

صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

[ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة]

فيها كتب الوزير القاسم^(١) بن عبيد الله إلى محمد بن سليمان الكاتب - وكان المكتنى قد ولّاه حرب القرمطيّ صاحب الشامة ، وصير إليه أمر القواد والجيش - فأمره بمناهضة صاحب الشامة والجدّ في أمره . وجمّع القواد والرجال على محاربه .

فسار إليه محمد بن سليمان بجميع من كان معه وأهل النواحي التي تليه من الأعراب وغيرهم حتى قربوا من حماة ، وصار بينهم وبينها نحو اثني عشر ميلا ، فلقوا أصحاب القرمطيّ هنالك يوم الثلاثاء لست خلّون من المحرم .

وكان القرمطيّ قد قدّم بعض أصحابه في ثلاثة آلاف فارس وكثير من الرجالة في مقدّمته ، وتخلّف هو في جماعة منهم ، ردها ، وجعل السواد وراءه ، وكان معه مال جمعه ، فالتقى رجال السلطان بمن تقدّم من القرامطة لحربهم ، والتحم القتال بينهم ، وصبر الفريقان .

ثم انهزم أصحاب القرمطيّ ، وأسّر من رجالهم بشرّ كثير ، وقتل منهم عدد عظيم ، وتفرّق الباقيون في البوادي ، وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الأربعاء يقتلونهم ويأسرونهم . فلما رأى القرمطيّ منازل بأصحابه من الانهزام والتفرّق والقتل والأسر حمل أخوا له يقال له أبو الفضل مالا ، وتقدّم إليه أن يلحق بالبوادي ويستتر بها ؛ إلى أن يظهر القرمطيّ بموضع ، فيصير إليه أخوه بالمال ، وركب هو وابن عمه المسمّى بالمذثر ، وصاحبه المعروف بالمطوّق ، وغلّام له روميّ . وأخذ دليلا وسار يريد الكوفة عرضا في

(١) القاسم بن عبيد الله وزير المكتنى ومن قبله كان وزيراً للمعتضد .

البرية حتى انتهى إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات، فنقد ماكان معهم من الزاد والعلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ لهم مااحتاجوا إليه فدخل الدالية لشراء حاجته ، فأنكر زيه^(١)، وسئل عن أمره فاستراب وارتاب ، وأعلم المتولى لمسلحة تلك الناحية بخبره ، وكان على المعاون رجل يعرف بأبي خليفة بن كشمرد^(٢) فركب في جماعة ، وسأل هذا الرجل عن خبره ، فأعلمه أن صاحب الشامة بالقرب منه ، في ثلاثة نفر ، وعرفه بمكانه .

فمضى صاحب المعاون إليهم وأخذهم ووجه بهم إلى المكتفى وهو بالرقّة ، ورجعت الجيوش من طلب القرامطة ، بعد أن أفتوا أكثرهم قتلا وأسرأ . وكتب محمد بن سليمان الكاتب إلى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربهته للقرامطة ، وما فتح الله له عليهم ، وقتله وأسره لأكثرهم ، وأنه تقدم في جمع الرؤوس وهو باعث منها بعدد عظيم .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة إلى الرقة ظاهراً للناس على فالج^(٣) ، وعليه برنس جرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه المدثر والمطوق على جملين . ثم إن المكتفى خلف عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص هو في خاصته وغلماناه وخدمه ، وشخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرقة إلى بغداد ، وحمل معه القرمطيّ والمدثر والمطوق وجماعة ممن أسير في الواقعة. وذلك في أول صفر؛ فلما صار إلى بغداد عزم على أن يدخل القرمطيّ مدينة السلام مصلوباً على دقل والدقل^(٤) على ظهر فيل ، فأمر يهدم طاقات الأبواب التي يجتاز بها الفيل بالدقل . ثم استسمح ذلك ، فعمل له دميانة، غلام يازمان كرسياً ، وركبه على ظهر الفيل ، في ارتفاع ذراعين ونصف ، وأقعد فيه القرمطيّ صاحب الشامة ، ودخل المكتفى مدينة السلام ، صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وقد قدم بين يديه الأسرى مقبدين على جمال عليهم دراريع الحرير وبرانس الحرير، والمطوق وسطهم ، وهو غلام ماينت لحيته بعد ، قد جعل في فيه خشبة مخروطة وألجم بها في فمه كهيئة اللجام . ثم شدت

(١) ابن الأثير : « فأنكروا رأيه » . وفي الطبري : « فأنكروا زيه » .

(٢) في تاريخ الطبري : « يعرف بأبي خيرة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد » وكذلك في ابن الأثير .

(٣) الفالج : الحمل الضخم ذو السامين .

(٤) الدقل في الأصل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يحمل عليها الشراع .

إلى قفاه ؛ وذلك أنه لما دخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه ، ويترق في وجوههم ، فجعل له هذا لثلا يتكلم ولا يشتم .

ثم أمر المكتنى ببناء دكة في المصلى العتيق بالجانب الشرقى في ارتفاعها عشرة أذرع لقتل القرامطة ، وكان خلف المكتنى وراءه محمد بن سليمان الكاتب بجملته من قواد القرامطة وقضاتهم ووجوههم . فقيّد جميعهم ، ودخلوا بغداد بين يديه يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وقد أمر القواد بتلقيّة والدخول معه . فدخل في أتم ترتيب حتى إذا صار بالثريا نزل بها وتخلع عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور بسوارين من ذهب ، وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا . ثم صرفوا إلى منازلهم وأمر بالأسرى إلى السجن .

وذكر عن صاحب الشامة أنه أخذ وهو في حبس المكتنى سكرجة^(١) من المائدة التي كانت تدخل عليه وكسرها وأخذ شظية منها ، فقطع بها بعض عروقه وخرج منه دم كثير ؛ حتى شدت يده ، وقطع دمه ، وترك أياماً حتى رجعت إليه قوته .

ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الأول ، أمر المكتنى القواد والغلمان بحضور الدكة في المصلى العتيق ، وخرج من الناس خلق كثير ، وحضر الواثق وهو يلي الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش ، فقمعدوا على الدكة في موضع هبى لهم ، وحمل الأسرى الذين جاء بهم المكتنى ، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان في السجن من القرامطة ، وقوم من أهل بغداد ذكر أنهم على مذاهبهم ، وقوم من سائر البلدان من غير القرامطة حبسوا لجنايات مختلفة فأحضر جميعهم الدكة ووكل بكل رجل منهم عونان ؛ وقيل إنهم كانوا في نحو ثلثمائة وستين . ثم أحضر صاحب الشامة والمدثر والمطوق ، وأقمعدوا في الدكة وقدم أربعة وثلاثون رجلاً من القرامطة فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد . وكانت تُرمى رؤوسهم وجثثهم وأيديهم وأرجلهم كل ما قطع منها إلى أسفل الدكة . فلما فرغ من قتل هؤلاء قدم المدثر فقطعت يداه ورجلاه ، وضربت عنقه ، ثم المطوق . ثم قدم صاحب الشامة فقطعت يداه ورجلاه وأضمرت نار عظيمة ، وأدخل فيها خشب صليب ، وكانت توضع الخشبة الموقدة في خواصره وبطنه ، وهو يفتح

(١) السكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ؛ وأكثر ما يوضع فيه الكوامخ .

عينيه ويغمضهما ، حتى خُشِيَ عليه أن يموت ، فضربت عنقه ورفع رأسه في خشبة وكَبُرَ مَنْ كَانَ عَلَى الدِّكَّةِ وَكَبُرَ سَائِرُ النَّاسِ فِي أَسْفَلِهَا ، ثُمَّ ضَرَبَتْ أَعْنَاقَ بَاقِيِ الْأَسْرَى وَانصرفت القواد ومن حضر ذلك الموضع وقت العشاء. فلما كان بالغد حُمِلَتِ الرَّهْوَسُ إِلَى الْجَسْرِ ، وَصَلِبَ بَدَنُ الْقَرْمَطِيِّ فِي الْجَسْرِ الْأَعْلَى بِبَغْدَادَ ، وَحَفَرَتْ لِأَبْدَانِ الْقَتْلَى آبَارٌ إِلَى جَانِبِ الدِّكَّةِ ، فَطَرَحُوا فِيهَا . ثُمَّ أَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ يَهْدَمُ الدِّكَّةُ ففعل ذلك .

واستأمن على يدي القاسم بن سبأ رجلٌ من القرامطة ، يسمّى إسماعيل ابن النعمان ، ويكنى أبا محمد ، لم يكن بقي منهم بنواحي الشام غيره وغير من انضوى إليه ، وكان هذا الرجل من موالى بني العَلِيس^(١) ، فرغب في الدخول في الطاعة ، خوفاً على نفسه ، فأومِنَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ ، وَهَمَّ نَيْفٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا ، وَوَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ . وَأُجْرِيَتْ لَهُمُ الْأَرْزَاقُ ، وَأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ صَرَفُوا مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ سَبَأٍ إِلَى عَمَلِهِ^(٢) ، وَأَقَامُوا مَعَهُ مَدَّةً فَهَمُّوا بِالغَلْدِ بِهِ فَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ ، وَأَبَادَ جَمِيعَهُمْ .

وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة ورد كتاب من ناحية جُبِّيَ بَأَنَّ سَيْلًا أَنَاهَا مِنَ الْجَبَلِ ، غَرِقَ فِيهِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ فَرَسِحًا وَذَهَبَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَخَرِبَتْ بِهِ الْمَنَازِلُ وَالْقُرَى ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي وَالغَلَاتُ ، وَأَخْرِجَ مِنَ الْغَرَقِ أَلْفَ وَمِائَتَانِ سَوْىَ مَنْ لَمْ يَوْجَدَ مِنْهُمْ .

وفي يوم الأحدِ غرة رجب ، خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى وجوه القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان، وبرز محمد إلى مضره بباب الشَّامِيَّةِ وَعَسْكَرَ هُنَالِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْجِيُوشِ إِلَى جَانِبِ دِمَشْقَ ، لِقَبْضِ الْأَعْمَالِ مِنْ هَارُونَ بْنِ خِمَارِوِيهِ إِذْ تَبَيَّنَ ضَعْفُهُ ، وَذَهَبَ رَجَالُهُ فِي حَرْبِ الْقَرَامِطَةِ ، وَرَجَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ فِي زُهَاءِ عَشْرَةِ آلَافٍ ؛ وَذَلِكَ لَسْتُ خَلُونَ مِنْ رَجَبٍ ، وَأَمَرَ بِالْجِدِّ فِي الْمَسِيرِ .

ولثلاث بقين من رجب قرئ على الناس كتاب لإسماعيل بن أحمد بأن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم ، وأن في عسكرهم سبعمائة قبة تركية لرؤساء منهم خاصة ، فنودى في الناس بالنفير وخرج مع صاحب العسكر خَلْقٌ كَثِيرٌ فَوَافَى

(١) ابن الأثير : من بني العليص .

(٢) في ابن الأثير : « وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سبأ ، وهي من عمله . »

الترك غارزين ، فكبسوهم ليلا ، وقُتل منهم خلق كثير ، وانهمزم الباقون ، وأُشتييح عسكرهم وانصرف المسلمون سالمين غانمين .

وورد أيضاً الخبر من الثغور ، بأنَّ صاحب الروم وجّه إليها عسكراً فيه عشرة صلبان^(١) ومائة ألف رجل ، فأغاروا وكبسوا وأحرقوا. ثم ورد كتاب أبي معدّ بأن الأخبار اتصلت من طرسوس بأن غلام^(٢) زرافة خرج إلى مدينة أنطالية^(٣) على ساحل البحر ، فافتتحها عنوة ، وقتل بها خمسة آلاف رجل من الروم ، وأسیر نحو هذه العدة منهم ، واستنقذ من أسارى المسلمين أربعة آلاف إنسان، ووجد للروم ستين مركباً فغرقها وأخذ ما كان فيها من الذهب والفضة والمتاع والآنية وأن كل رجل حضر هذه الغزاة أصاب في قيئه^(٤) ألف دينار ، فاستبشر المسلمون بذلك .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

(١) الصليب : ما يتخذُه النصارى قبلة .

(٢) ابن الأثير : سار إليها المعروف بعلام زرافة .

(٣) أنطالية ، باللام : بلد من سواحل بحر الشام ، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية . باقوت .

(٤) القي : الغنيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وجّه صاحب البصرة إلى السلطان رجلاً ذكر أنه أراد الخروج عليه ،
وصار إلى واسط مخالفاً بها ، فأقصد إليه مَنْ يقبض عليه وعلى قوم ذكروا أنهم بايعوه ،
ووجه بهم إلى بغداد ، فحُمِل هذا الرجل على فالج^(١) ، وبين يديه ابن له صبيٌّ على
جمل ، ومعه سبعة وثلاثون رجلاً ، على جمالٍ عليهم برانس الحرير ، وأكثرهم
يستغيث ويكي ، ويحلف أنه برىء فأمر المكتنفي بحبسهم

وفي هذه السنة أغارت الروم على مرعش ونواحيها ، فنفر أهل المصيصة وطرُسوس ،
وأصيبت جماعة من المسلمين فيهم أبو الرجال بن أبي بكار .

وفيها انتهى محمد بن سليمان الكاتب إلى أحواز مصر لحرب هارون^(٢) ، ووجه
إليه المكتنفي في البحر^(٣) دميانة ، وأمره بدخول النيل ، وقطع المواد عمّن بمصر من
الجنْد ، فمضى وقطع عن أهل مصر الميرة ، وزحف إليهم محمد بن سليمان على الظهر ؛
حتى دنا من القُسطاط ، وكاتب القواد الذين بها ، فخرج إليه بدر الحمامي ، وكان
رئيس القوم ، ثم تتابع قواد مصر بالخروج إليه ، والاستئمان له . فلما رأى ذلك
هارون ومَنْ بقي معه خرجوا محاربين لمحمد بن سليمان ، وكانت بينهم وقعات .

ثم إنها وقعت بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية اقتتلوا فيها ، فخرج
إليهم هارون ليسكنهم ، فرماه بعضُ المغاربة بسهم فقتله . وبلغ محمد بن سليمان الخبر ،
فدخل هو ومَنْ معه القُسطاط ، واحتوا على دور آل طولون وأموالهم ، وتقبَّض
على جميعهم ، وهم بضعة عشر رجلاً ، فقيدهم وحبسهم ، واستصنى أموالهم ، وكتب
بالفتح إلى المكتنفي ، وكانت هذه الواقعة في صَفَر ، وكتب إلى محمد بن سليمان في

(١) الفالج : الجمل الضخم ذو السامين .

(٢) الطبرى : هـ هارون بن خمارويه هـ .

(٣) دميانة : غلام يازمان ، وفي ابن الأثير : غلام يازمان هـ .

إشخاص آل طولون إلى بغداد ، وأل أُيُوق منهم أحداً بمصر ولا الشام ، ففعل ذلك .
ولثلاث خلّون من ربيع الأول ، سقط الحائط من الجسر الأول على جثة
القرمطيّ وهو مصلوب ، فطحنه ولم يبقَ منه شيء .

وفي شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بأن قائداً من القواد المصريين يُعرف
بالخليجيّ ، ويسمى بإبراهيم تحلّف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر ،
مع جماعة استألمهم من الجند وغيرهم ، ومضى إلى مصر مخالفاً للسلطان ، وكان
معه في طريقه جماعة أحبوا الفتنة حتى كثر جمعه ، فلما صار إلى مصر أراد عيسى
النوشريّ محاربتَه ، فعجز عن ذلك لكثرة مَنْ كان مع ابن الخليجيّ ، فانحاز عنه
إلى الإسكندرية ، وأخلى مصر ، فدخلها الخليجيّ .

وفيها ندب السلطان لمحاربة الخليجيّ وإصلاح أمر المغرب فاتكأ مولى المعتضد ،
وضمّ إليه بدراناً الحمّامي ، وجعله مشيراً عليه فيما يعمل به ؛ وندب معه جماعة من
القواد وجندا كثيراً ، وخلع على فاتك وعلي بدر الحمّامي لسبع خلّون من شوال ،
وأمرًا بسرعة الخروج وتعجيل السير فخرجوا لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال .

وللنصف من شوال دخل رستم مدينة طرسوس والياً عليها وعلى الثغور الشامية .
وفيها كان القداء بين المسلمين والروم لست بقين من ذى القعدة ، فقودي من
المسلمين ألف ومائتا نفس ، ثم غدر الروم ، وانصرفوا ، ورجع المسلمون بمنّ في أيديهم
من أسارى الروم .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبدالله بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها ورد الخبر بأن الخليجيَّ المتغلب على مصر واقع أحمد بن كياغلا وجماعة من القواد بالقرب من العريش ، فهزمهم الخليجي ، أقبح هزيمة ، فندب السلطان للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم إبراهيم بن كياغلا وغيره . وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة ورد الخبر بأن أختاً للحسين بن زكرويه ، ظهر بالدالية من طريق الفرات في نفر من أصحابه ، ثم اجتمع إليه جماعة من الأعراب والمتلصصة فسار بهم نحو دمشق ، في جمادى الأولى وحارب أهلها ، فندب السلطان للخروج إليه الحسين بن حمدان بن حمدون ، في جمع كثير من الجند . ثم ورد الخبر بأن هذا القرمطي سار إلى طبرية ، فامتنع أهلها من إدخاله ، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ، ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية .

وذكر من حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح ، وقد أدخل إليه قوم من القرامطة بعد قتل الحسين بن زكرويه المصلوب بجسر بغداد فقال الرجل : كان زكرويه أبو حسين المقتول مختفياً عندي في منزلي ، وقد أعددت له سرداب تحت الأرض ، عليه باب حديد ، وكان لنا تنور ، فإذا جاءنا الطلب ، وضعنا التنور على باب السرداب ، وقامت امرأة تسخنه . فمكث زكرويه كذلك أربع سنين ، في أيام المعتضد ، ثم انتقل من منزلي إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار ، فإذا فتح الباب انطبق على باب البيت ، فيدخل الداخل ، فلا يرى باب البيت الذي هو فيه ، فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد ، فحينئذ أنفذ الدعاة ، واستهوى طوائف من أهل البادية ، وصار أهل قرية صومر يتفلونه على أيديهم ، ويسجدون له . واعترف لزكرويه جميع من رسخ حب الكفر في قلبه من عربى ومولى وبطنى وغيرهم ، بأنه رئيسهم وكهفهم وملاذمهم ، وصموه السيد والمولى ، وساروا به وهو محجوب عن أهل عسكره، والقاسم يتولى الأمور دونه ، بمضيها على رأيه .

وذكر محمد بن داود أن زكرويه بن مهرويه هذا أقام رجلاً كان يعلم الصبيان بقرية تدعى زابوقة ، من عمل الفلوجة يُسمى عبد الله بن سعيد ، ويكنى أبا غانم ، فتسمى بنصر ليعمى أمره . ويحكي خبره ، فاستهوى طوائف من الأصغين والعلصين وصعاليك من بطون كلب ، وقصدبهم ناحية الشام ، وكان عامل السلطان على دمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وكان مقيماً بمصر على حرب الخليجي ، فاغتم ذلك عبد الله ابن سعيد المتسمى بنصر . وسار إلى مدينة بصرى ، فحارب أهلها ، ثم آمنهم . فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، واستاق أموالهم ؛ ثم نهض إلى دمشق ، فخرج إليه من كان بقي بها مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلق فقتل صالحاً ، وقصر عسكره ولم يطعم في مدينة دمشق إذ دافعهم أهلها عنها . ثم قصد القرمطي ومن معه مدينة طبرية ، فقتلوا طائفة من أهلها ، وسبوا النساء والذرية بها ، فحينئذ أنفذ السلطان لمحاربتهم الحسين بن حمدان في جماعة من القواد والرجال ، فوردوا دمشق ، وقد دخل القرامطة طبرية . فلما اتصل بهم خرج القواد إليهم ، عطفوا نحو السماوة ، وتبعهم الحسين بن حمدان وهم ينتقلون من ماء إلى ماء ويعورون^(١) ما وراءهم من المياه . فانقطع الحسين عن اتباعهم لما عدم الماء ، وعاد إلى الرحبة ، وقصدت القرامطة إلى هيت ، فصبحوها ولم يصلوا إلى المدينة لحصانة سورها لسبع بقين من شعبان ، مع طلوع الشمس ، فنهوا ربضها ، وقتلوا من قدروا عليه من أهلها ، وأحرقت المنازل وأنهت السفن التي في الفرات ، وقتل من أهل البلد نحو مائتي نفس ، وأوقروا ثلاثة آلاف بعير بالأمتعة والحنطة ثم رحلوا إلى البادية .

ثم شخص بأثرهم محمد بن كنداج إليهم ؛ فلما كان بقرية منهم ، هربوا منه وعوروا المياه بينهم وبينه ، فأنفذت إليه الإبل والروايا والزاد ، وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من جهة الرحبة ، والاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم . فلما أحس الكلبيون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطي المتسمى بنصر ، وثبوا عليه ، وقتلوه ، وتقرَّبوا برأسه إلى محمد بن كنداج ؛ واقتلت القرامطة حتى وقعت بينهما الدماء .

ثم أنفذ زكرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ، إلى أكرة السواد ، فاستهواهم

(١) يعورون ما وراءهم ، أي يفسدون الركابا حتى ينضب ما فيهم .

ووعدهم بأن ظهوره قد حضر ، وأنه قد بايع له بالكوفة نحو أربعين ألف رجل وفي سوادها أربعمئة ألف رجل ، وأن يوم موعدهم الذي ذكره الله يوم الزينة وأن يُحشَر الناس ضحى . وأمرهم بالمسير إلى الكوفة ليفتتحوها في غداة يوم النَّحر ، وهو يوم الخميس . فإنهم لا يمنعون منها فتوجّه القاسم بن أحمد بأهل السواد ومن يجتمع إليه من الصعاليك حتى وافوا باب الكوفة في ثمانمئة فارس ، عليهم الدروع والجواشن^(١) والآلة الحسنة . ومعهم جماعة من الرجال على الراجل ، وقد انصرف الناس عن مصلاّهم ، فأوقعوا بمن لحقوه من العوام . وقتلوا منهم زهاء عشرين نفساً . وخرج إليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفة ومن كان معه من الجند فصاقوا القرامطة الحرب إلى وقت العصر ، وكان شعار القرامطة : يا أحمد يا محمد ، وهم يدعون : يا لثارات الحسين ! يعنون المصلوب بجسر بغداد . وأظهروا الأعلام البيض ، وضربوا على القاسم بن أحمد قبة ، وقالوا : هذا ابن رسول الله ، فاقتلوا قتلاً شديداً . ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية ، وأصلح أهل الكوفة سورهم وخذقهم ، وحرسوا مدينتهم .

وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمدّه . فندب إليه جماعة فيهم طاهر بن عليّ بن وزير ووصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بعا وبشر الخادم وجنى الصفواني ورائق الخزري . وضم إليهم جماعة من غلمان الحجّر ، وأمر القاسم بن سيماء ومن ضمّ إليه من رؤساء البوادي بديار ربيعة وطريق الفرات وغيرهم بالنبوض إلى القرامطة ، إذ كان أصحاب السلطان متفرّقين في نواحي الشام ومصر . فنفذت الكتب بذلك إليهم .

وفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بأن أهل صنعاء وسائر أهل اليمن اجتمعوا على الخارجي وداربوه وقتلوا جموعه ، فانحاز إلى بعض النواحي باليمن ، فخلع السلطان على مظفر بن حاج ، وعقد له على اليمن . وخرج إليها لخمس خلون من ذي القعدة ، فأقام بها حتى مات . ولتسع بقين من رجب أخرجت مضارب المكنى إلى باب الشامية ، فضربت هنالك ليخرج إلى الشام ، ويحاصر ابن الخليجي ، فورد كتاب من قبيل فاتك القائد وأصحابه ، يذكر ابن

(١) الجواشن : جمع حوشن ، وهو الدرع .

محاربتهم له وظفرهم به ، وأنهم موجهون له إلى مدينة السلام ، فرُدَّت مضارب المكتفى ، وصرفت خزائنه ، وقد كانت جاوزت تكريت ، ثم أدخل مدينة السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجيّ وأحد وعشرون رجلاً معه على جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير ، فحبسوا ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعاً لحسن تديره في أمر هذا الفتح .

ثم لخمس خلّون من شوال ، أدخل بغداد رأس القرمطيّ المتسمى بنصر الذي اتهب مدينة هيت منصوباً في قناة

ولسبع خلّون من شوال ورد الخبر مدينة السلام ، بأن الروم أغاروا على قورس وقتلوا مقاتلتهم ، ودخلوا المدينة ، وأخربوا مسجدّها ، وسبّوا من بقي فيها ، وقتلوا رؤساء بني تميم المنضوين إليها
وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها دخل ابن كيغلف طرسوس غازياً في أول المحرم ، وخرج معه رسمٌ ، وهي غزاة رسم الثانية ، فبلغوا حصن سلندوا ، وافتحوه وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ، وأسروا وسبوا نحواً من خمسة آلاف رأس ، وانصرفوا سالمين .

ولإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، ورد الخبر بأن زكرويه القرمطى ، ارتحل من نهر المثنية يريد الحاج وأنه وافى موضعاً بينه وبين بعض مراحلهم أربعة أميال . وذكر محمد بن داود أنهم مضوا في جهة المشرق ؛ حتى صاروا بماء سليم ، وصار ما بينهم وبين السواد مفازة ، فأقام بموضعه ينتظر قافلة الحاج حتى وافته لسبع خلون من المحرم ، فأندرهم أهل المنزل بارتصاد القرامطة لهم ، وأن بينهم وبين موضعهم أربعة أميال . فارتحلوا ولم يقيموا ، وكان في هذه القافلة ابن موسى وسيا الإبراهيمي فلما أمعنت القافلة في السير ، صار القرمطى إلى الموضع الذي انتقلت عنه القافلة . وسأل أهل القيروان^(١) عنها فأخبروه أنها تنقلت ولم تُقيم ، فاتهمهم بإنذار القافلة وقتل من العلافين بها جماعة ، وأحرق العلف . ثم ارتصد أيضاً زكرويه قافلة خراسان ، فأوقع بأهلها وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرماح ، ويبعجونها بالسيوف ، فنفرت واختلطت القافلة ، وأكب أصحاب زكرويه على الحاج ، فقتلهم كيف شاءوا ، وسبوا النساء ، واحتوا على ما في القافلة .

ثم وافى عليهم أهل القافلة الثانية ، وفيها المبارك القمي وأحمد بن نصر العقيلي وأحمد ابن علي بن الحسين الحمداني ، وقد كان رحل القرامطة عن محلّتهم ، وغرورا مياهما وملأوا بركها بجيف الإبل والدواب التي كانت معهم ، وانتقلوا إلى منزل العقبة فوافاهم بها أهل القافلة الثانية ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى أشرف أهل القافلة على الظفر بالقرامطة ، وكشفوهم . ثم إن الفجرة تمكنوا في ساقتهم من غرة ، فركبوها ووضعوا

(١) القيروان : القافلة .

رماحهم في جنوب إبلهم ويطونها ، فطرحتهم الإبل وتمكنوا منهم ، فقتلوه عن آخرهم إلا من استفدوه ، وسبوا النساء واكتسحوا الأموال والأمتعة، وقتل المبارك القمي والمظفر ابنه ، وقتل أبو العشائر ، ثم قطعت يده ورجلاه ثم ضربت عنقه ، وأفلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى ، فتحاملوا في الليل ومضوا . فمنهم من مات في الطريق ، ومنهم من نجا ، وهم قليل . وكان نساء القرامطة وصبيانهم يطرفون بين القتلى ويعرضون عليهم الماء، فمن كان فيه رمق، أو طلب الماء أجهزوا عليه. وقيل إنه كان في القافلة من الحاج نحو عشرين ألف رجل فقتل جميعهم غير نفر يسير . وذكر أن الذي أخذوا من المال والأمتعة في هذه القافلة قيمة ألف دينار ، وورد الخبر على السلطان بمدينة السلام ، عشية يوم الجمعة لأربع عشر ليلة بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطة بالحاج ، فعظم ذلك عليه ، وعلى الناس ، وندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج إلى الكوفة ، والمقام بها ، وإنفاذ الجيوش إلى القرمطي ، فخرج من بغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند . ثم صار زكويه إلى زباله فهويها وبث الطلائع أمامه ووراءه خوفاً من أصحاب السلطان وارتصاداً لورود القافلة الأخرى التي كانت فيها الأنتقال وأموال التجار وجوهر نفيس للسلطان، وبها من القواد نفيس المولدى وصالح الأسود ، ومعه الشمسة والخزانة ، وكان المعتضد قد جعل في الشمسة جوهرًا نفيساً ، ومعهم أيضاً إبراهيم بن أبي الأشعث ، قاضي مكة والمدينة ، وميمون بن إبراهيم الكاتب والفرات بن أحمد بن الفرات والحسن بن إسماعيل وعلي بن العباس الشيبكي . فلما صارت هذه القافلة بفيء ، بلغهم خبر القرامطة فأقاموا أياماً ينتظرون القوة من قبل السلطان ، وأقبل القرامطة إلى موضع يعرف بالخليج ، فلحقوا القافلة ، وحاربوا أهلها ثلاثة أيام . ثم عطش أهل القافلة وكانوا على غير ماء ، فلم يتمكنوا منها ، فاستسلموا ، فوضع القرامطة فيهم السيف ، ولم يفلت منهم إلا اليسير، وأخذ القرامطة جميع ما في القافلة ، وسبوا النساء ، واكتسحوا الأموال. ثم توجه زكويه بمن معه إلى فيء، وبها عامل السلطان فتحصن منه، وجعل زكويه يرأس أهل فيء بأن يسلموا إليه عاملهم فلم يجيبوه إلى ذلك ثم تنقل إلى التّباج . ثم إلى حفير أبي موسى الأشعري .

وفي أول شهر ربيع الأول أنهض المكتفي وصيف بن سوارتكين ومعه جماعة من القواد إلى القرامطة فنفذوا من القادسية على طريق خفّان ، والتقى وصيف بالقرامطة ، يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأول ، فاقتلوا يومهم ذلك ، حتى حجز بينهم المساء ، ثم عاودهم الحرب في اليوم الثاني ، فظفر جيش السلطان بالقرامطة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وخلصوا إلى زكرويه ، فضربه بعض الجند ضربةً بالسيف ، اتّصلت بديماغه ، وأخذ أسيراً ، وأخذ معه ابنه وزوجته وكاتبه وجماعة من خاصته وقرابته واحتوى الجند على جميع مافي عسكره، وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات . فشقّ بطنه، وحُمل كذلك وانطلق من كان بقي في يديه من أسرى الحاجّ .

وفيها غزا ابن كيخلغ من طرسوس ، فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سني ، ودواب ومواشي كثيرة ومتاعاً ، وأسلم على يده بطريق من البطارقة .

وفيها كتب أندرونقس البطريق ، وكان على حرب أهل الثغور من قبل صاحب الروم إلى السلطان يطلب الأمان ، فأجيب إلى ذلك ، وخرج بنحو مائتي نفس من المسلمين كانوا عنده أسرى ، وأخرج ماله ومتاعه إلى طرسوس .

وفي جمادى الآخرة ظفر الحسين بن حمدان بجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الواقعة ، فقتل أكثرهم وأسرنساءهم وصبيانهم . وفيها وافى رسل ملك الروم باب الشامية بكتاب إلى المكتفي يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن في أيدي الإسلام من الروم ، فدخلوا بغداد ومعهم هدية كبيرة وعشرة من أسارى المسلمين .

وفيها أخذ قوم من أصحاب زكرويه أيضاً وجّهوا إلى باب السلطان . وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كلب والنير وأسد وغيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب .

وفيها هزم وصيف بن سوارتكين الأعراب بفيد ثم رحل سالماً بمن معه من الحاجّ . وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من خروج عبدالله بن إبراهيم المسعى عن مدينة أصبهان إلى قرية من قرأها على فراسخ منها، وانضمام نحو من عشرة آلاف كردى إليه، مظهراً الخلاف على السلطان، فأمر المكتنى بداراً الحمامى بالشُّخص إليه، وضمَّ إليه جماعة من القواد في نحو من خمسة آلاف من الجند .

وفيهما كانت وقعة للحربين موسى على أعراب طيبي ، فواقعهم على غيرة منهم ، قتل من رجالهم سبعين ، وأسر من فرسانهم جماعة

وفيهما توفى إسماعيل بن أحمد في صفر ؛ لأربع عشرة ليلة خلت منه ، وقام ابنه أحمد ابن إسماعيل في عمل أبيه مقامه . وذكر أن المكتنى قعد له وعقد بيده لواءه ، ودفعه إلى طاهر بن علي ، وخلع عليه ، وأمره بالخروج إليه باللواء .

وفيهما وجه منصور بن عبدالله بن منصور الكاتب إلى عبدالله بن إبراهيم المسمعى وكتب إليه يحوقه عاقبة الخلاف ، فتوجه إليه . فلما صار إليه ناظره ، فرجع إلى طاعة السلطان ، وشخص في نفر من غلماناه ، واستخلف بأصبهان خليفة له ومعه منصور بن عبدالله . حتى صار إلى باب السلطان، فرضى عنه المكتنى ووصله وخلع عليه وعلى ابنه .

وفيهما أوقع الحر بن موسى بالكردى المتغلب على تلك الناحية، فتعلق بالجلال فلم يدرك .

وفيهما فتح المظفر بن حاج ما كان تغلب عليه بعض الخوارج باليمن، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيمى .

وفيهما ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحى بالخروج إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج ، وضمَّ إليه نحو أربعة آلاف رجل من الجند . وثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبي مضر بن الأغلب ، ومعه فتح الأبحجى وهدايا وجه بها معه إلى المكتنى .

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس .

ذكر علّة المكتفى بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته

وكان المكتفى على بن بن أحمد يشكو علّة في جوفه ، وفساداً في أحشائه ، فاشتدّت العلّة به في شعبان من هذا العام ، وأخذَه ذَرَبٌ ^(١) شديد أفرط عليه ، وأزال عقله ؛ حتى أخذ صافي الحرّمي خاتمه من يده ، وأنفذه إلى وزيره العباس بن الحسن وهو لا يعقل شيئاً من ذلك ، وكان العباس يكره أن يلبّي الأمر عبد الله بن المعتز ، ويخافه خوفاً شديداً ، فعمل في تصيير الخلافة إلى أبي عبد الله محمد بن المعتمد على الله ، فأحضره داره ليلاً ، وأحضر القاضي محمد بن يوسف وحده ، وكلمه بحضرته ، وقال له : مالى عندك إن سقتُ هذا الأمر إليك ؟ فقال له محمد بن المعتمد : لك عندي ماتسحقّه من الجزاء والإيثار وقرب المنزلة ، فقال له العباس : أريد أن تحلف لى ألا تخليّني من إحدى حالتين ؛ إما أن تريد خدمتي فأنصح لك وأبلغ جهدي في طاعتك وجمّع المال لك ؛ كما فعلته بغيرك ، وإمّا أن تؤثر غيري فتورقني وتحفظني ، ولا تبسط علىّ يداً في نفسي ومالى ، ولا على أحد بسبي ، فقال له محمد بن المعتمد - وكان حسنَ العقل ، جميل المذهب ؛ لو لم تسقُ هذا إلىّ ما كان لى معدلُ عنك في كفايتك وحسن أثركَ فكيف إذا كنت السبب له ، والسبيل إليه ! فقال له العباس : أريد أن تحلف لى على ذلك . فقال : إن لم أوفّ لك بغير يمين لم أوفّ لك بيمين ، فقال القاضي محمد بن يوسف للعباس : أرض منه بهذا ؛ فإنه أصلح من اليمين . قال العباس : قد قنعت ورضيت . ثم قال له العباس : مُدّيدك حتى أبايحك . فقال له محمد : وما فعل المكتفى ؟ قال : هو في آخر أمره ، وأظنه ، قد تلف . فقال محمد : ما كان الله ليرانى أمد يدي لبيعة وروح المكتفى في جسده ؛ ولكن إن مات فعلت ذلك . فقال محمد بن يوسف : الصواب ما قال ، وانصرفوا على هذه الحال .

(١) الذرب : داء يكون في الكبد .

ثم إنَّ المكتفي أفاق وعقل أمره، فقال له صافي الحرمي : لورأى أمير المؤمنين أن يروجه إلى عبدالله بن المعتز ومحمد بن المعتمد ، فيؤكل بهما في داره وبحبسهما فيها ، فإن الناس ذكروهما لهذا الأمر ، وأرجفوا بهما ، فقال له المكتفي : هل بلغك أن أحدهما أحدث بيعة علينا ؟ فقال له صافي : لا ، قال له : فما أرى لهما في إرجاف الناس ذنباً فلا تعرض لهما ، ووقع الكلام بنفسه ، وخاف أن يرول الأمر عن ولد أبيه ، فكان إذا عرض له بشيء من هذا الأمر استجّر فيه الحديث . وتابع المعنى واهتبل به جداً . وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فالحج في مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمروه صاحب الشرطة ، فأمر العباس أن يُحمل في قبة من قبابه على أفره بغاله، فحمل إلى منزله في تلك الليلة ، وانصرفت نفسه إلى تأميل غيره .

ثم اشتدّت العلة بالمكتفي في أول ذي القعدة ، فسأل عن أخيه أبي الفضل جعفر فصحّ عنده أنه بالغ ، فأحضر القضاة وأشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده .

ذكر وفاة المكتفي

ومات المكتفي بالله على بن أحمد ليلة الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الاثنين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وكانت خلافته ست سنين وتسعة عشر يوماً ، وكان يوم توفّي ابن اثنتين وثلاثين سنة . وكان وُلد سنة أربع وستين ومائتين . وكنيته أبو محمد ، وأمّه أم ولد تركية ، وكان جميلاً رقيق اللون حسن الشعر ، وافر اللحية .

وولد أبا القاسم عبدالله المستكفي ، ومحمداً أبا أحمد ، والعباس ، وعبد الملك ، وعيسى ، وعبد الصمد ، والفضل ، وجعفر ، وموسى ، وأم محمد ، وأم الفضل ، وأم سلمة ، وأم العباس ، وأمّة العزيز ، وأسماء ، وسارة وأمّة الواحد .

قال : وكان جعفر بن المعتضد بدار ابن طاهر التي هي مستقر أولاد الخلفاء فتوجّه فيه صافي الحرمي لساعتين بقيتاً من ليلة الأحد وأحضره القصر . وقد كان العباس

ابن الحسن فارق صافياً على أن يحيى بالمقتدر إلى داره التي كان يسكنها على دجلة ، لينحدر به معه إلى القصر ؛ فعرج به صافى عن دار العباس إذ خاف حيلة تستعمل عليه ، وعُدَّ ذلك من حزم صافى وعقله .

ذكر خلافة المقتدر

وفيها يبيع جعفر بن أحمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وأحد وعشرين يوماً ، وكان مولده يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكنيته أبو الفضل وأمه أم ولد يقال لها شغب . وكانت البيعة للمقتدر في القصر المعروف بالحسنى، فلما دخله ورأى السرير متصبواً أمر بحصير صلاة فبسط له ، وصلى أربع ركعات . وما زال يرفع صوته بالاستخارة ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس ودارت البيعة على يدى صافى الخرمى وفاتك المعتضدى ، وحضر العباس بن الحسن الوزير وابنه أحمد حتى تمت البيعة ثم غُسل المكتنى ، ودُفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .

وذكر الطبرى أنه كان في بيت المال يوم ببيع المقتدر خمسة عشر ألف ألف دينار ، وذكر ذلك الصولى ، وحكى أنه كان في بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ، وخلع المقتدر يوم الاثنين الثانى من بيعته على الوزير أبى أحمد العباس بن الحسن خلعاً مشهورة الحسن ، وقلده كتابته وأمر بتكنيته ، وأن تُجرى الأمور مجراها على يده . وقلد ابنه أحمد بن العباس العرض عليه ، وكتابة السيدة أمه وكتابة هارون ومحمد أخويه ، وكتب العباس إلى الكور والأطراف بالبيعة كتاباً على نسخة واحدة وأعطى الجند مال البيعة ، للفرسان ثلاثة أشهر ، وللرجال ستة أشهر ، وأمر أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه ، وخلع المقتدر على سوسن مولى المكتنى الذى كان حاجبه ، وأقره على حجابته ، وخلع على فئاتك المعتضدى ، ومؤنس الخازن . وعين غلام المكتنى ، وابن عمرويه ، صاحب الشرطة ببغداد ، وعلى أحمد بن كيغلق ، وكان قد قدم

مبايعة المقتدر بقوم حاولوا فتح سجن دمشق ، وإقامة فتنة بها ، فحِيلُوا على جمال ، وطُوفُوا ، وخلع على كثير من الخدم ، فمن كان إليه منهم عمل جعلت الخلعة عليه لإقراره على عمله ، ومن لم يكن إليه عمل كانت الخلعة تشريفاً له ، وردَّ المقتدر رُسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسُّع في الطعام والشراب ، وإجراء الوظائف ، وفرَّق في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار وزادهم في الأرزاق ، وأعاد الرسوم ، في تفريق الأضاحي على القوَّاد والعمال وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء ، وفرَّق عليهم يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثون ألف رأس ، ومن الإبل ألف رأس ، وأمر بإطلاق مَنْ كان في السجون ممن لا خصم له ولا حقَّ لله عزَّ وجلَّ عليه ، وبعد أن امتحن محمد بن يوسف القاضي أمورهم .

ورُفِع إليه أن الحوانيت والمستغلات التي بناها المكتفي في رجة باب الطاق أضرَّت بالضعفاء ، إذ كانوا يقعدون فيها لتجاراتهم بلا أجرة لأنها أفنية واسعة ، فسأل عن غلَّتْها فقبل : له تُغَلَّ ألف دينار في كلِّ شهر ، فقال : وما مقدار هذا في صلاح المسلمين واستجلاب حسن دعائهم ! فأمر بهدمها وإعادةها إلى ما كانت عليه .

ولم يلبِ الخلافة من بني العباس أصغرُ سنًّا من المقتدر ؛ فاستقلَّ بالأمور ، ونهض بها ، واستصلح إلى الخاصة والعامة وتحبَّب إليها ، ولولا التحكم عليه في كثير من الأمور لكان الناس معه في عيش رَغْد ؛ ولكن أمه وغيرها من حاشيته كانوا يُقْسِدُونَ كثيراً من أمره .

وفي هذه السنة ، كانت وقعة عَجَّ بن حاجَّ مع الجند بمَنَى في اليوم الثاني من أيام منى ، وقُتِلَ بينهم جماعة ، وهرب الناس الذين كانوا بمَنَى إلى بستان ابن عامر ، واتهب الجند مضرب أبي عدنان ، وأصاب المنصرفين من الحاجَّ في منصرفهم ببعض الطريق عطش ، حتى مات منهم جماعة . قال الطبريُّ : سمعت بعض من يحكى أن الرجل كان يبول في كفه ثم يشربه .

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتّاب والقضاة على خلع جعفر المقتدر ، وكانوا قد تناظروا وآمروا عند موت المكتفي على مَنْ يقدّمونه للخلافة ، وأجمع رأيهم على عبدالله بن المعتز ، فأحضره وناظره في تقلدها، فأجابهم إلى تولى الأمر ، على ألا يكون في ذلك سفك دماء ولا حرب ، فأخبروه أن الأمر يُسلم إليه عفواً ، وأن من وراءهم من الجند والقواد والكتّاب قد رضوا به ، فبايعهم على ذلك سرّاً ، وكان الرأس في هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير ، ومحمد بن داود ابن الجراح ، وأبو المنثى أحمد بن يعقوب القاضي وغيرهم ، فخالقهم على ذلك العباس ، ونقض ما كان عقده معهم في أمر ابن المعتز ، وأحب أن يختبر أمر المقتدر ، وإن كان فيه محمل للقيام بالخلافة مع حدائثه منه ، وكيف يكون حاله معه، وعلم أن تحكّمه عليه سيكون فوق تحكّمه على غيره ؛ فصدّهم عن ابن المعتز، وأنفذ عقد البيعة للمقتدر على ما تقدم ذكره .

ثم إن المقتدر أجرى الأمور مجراداً في حياة المكتفي، وقلّد العباس جميعها، وزاده في المنزلة والحظوة وصير إليه الأمر والنهي ، فتغيّر العباس على القواد ، واستخفّ بهم واشتد كبره على الناس واحتجابه عنهم واستخفافه بكلّ صنف منهم ، وكان قبل ذلك صافى النية لعامة القواد والخدم منصفاً لهم في إذنه لهم ولقائه . ثم تجرّب عليهم ، وكانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب ، وترك الوقوف على المتظلمين ، والسماع منهم، فاستثقله الخاصة والعامة ، وكثر الطعن عليه ، والإنكار لفعله والهجاء له ، فقال بعض شعراء بغداد فيه :

يا أبا أحمد لا تُح
واحتَر الدّهَر فكم أه
سِنُ بآيامِك ظنّاً
لك أملاكاً وأفنى
صارَ في الأجدات رهنا
كم رأينا من وزير

أَيْنَ مَنْ كُنْتَ تَرَاهُمْ دَرَجُوا قَرْنَا فَقَرْنَا
فَتَجَنَّبَ مَرْكَبَ السُّكْرِ رَوَقْلٌ لِلنَّاسِ حُسْنًا
رُبَّمَا أُمِّى بِعَزَلٍ مَنْ بِإِصْبَاحِ يَهْنَا
وَقَبِيحُ بِمَطْعَانِ أَمْرٍ أَلَّا يَتَّانِي
أَتْرَكُ النَّاسَ وَأَنَا مُمْكَ فِيهِمْ تُمْنِي

وكان مما يشعَّ به الحسين بن حمدان على العباس ، أنه شرب يوماً عنده ، فلما سكر الحسين ، استخرج العباس خاتمه من إصبعه ، وأنفذه إلى جاريتته مع قتي له ، وقال لها : يقول لك مولاك : اشئى الوزير سماع عنائك ، فاحضرى الساعة ولا تتأخري ، فهذا خاتمي علامة إليك . قال الحسين : وقد كنت خفت منه شيئاً من هذا لبلاغات بلغتني عنه ، وكتب رأيت له إليها بخطه ، فحفظت الجارية وحدرتها ، فلم تُصيغ إلى قول الفتى ولا إجابته .

وكان الحسين يحلف مجتهداً أنه سمعه يكفر ويستخفَّ بحق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه قال في بعض ماجرى من القول : قد كان أجيراً لخديجة ، ثم جاء منه مارأيت . قال : فاعتقدتُ قتله من ذلك الوقت ، واعتقد غيره من القواد فيه مثل ذلك ، واجتمعت القلوب على بغضته ، فحينئذ وثب به القوم فقتلوه ، وكان الذى تولى قتله بدر الأعجمى والحسين بن حمدان ووصيف بن سوارتكين . وذلك يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول من العام المؤرخ .

ذكر البيعة لابن المعتز

وفى غد هذا اليوم خُلِعَ المقتدر ، خلعه القواد والكتاب وقضاة بغداد ، ثم وجَّهوا فى عبدالله بن المعتز ، وأدخل دار إبراهيم بن أحمد الماذرائى التى على دجلة والصراة ثم حُمِلَ منها إلى دار المكتنى بظهر المخرم ، وأحضر القضاة ، وبايعوا عبدالله بن المعتز فحضرهم . ولقبوه المنتصف بالله ؛ وهو لقب اختاره لنفسه .

واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، واستحلفه على الجيش ؛ وكان الناس

يحلّفون بحضرة القضاة ، وكان الذى يأخذ البيعة على الناس وعلى القواد ويتولّى استخلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش ، وأحضر عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضى وطُوبى بالبيعة لابن المعتزّ فلجلج ، وقال : ما فعل جعفر المقتدر ! فدفع في صدره . وقيل أبو المثنى لما توقف عن البيعة ، ولم يشكّ الناس أن الأمر تامّ له إذ اجتمع أهل الدولة عليه ، وكان أجلّ من تخلف عن سوسن الحاجب، فإنه بقى بدار المقتدر مثبتاً لأمره وحامياً له .

وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار التى كان بها المقتدر حربٌ شديدة من غدوة إلى انتصاف النهار ، وثبت سوسن الحاجب به وحامى عنه ، وأحضر الغلمان ووعدهم الزيادة ، وقوى نفس صافى ونفس مؤنس الخادم ومؤنس الخازن ؛ فكلّهم حماه ودافع عنه ؛ حتى انقضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز ؛ وذلك أن مؤنساً الخادم حمل غلماناً من غلمان الدار إلى الشدّوات (١) ، فصاعد بها فى دَجَلَة . فلما جازوا الدار التى كان فيها ابن المعتز ومحمد ابن داود صاحوا بهم ، ورشقوهم بالنشاب ، فنفروا وهرب من كان فى الدار من الجند والقواد والكتّاب ، وهرب ابن المعتز ومن كان معه، ولحق بعض الذين كانوا بايعوا ابن المعتزّ بالمقتدر ، فاعتذروا إليه بأنهم منعوا من المصير نحوه ، واحتقن بعضهم ، فأخذوا وقتلوا وانتهت العامة دور محمد بن داود والعباس بن الحسن ؛ وأخذ ابن المعتزّ فقتل وقُتل معه جماعة، منهم أحمد بن يعقوب القاضى، ذبح ذبحاً ، وقالوا له : تابع للمقتدر ! فقال : هو صبيّ ولا يجوز المبايعه له .

وقال الطبرى ، ولم يرَ الناس أعجبَ من أمر ابن المعتزّ والمقتدر ؛ فإنّ الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتزّ وتقديمه ، وخلع المقتدر لصغر سنه ؛ فكان أمر الله قدراً مقدوراً ؛ ولقد تحيّر الناس فى أمر دولة المقتدر وطول أيامها على وهى أصلها وضعف ابتنائها . ثم لم ير الناس ولم يسمعو بمثل سيرته وأيامه وطول خلافته .

وقال محمد بن يحيى الصولى : وفى يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الأول خلع المقتدر على عليّ بن محمد بن الفرات للوزارة، وركب الناس معه إلى داره بسوق العطش ، وتكلّم فى إطلاق جماعة ممن كان بايع ابن المعتز ، فأذن له المقتدر فى ذلك،

(١) الشدّوات : نوع من السفن .

فخلى سبيلَ طاهر بن عليّ ونزار بن محمد وإبراهيم بن أحمد المادرائي والحسين بن عبدالله الجوهريّ المعروف بابن الحصاص ، ووضع العطاء للغلمان والأولياء الذين بقوا مع المقتدر صلة ثانية للفرسان ثلاثة أشهر وللرجال ست نواب ، ووكى مؤنساً الخادم شرطة جاني بغداد ومايلها ، وتقدم إليه بالتداء عليّ محمد بن داود ويمن ومحمد الرقاص ، وأن يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشرة آلاف دينار ، وخلع عليّ عبدالله بن عليّ بن محمد بن أبي الشوارب لقضاء جاني بغداد ، وقلد الوزير عليّ بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق والمغرب ، وأشاع أنه يحلقه عليهم . وقلد نزاراً الكوفة وطساسيجها^(١) ، وعزل عنها السمعى ، ثم عزل نزاراً ووكى الكوفة نجحاً الطولونيّ، وخلع عليّ أبي الأغر خليفة بن المبارك السلمى لغزاة الصائفة^(٢) . وعظم أمر سوسن الحاجب وتجرّ وطنغى ، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه ، وأدار الرأى في أمره مع ابن الفرات ، فأوصى إليه المقتدر : خذ من الرجال من شئت ومن المال والسلاح ماشئت ، وتولّ من الأعمال ما أحببت ، وخلّ عن الدار أولها من أريد . فأبى عليه ، وقال : أمر أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف . فأحكم المقتدر الرأى مع ابن الفرات في قتله فلما دخل معه الميدان في بعض الأيام أظهر صافى الحرّمى العلة ، وجلس في بعض طرق الميدان متعاللاً . فنزل سوسن ليعوده ، فوثب إليه جماعة فيهم تكين الخاصة وغيره من القواد فأخذوا سيفه ، وأدخلوه بيتاً ، فلما سمع من كان معه بذلك من غلمانه وأصحابه تفرقوا ، ومات سوسن بعد أيام في الحبس .

وقلد الحجابة نصرأ الحاجب المعروف بالقشورى ، وكان موصوفاً بعقل وفضل . وكان النصارى في آخر أيام العباس بن الحسن قد علا أمرهم ، وغلب عليهم الكتاب منهم ، فرفع في أمرهم إلى المقتدر ، فعهد فيهم بنحو ما كان عهد به المتوكل من رفضهم وأطراحهم وإسقاطهم عن الخدمة ، ثم لم يدّم ذلك فيهم .

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد الثلج من غدوة إلى العصر ، حتى صار في السطوح والدور منه نحو من أربعة أصابع ، وذلك أمر لم ير مثله ببغداد . وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ومحمد

(١) الطساسيج : جمع طسرج ، وهو الناحية .

(٢) الصائفة : غزو الروم لأنهم كانوا يغزونها صيفاً لكان البرد والثلج

ابن عمروه وابن الجصاص والأزرق كاتب الجيش في جماعة غيرهم إلى مؤنس الخازن ، فقتل بعضهم، وشُفِعَ في بعض فأطلق .

وفيها وجّه القاسم بن سما في جماعة من القوّاد والجند في طلب الحسين بن حمدان ، فشخص لذلك حتى صار إلى قرقيسيا والرّحبة ، وكتب إلى أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بأن يطلب أخاه ويتبعه . فخرج في أثره ، والتقى بأخيه بين تكريت والسودقانية ، بموضع يعرف بالأعمى ؛ فانهزم عبدالله عن أخيه الحسين . ثم بعث الحسين إلى السلطان يطلب الأمان لنفسه فأعطى ذلك .

ولسبع بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن ذليل النصراني كاتب ابن أبي الساج ورسوله، وعقد ليوسف على أذربيجان والمراغة وحُمِلت إليه الخلع، وأمر بالشخص إلى عمله . وللنصف من شعبان خُلِعَ على مؤنس الخادم ، وأمر بالشخص إلى طرسوس لغزو الروم ، فخرج في عسكر كثيف وجماعة من القواد . وكان مؤنس قد نُقِلَ على صافي الحرّميّ ، وأحب الأبيجاره ببغداد ، فيسعى مع الوزير ابن الفرات في إبعاده ، فأغزى في الصائفة ، وضَمَّ إليه أبو الأغرّ خليفة بن المبارك فلم يرضه مؤنس ، وكتب إلى المقتدر يذمّه ، فكتب إليه في الانصراف فانصرف ، وحُبِسَ . واجتمع قول الناس بلا اختلاف بينهم ، أنه لم يكن في زمن أبي الأغرّ فارس للعرب ولا للعجم أشجعَ منه ولا أعظم أيّداً وجلداً .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

في المحرم من هذا العام ، ولد للمقتدر ابن ، فأمر أن يكتب اسمه على الأعلام
والتراس والدنانير والدرهم والسمات ولم يعش ذلك المولود .
وفيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السلطان لست خلون من المحرم بأنه ظهر على
الروم في غزاته إليهم التي تقدم ذكرها في سنة ست وتسعين ، وهزمهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وأسربهم أعلاجاً كثيرة ، وقرئ كتابه بذلك على العامة ببغداد ، ثم قفل
مؤنس منصوراً .

وفي صفر من هذه السنة أبحر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار
إيراد ما كان يلزمه من المال الموظف عليه من أموال فارس ، ودافع به ، فكتب سبكرى ،
غلام عمرو بن الليث ، يتضمن حمل المال وإيراده ، واستأذن في توجيه طاهر وأخويه
أسرى إلى باب السلطان ، فأجيب إلى ذلك ، فاجتمع سبكرى ومن والاه عليهم ،
ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى استولى سبكرى على فارس وكرمان ، وبعث بطاهر
وأخويه إلى السلطان فأدخلوا في عمائر مكشوفة ، وخلع على رسول سبكرى .

ثم إن الليث بن علي بن الليث لما بلغه فعل سبكرى بطاهر ويعقوب ابني محمد ،
غضب لذلك ، وصار يريد فارس ، فتلقاه سبكرى ، واقتلا قتالاً شديداً ، فانهزم
سبكرى ، وقدم على السلطان يستمده ، فندب مؤنس الخادم إلى فارس ، وضم إليه
زهاء خمسة آلاف من الأولياء والغلمان ، وكتب إلى أصحاب المعاون بأصبهان والأهواز
والجبل في معاينة مؤنس على محاربة الليث بن علي ، وأشخص معه الوزير ابن الفرات
محمد بن جعفر العبرتاي ، وولاه الخراج والضياح بفارس ، فاحتاج الجند إلى أرزاقهم ،
فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوا وعده ، ووثبوا عليه ونهبوا عسكره ، وأصابته ضربة ،
وزعم بعض أصحاب مؤنس أنه أخذ له مائة ألف دينار .

وفي ليلة الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ولد للمقتدر أبو العباس محمد الراضي بالله بدئر حنيناء قبل طلوع الفجر .

وفي ذى الحجة من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم وبين الليث بن علي حرب بناحية التوبندجان، فهزم الليث وأصحابه ، وأسر مؤنس الليث وأخاه إسماعيل وعلي بن حسين بن درهم والفضل بن عنبر ، وصاروا في قبضته ، فحملهم بين يديه إلى بغداد ، وأدخل الليث على فيل ، ومن كان معه على جمال مشهورين ، قد البسوا البرانس ثم حبسوا . وفيها وجه المقتدر القاسم بن سيبا غازياً في الصائفة إلى الروم في جمع كثيف من الجند في شوال ففهم وسبي .

وفيها ولي ورقاء بن محمد الشيباني أمر السواد بطريق مكة فرجع المؤن عن الناس ، وحسم عنها ضرب الأعراب وما كانوا يفعلونه في الطريق من السلب والقتل ، وحسن أئرورقاء هنالك ، ولم يزل مقبلاً بتلك الناحية إلى أن رجع الحاج مسلمين شاكرين لفعله فيهم .

ولجمادى الأولى من هذا العام ورد الخبر بأن أركان البيت الأربعة غرقت في سيول كانت بمكة وغرق الطواف وقاضت بئر زمزم ، وإنه كان سيلاً لم يَز مثله في قديم الأيام وحديثها .

وفي شوال منها توفي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالصناديقي ، ودفن في مقابر قریش ، وصلى عليه القاضي أحمد بن إسحاق بن الجلول .

وفي شهر رمضان منها توفي يوسف بن يعقوب القاضي ومحمد بن داود الأصهباني الفقيه . وورد الخبر بوفاة عيسى النوشري عامل مصر ، فولى السلطان مكانه تكين الخاصة ، وتوجه من بغداد إلى مصر .

وفي شوال من هذه السنة توفي جعفر بن محمد بن الفرات أخو الوزير ، وكان يلي ديوان المشرق والمغرب ، فولى الوزير ابته المحسن ديوان المغرب وولى ابته الفضل ديوان المشرق .

وفي هذا العام توفي القاسم بن زررور المعنى ، وكان من الحذاق المجيدين ، وأسن حتى قارب تسعين سنة .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم القاسم بن سبأ من غزاة الصّائفة إلى الروم ، ومعه خلق كثير من الأسرى ، وخمسون عِلْجاً قد حُمِلوا على الجمال مشهورين ، بأيدي جماعة منهم أعلام الرّوم ، عليها صلبان الذهب والفضة ؛ وذلك يوم الخميس لأربع عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول .

وفيها خالف سبكرى والتوى بماعليه ، فنُذِبَ لمحاربتة وصيف كامه غلام الموفق ، وشخص معه وجّه القواد ، وفيهم الحسين بن حمدان وبندر غلام النوشرى وبندر الكبير المعروف بالحمامى ، فواقعوا سُبُكْرَى في باب شيراز وهزموه ، وأسرُوا القتالَ صاحبه وهرب بعض قواديه عنه وقتقَ عسكره بماله وأثقاله إلى ناحية كِرْمَان ، وورد الخبر بأن سبكرى أُسر ؛ وكان الذى أسره سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل ، ثم قديم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى ، فأدخل على فيلٍ وعليه برنس طويل ، وبين يديه ثلاثة عشر أسيراً على الجمال ، وعليهم دَرَارِيع وبرانسن من ديباج ، فخلع على وصيف صَوْر وطَوَّق بطوق ذهب منظم بجمهر ، ثم دخل سُبُكْرَى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة بقيت من شوال ، وكان قد حمل على فيلٍ وشهر برنس طويل ، وبين يديه الكرك ومن يضرب بالصنوج ، وخلفه الليث بن على بن على فيلٍ آخر ، فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوماً مشهوداً .

وحدث محمد بن يحيى الصولى أنه شهد هذا اليوم قال : فتدكرت فيه حديثاً كان حدثناه صافى الحرّمى يوم بويج فيه المقتدر بالله ، قال صافى : رأيتُ الخليفة المقتدر بالله وهو صبيّ في حجر المعتضد ، والمعتضد ينظر في دفتر كان كثيراً ما ينظر فيه ، وهو يضرب على كصف المقتدر ، ويقول له : كأنى بملوك فارس قد أدخلوا إليك على الفيلة والجمال ، عليهم البرانس ، وكان صافى يوم بيعة المقتدر يحدث بهذا ، ويدعو إلى الله أن يحقّق هذا القول .

وفيه وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها إليه أحمد بن إسماعيل بن أحمد ،
 فيها غلمان على دوابهم وحيولهم وثياب ومسك كثير وبزاة وسمور وطرائف ؛ لم يعهد
 بمثلها فيما أُهدى من قبل .

وفيه جلس ابنُ الفرات الوزير لكتاب العطاء ، فحاسبهم وأشرف لهم على خيانة
 نحو مائة ألف دينار ، فوَرى عن الأمر قليلاً إذ كان كتابه منهم ، واستخرج ما وجد
 من المال في رفق وسر .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام فُلج عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضي ،
 فأمر المقتدر ابنه محمد بن عبدالله بتولي أمور الناس خليفة لأبيه ، حتى يظهر حاله
 وما يكون من علقته . فنظر كما كان ينظر أبوه ، وأنفذ الأمور مثل تنفيذه .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك غزوة رستم الصائفة من ناحية طرسوس ، وهو والى الثغور ، فحاصر حصن مكيح الأرميني ، ثم دخل عليه وأحرق أرباض ذى الكلاع .
وفيها ورد رسول أحمد بن إسماعيل بكتاب منه إلى السلطان بأنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها وأخرجوا من كان فيها من أصحاب الصقار ، وأن المعدل بن عليّ ابن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الأمان ، وكان المعدل يومئذ مقبياً معهم بزرنج ، وصار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقيم ببُست والرخج ، فوجه به أحمد وبعياله ومن معه إلى هراة ، ووردت الخريطة بذلك على السلطان على الاثني عشر خلون من صفر .
وفيها وآى بغداد العُطير صاحب زكرويه ومعه الأغر ، وهو أحد قواد زكرويه مستأماً .

ذكر القبض على ابن الفرات

وفي ذى الحجة غضب المقتدر على وزيره عليّ بن محمد بن الفرات لأربع خلون منه ، وحبس ووكل بدوره ، وأخذ كل ما وجد له ولأهله ، وانتهت دوره أقبج نهب ، وفجر الشرط بنسائه ونساء أهله ، وكان ادعى عليه أنه كتب إلى الأعراب بأن يكبسوا بغداد في خبر طويل .

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فكانت وزارة ابن الفرات ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوماً ، وطولب ابن الفرات بأمواله وذخائره ، فاجتمع منها مع ودائع كانت له سبعة آلاف دينار - فيما حكى عن الصولى - وكان مشاهداً ومشرفاً على أخبارهم .

قال : وما سمعنا بوزير جلس في الوزارة وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات .

قال : وكانت له أبادٍ جليلة وفضائل كثيرة قد ذكرتها في كتاب الوزراء . قال ولم يُرَ وزير أودع وجوه الناس من الأموال ما أودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزارة ، وكانت غلته تبلغ ألف ألف دينار ولم يُمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات وهجوه مع حسن آثاره ، وأحضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقتدر في الوقت الذي ضمّ فيه على ابن الفرات ، فقلّد الوزارة ، وانصرف إلى منزله بباب الشماسية في طيار ، وركب يوم الخميس بعده ، فخلع عليه وحمل وقلّد سيفاً . وقيل إن السبب في ولايته كان بعناية أم ولد المعتضد بأمره على أن ضمن لها مائة ألف دينار ، وقوى أمره عندها رياءً كان يظهره . وكان الخدم من الدار يأتونه بالكتب ، فلا يكلم الواحد منهم إلا بعد مائة ركعة يصلّيها ، فكانوا ينصرفون بوصفه وما رأوا منه ، وخلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافة أبيه ، واستبدل بالعمال ، وعزّل كلّ من كان خطوطه إلى عليّ بن الفرات وآله .

وفي هذه السنة مات وصيف موشجير يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان .

وفيها مات الخرقى المحدث .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثلثائة

ذَكَرَ مَا دَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي الْعَبَّاسِ

فِيهَا أَمَرَ جَعْفَرُ الْمُقْتَدِرُ بِرَفْعِ مَطَالِبَةِ الْمَوَارِيثِ عَنِ النَّاسِ ، وَأَنْ يُوَرَّثَ ذُرُوءُ الْأَرْحَامِ ، وَلَا يُعْرَضُ لِأَحَدٍ فِي مِيرَاثٍ إِلَّا لِمَنْ صَحَّ أَنَّهُ غَيْرُ وَارِثٍ . وَكَانَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فِي بَلَاءٍ وَتَعَلُّلٍ مُتَّصِلٍ مِنَ الْمُسْتَخْرَجِينَ وَالْعَامِلِينَ .

وَفِيهَا أَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنَ كُنْدَاجِيقَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ لِمُحَارَبَةِ قَوْمٍ مِنَ الْقَرَامِطَةِ جَاءُوا إِلَى سُوْقِ الْبَصْرَةِ ، فَعَاتُوا بِهَا ، وَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَسْيَافَهُمْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا ؛ فَلَمَّا وَاقَفَهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ كُنْدَاجِيقَ ، صَدَمَهُمُ الْقَرَامِطَةُ صَدْمَةً شَدِيدَةً حَتَّى هَزَمُوهُمْ ، وَوَقَّتْ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ كُنْدَاجِيقَ جَمَاعَةٌ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَدْ خَرَجَ كَالْمُدَّخَمِ ؛ فَلَمَّا بَلَغَهُ أَمْرُهُمْ وَشِدَّةُ شَوْكَتِهِمْ انصَرَفَ مُبَادِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَانْهَضَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَارَقِيُّ فِي رَجُلٍ كَثِيرٍ مَعُونَةٍ لِابْنِ كُنْدَاجِيقَ وَمَدَدًا لَهُ فَأَقَامَا بِالْبَصْرَةِ وَلَمْ يَتَعَرَّضَا لِمُحَارَبَةٍ .

وَفِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ قُبِضَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَادْرَائِيِّ ، وَعَلَى ابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ ، فَطَالَبَهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ ثَوَابَةَ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ ، فَجَمَلُوا مِنْهَا خَمْسِينَ أَلْفًا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، وَصَانَعُوا الْوَزِيرَ ابْنَ خَاقَانَ وَابْنَهُ وَابْنَ ثَوَابَةَ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَصَادَرَ ابْنَ ثَوَابَةَ جَمَاعَةً عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَحَمَلَ مِنْهَا ابْنَ الْجِصَّاصِ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَفَرَضَتْ الْبَقِيَّةُ عَلَى جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ .

وَوَظَّهَرَ فِي هَذَا الْعَامِ صَعْفُفَ أَمْرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ الْوَزِيرَ ، وَتَغَلَّبَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَتَحَكَّمَهُ فِي الْأُمُورِ دُونَهُ ، وَكَثُرَ التَّخْلِيطُ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي رَأْيِهِ وَجَمِيعِ أَمْرِهِ ، فَكَانَ يُوَكِّلُ الْعَمَلَ الْوَاحِدَ جَمَاعَةً فِي أَسْبُوعٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَتَقَدَّمَ بِالْمَصَانِعَاتِ حَتَّى قَلَّدَ عِمَالَةَ بَادُورِيَا فِي أَحَدِ عَشَرَ شَهْرًا أَحَدَ عَشَرَ عَامِلًا ، وَكَانَ يَدْخُلُ الرَّجُلَ الَّذِي قَدَ عَرَفَهُ دَهْرًا طَوِيلًا فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ فَلَا يَعْرِفُهُ ؛ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : أَنَا فُلَانُ ابْنِ فُلَانٍ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ بَعْدَ سَاعَةٍ فَلَا يَعْرِفُهُ .

وفيها ورد الخبر بانحساف جبل بالدينور، يعرف بالتلّ وخروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عدة من القرى ، وورد الخبر أيضاً بانحساف قطعة عظيمة من جبل لبنان سقطها إلى البحر ، وكان ذلك حدثاً لم يُر مثله .

وفيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور ، يذكر أن بغلة هناك وضعت فلوة ونسخة كتابه :
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته
ألباب العارفين ، الخالق ما يشاء بلا مثال ؛ ذلك الله البارئ المصور في الأرحام ما يشاء
وأن الموكل بنجر التطواف بقمر ماسين رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبي بودة من
أصحاب أحمد بن عليّ المرّي وضعت فلوة ، ويصف اجتماع الناس لذلك ، وتعجبهم
لما عاينوا منه ، فوجهت من أحضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمناء^(١) خلوقية
والفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء منسدلة الذنب . سبحان الملك القدوس لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب .

وكان المقتدر لما رأى عجز محمد بن عبيد الله الوزير وتبلده قد أنفذ أحمد بن
العباس أخا أم موسى الهاشمية إلى الأهواز ، ليقدّم بأحمد بن يحيى المعروف بابن
أبي البغل ليؤليه الوزارة ، فخرج إليه ، وأقبل به حتى صار بواسط ، فلما قرب من دار
السلطان سلم أحمد بن العباس على أحمد بن محمد بالوزارة ، وحمل إليه ثلاثة آلاف
دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته وعمونه ، فركب إلى
الدار ، وصانع جماعة من الخدم والحرم، وضمن لأم ولد المعتضد التي كانت عيّنت
بولايته في أول أمره خمسين ألف دينار ، فنقضت أمر ابن أبي البغل ، وردّ والياً على فارس .
وفي شوال من هذا العام توفّي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان أكثر الناس
أدباً وجمالة وفهماً ومروءة ، وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وصلى عليه أحمد بن
عبد الصمد الهاشمي ، ودفن في مقابر قریش .

وفيها مات أبو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع
بقيين من ذي الحجة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله الهاشمي .

(١) كمناء : خالط حمرتها قنوء .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وافى بغداد علي بن عيسى بن داود بن الجراح مقدمه من مكة ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم ، فمضى به من فوره إلى دار المقنتر ، فقلد الوزارة وخليع عليه لولايتها ، وقلد سيفاً ، وقبض على محمد بن عبيد الله وابنيه عبد الله وعبد الواحد فحبسوا وكانوا قد ركبوا في ذلك النهار إلى الدار ، ووعدوا بأن يخلع عليهم ويسلم علي بن عيسى إليهم ، فسلموا إليه ، ووقع الأمر بضد ماظنوه ، وقعد علي ابن عيسى لمحمد بن عبيد الله وناظره فقال له : أخربت الملك ، وضيعت الأموال ، ووليت بالعناية ، وصانعت على الولايات بالرشوة ، وزدت على السلطان أكثر من ألف ألف دينار في السنة ، فقال : ماكنت أفعل إلا ماأراه صواباً . وكان محمد بن عبيد الله فيما ذكر من تسناه يأخذ المصانعات على يدي أبي الهيثم بن ثوبة ، ولا يني بعهد لكل من صانعه يرشوة ؛ حتى قبلت فيه أشعار كثيرة منها :

وزيرٌ ما يفيقُ من الرقاعةِ يُوكي ثم يعزلُ بعدَ ساعةِ
إذا أهلُ الرشا صاروا إليه فأحظى القومُ أوفرهمُ بضاعةِ
وليسَ بمنكرٍ ذا الفعلُ منه لأنَّ الشيخَ أفلتَ من جماعةِ

وكان محمد بن عبيد الله قبل أن يستحيل به الحال فيما ذكر أهل الخبر . وحسن الرأي فيه ذادهاء وعقل ، وكان ابنه عبد الله كاتباً بليغاً حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط ، جواداً يعطي العطايا الجزيلة ، ويقدم الأيادي الجليلة ، وصل عبد الله بن حمدون من ماله في مدة ولايته بتسعين ألف دينار إلى ماوصل به غيره ، وأعطاه كثيراً ممن كان أمّله .

وفي هذه السنة رضى عن القاضي محمد بن يوسف ، وقلد الشرقية ، وعسكر المهدي وخليع عليه ذراعة وطيلسان وعمامة سوداء ، وركب من دار الخليفة إلى مسجد الرصافة ، فصلى ركعتين ، ثم قرئ عليه عهده بالولاية .

وفيه ورد الخبر بوثوب أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان الموصل ومعه جماعة من الأكراد ، وكانوا أخواله لأن أمه كردية ، وأغاث الجند أهل الموصل، فقتلت بينهم مقتلة عظيمة ، وصار أبو الهيجاء إلى الأكراد ، وتأمر عليهم كالخالع للطاعة .

وتظلم أهل البصرة من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج ، وشكوا به إلى عليّ ابن عيسى الوزير ، فعزله عنهم بعد أن استأمر فيه المقتدر لثلاثا يستبدّ بالرأى دونه ، وولى البصرة مُجحاً الطولونيّ ، ثم ولى محمد بن إسحاق بن كنداج الدينور ، وولى سليمان بن مخلد ديوان الدار ، وكتابة غريب خال المقتدر ، وولى عليّ بن عيسى إبراهيم أخاه ديوان الجيش ، واستخلف عليه سعيد بن عثمان والحسين بن عليّ .

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة دخل مؤنس الخادم مدينة السلام، ومعه أبو الهيجاء قد أعطاه أماناً فخلع على مؤنس وعليه .

وقلّد نصر القشوريّ مع الحجابة التي كان يتولاها ولاية السوس وحنديّ سابور ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، فاستخلف على جميع ذلك يُمناً الهلاليّ الخادم . وفي هذه السنة أغارت الأتراك على المسلمين بخراسان ، فسبّت منهم نحو عشرين ألفاً، إلى ما ذهبت به من الأموال وقتلت من الرجال ، فخرج إليهم أحمد بن إسماعيل ، وكان واليها في جيوش كثيرة ، وأتبعهم فقتل منهم خلقاً كثيراً واستنقذ بعض الأسرى ، وأوفد إلى السلطان رجلاً شيخاً يعرف بالحمّادي يستحمد إليه بفعله بالأتراك، ويخطب إليه شرطة مدينة السلام وأعمال فارس وكرمان فأجيب إلى كرمّان وحدها وكُتب له بها كتاب عهد .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة أطلق محمد بن عبيد الله الذي كان وزيراً وابنه عبدالله وأمرًا بلزوم منازلهما .

وفيهما خلع على القاسم بن الحر وولى سيراف ، وخلع على عليّ بن خالد الكردي ، وولى حلوان .

وفي هذه السنة ركب أبو العباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسنّيّ ، وبين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب ، ومعه القواد كلهم ، والغلمان الحجرية وجماعة الخدم حول ركابه ، وعليّ بن عيسى عن يمينه ومؤنس الخادم عن يساره ونضر الحاجب بين يديه ، فسار في الشارع الأعظم ، ورجع في الماء والناس معه ،

فاعترضه رجل بمربعة الحرشي ، فنثر عليه دراهم مسيقة ، وقال له : بحق أمير المؤمنين إلا أذنت لي في طلي الفرس بالغالية ، فوقف له وجعل الرجل يطلي وجه الفرس ، فنفر منه ، وقيل له : دع وجهه ، وأطلي سائر بدنه ، فأقبل يطلي عرق الفرس وقوامه بالغالية ، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله : اعرفوا لنا هذا الرجل .

وفي هذه السنة قلد أبو بكر محمد بن علي الماذرائي أعمال مصر والإشراف على أعمال الشام وتدير الجيوش ، وخلع عليه ، وذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان وخلع في هذا النهار أيضا على القاسم بن سيبا ، وعقد له على الإسكندرية وأعمال بركة .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ، ورد الخبر بوفاة علي بن أحمد الراسبي ، وكان يتقلد جندي سايور والسوس وماذرايا إلى آخر حدودها، وكان يورد من ذلك ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ، ولم يكن معه أحد يشركه في هذه الأعمال من أصحاب السلطان لأنه تضمن الحرب والخراج والضياح والشحنة وسائر ما في عمله ، فتخلف - فيما وردت به الأخبار - من العين ألف ألف دينار ومن آنية الذهب والفضة قيمة مائة ألف دينار ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس ، ومن الخبز الرفيع الطاق أزيد من ألف ثوب ، وكان مع ذلك واسع الضيعة كثير الغلة وكان له ثمانون طرازاً (١) ينسج له فيها الثياب من الخبز وغيره . فلما ورد الخبر بوفاة الراسبي ، أنفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن وارث في جماعة من الفرسان والرجالة لحفظ ماله إلى أن يوجه من ينظر فيه ، ثم وجه مؤنس الخادم للنظر في ذلك ، فيقال : إنه صار إليه منه مال جليل ، وخلع على إبراهيم بن عبد الله المسمعي ، وولى النظر في دور الراسبي .

وتوفي مؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان ، ولم يتخلف أحد عن جنازته من الرؤساء ، وصلى عليه القاضي محمد بن يوسف ، ودُفن بطرف الرصافة ، وكان جليل القدر عند السلطان ، فلما مات قلد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش ، فجلس ونظر ، وعاقب وأطلق ، وقرق سائر الأعمال التي كانت إلى مؤنس

(١) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة .

على جماعة من القواد الذين كانوا في رسمه ، وضم أصحابه إلى ملازمة أبي العباس بن المقتدر ، ولم يخلع على الحسن بن مؤنس للولاية مكان أبيه ، فعلم أن ولايته لاتتم وعزل بعد شهرين ، وعزل محمد بن عبيد الله بن طاهر وكان خليفته على الجانب الشرقي ، وقدم مكانه بدر الشرايى ، وعزل خزرى بن موسى خليفة مؤنس على الجانب الغربى وولى مكانه إسحاق الأشرسنى ، وولى شفيع اللؤلؤى البريد وسمى شفيعاً الأكبر .

وورد الخبر فى شعبان بأن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلمانه غيلة على فراشه ، وكان قد أخاف بعضهم فتواطؤوا على قتله . ثم اجتمع سائر غلمانه فضبطوا الأمر وبايعوا لابنه نصر بن أحمد . وورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له ، ووردت كتب عمومته وبنى عمه يسأل كل واحد منهم ناحية من نواحي خراسان ، فأفرد الخليفة بالولاية ابنة وتم له الأمر .

قال الصولى : شهدت فى هذا العام بين يدى محمد بن عبيد الله الوزير مناظرة كانت بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائى ، فقال إبراهيم بن أحمد الماذرائى فى بعض كلامه : لابن الجصاص مائة ألف دينار من مالى صدقة ، لقد أبطلت فى الذى حكيت وكذبت ! فقال له ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالى صدقة ، لقد صدقت أنا وأبطلت أنت ، فقال له ابن الماذرائى : من جهلك أنك لاتعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز دنانير ، فعجب الناس من كلامهما . قال الصولى : وانصرفت إلى أبى بكر بن حامد فخبرتة الخبر ، فقال : نعتبر هذا بمحنة ، فأحضر كيلجة^(١) وملأها دنانير ثم وزنها فوجد فيها أربعة آلاف دينار ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائى .

وفى هذه السنة مات أبوبكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريايى المحدث ، لأربع بقين من المحرم وصلى عليه ابنه ودفن فى مقابر الشونيزية^(٢) وفيها توفى عبدالله بن محمد بن ناجية المحدث وكان مولده سنة عشر ومائتين . وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء ، وكان يتقلد أعمال الخراج والضيايع بحلب ، مات فجاءة ، وحمل تابوته إلى مدينة السلام ، ووصل يوم السبت لخمس

(١) الكيلجة : نوع من المكابيل .

(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد .

بقين من شهر ربيع الأول .

وفيها مات محمد بن عبدالله بن علي بن أبي الشوارب القاضي المعروف بالأحنف ، وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية والنهرانات والزواي والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكوردجلة وواسط والأهواز ، ودفن يوم الأحد لتسع ليالٍ خلون من جمادى الأولى في حجرة بمقام باب الشام وله ثمان وثلاثون سنة .

وفي هذه السنة بعد قتل أحمد بن إسماعيل ورد الخبر بأن رجلاً طالباً حسينياً خرج بطبرستان يدعو إلى نفسه يعرف بالأطروش .

وفي آخر هذه السنة توفى أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي ، وكان من قبل نقيب بني هاشم العباسيين والطالبين ، فقلد ما كان يتقلده أخو أم موسى ، فضج الهاشميون من ذلك ، وسألوا رد ما كان يتولاه ابن طومار إلى ابنه محمد بن أحمد ، فأجيبوا إلى ذلك ، وكان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان وثمانون سنة . وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ركب شفيع الخادم المعروف بالمقتدرى في جماعة من الجند والفرسان والرّجال إلى دار الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص ، التي في سوق يحيى ، ولحقه صاحب الشرطة بدر الشرايى ، فوكل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ماتحويه داره من مال وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودواب ، وحمل في وقته ذلك صناديق مختومة ؛ ذكر أن فيها جوهر وآنية ذهب ، ووجد في داره فرشاً سلطانياً من فرش إرمينية وطبرستان جليلاً لا يعرف قدره ، ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سَفَط^(١) وحفرت داره فوجدت له في بستانه أموال جلييلة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصصة الرءوس ، فحملت كهيئتها إلى دار المقتدر ، وأخذ هو فقيد بخمسين رطلاً من حديد وغلّ ، وتسمع الناس ماجرى عليه، فصور على مائة ألف دينار بعد هذا كله ، وأطلق إلى منزله .

وقال أبو الحسن بن عبد الحميد كاتب السيدة: إن الذى صحّ مما قبض من مال الحسين بن أحمد بن الجصاص الجوهريّ من العين والورق والآنية والثياب والفرش والكراع والخدم - لا ثمن ضيعة في ذلك ولا ثمن بستان - ما قيمته ستة آلاف ألف دينار .

وفي هذه السنة في رجب ورد كتاب محمد بن على الماذرائى إلى السلطان من مصر يزعم أن وقعة كانت بين أصحاب السلطان وبين جيش القيروان فقيل من أصحاب الشيعى سبعة آلاف وأسر نحوهم ، وانهم من بقى منهم ، ومضوا على وجوههم ، فمات أكثرهم قبل وصولهم إلى برقة ، ووردت كتب التجار بدخول الشيعة برقة ، وعظم ما أحدثوا في تلك الناحية ، وأن الغلبة إنما كانت لهم .

(١) السفت : وعاء كالجوازق .

قال الصولي : وفيها جلس علي بن عيسى للمظالم في كل يوم ثلاثاء ، فحضرته يوماً، وقد جرىء برجل يزعم أنه نبي ، فناظره فقال : أنا أحمد النبي ، وعلامتي أن خاتم النبوة في ظهري ، ثم كشف عن ظهره فإذا سلعة (١) صغيرة ، فقال له : هذه سلعة الحمافة ، وليست بخاتم النبوة، ثم أمر بصفعه وتقييده وحبسه في المطبق (٢) .

وفي شهر رمضان من هذه السنة وأقرب باب الشماسية قائد من قواد صاحب القبروان يقال له أبو جدة ، ومعه من أصحابه مائتا فارس ، نازعين إلى الخليفة فأحضر القائد دار السلطان ، وخلع عليه ، وأخرج هو وأصحابه إلى البصرة ليكونوا مع محمد بن إسحاق بن كنداج .

وفيها أطلق المقتدر من سجنه الصقاري المعروف بالقتال ، وخلع عليه ، وأقطعته داراً يتزلها وأجرى عليه الرزق ، وأمره بحضور الدار في يومي الموكب مع الأولياء ، وأطلق أيضاً محمد بن الليث الكردي وخلع عليه ، وهو ممن أدخل مع الليث ، وطوّف على جمل .

وفيها جاء رجل حسن البرّة طيب الرائحة إلى باب غريب خال المقتدر ، وعليه دراعة وخف أحمر وسيف جديد بحمائل ؛ وهو راكب فرساً ومعه غلام ، فاستأذن للدخول، فمنعه البواب ، فانتهره وأغلظ عليه ، ونزل فدخل ، ثم قعد إلى جانب الخال ، وسلم عليه بغير الإمرة ، فقال له غريب وقد استبشع أمره : ماتقول أعزك الله ؟ قال : أنا رجل من ولد علي بن أبي طالب ، وعندى نصيحة للخليفة لا يسعني أن يسمعها غيره ، وهي من المهم الذي إن تأخر وصولي إليه حدث أمر عظيم . فدخل الخال إلى المقتدر وإلى السيدة ، وأعلمهما بأمره ، فبعث في الوزير علي بن عيسى وأحضر الخال الرجل ، فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي ، فأبى حتى أدخل إلى الخليفة ، وأخذ سيفه ، وأذن منه ، وتحنّى الغلمان والخدم ، فأخبر المقتدر بشيء لم يقف عليه أحد ، ثم أمره بالانصراف إلى منزل أقيم له وخلع عليه ما يلبسه ، ووكل به خدم يخدمونه، وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب ، فيسمعون منه ويفهمون أمره ، فدخلوا عليه وهو

(١) السلعة : نوء في الجسد ، كالغدة .

(٢) المطبق : السجن .

على بردعة طبرية مرتفعة ، فما قام إلى واحد منهم ، فسأله ابن طومار عن نسبه فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا وأنه قدم من البادية ، فقال له ابن طومار : لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون إنه أعقب ، وقوم قالوا لم يعقب - فبقى الناس في حيرة من أمره ، حتى قال ابن طومار : هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة ، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق ، وسلوا عن صانعه وعن نصله ، فبعث به إلى أصحاب السيف بباب الطاق ، فعرفوه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صَيْقِل^(١) هناك ، فقيل له : لمن ابتعت^(٢) هذا السيف ؟ فقال : لرجل يعرف بابن الضبعي ، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات ، وتقلد له المظالم بحلب ، فأحضر الضبعي الشيخ ، وجمع بينه وبين هذا المدعى إلى بني أبي طالب فأقر بأنه ابنه ، فاضطرب الدعوى وتلجج في قوله ، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه ووعدته بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه ، فضج بنوهاشم ، وقالوا : يجب أن يُشهر هذا بين الناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، ثم حبس الدعوى ، وحمل بعد ذلك على جمل ، وشهر في الجانبين يوم التروية ويوم عرفة ، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي .

وفي هذه السنة اضطرب أمر خراسان لما قُتل أحمد بن إسماعيل ، واشتغل نصر بن أحمد والده بمحاربة عمه ، ودارت بينهما فتوق ، فكتب أحمد بن علي المعروف بصعلوك ، وكان يلي الرى من قبل أحمد بن إسماعيل أيام حياته إلى المقتدر ، وجه إليه رسولا يخطب إليه أعمال الرى وقزوين وجرجان وطبرستان ، وما يستضيف إلى هذه الأعمال ، ويضمن في ذلك مالاً كثيراً ، وعنى به نصر الحاجب ؛ حتى أنفذ إليه الكتب بالولاية ، ووصله المقتدر من المال الذي ضمن بمائة ألف درهم ، وأمر بمائة تقام له في كل شهر من شهور الأهلة بنجمة آلاف درهم ، وأقطعه من ضياع السلطان بالرى ما يقوم في كل سنة بمائة ألف درهم .

وفي هذه السنة ركب المقتدر إلى الميدان ، وركب بأثره علي بن عيسى الوزير ليلحقه ، فنفرت دابته وسقط سقط مؤلة ، وأمر الخليفة أصحاب الركاب بإقامته ،

(١) الصيقل : شحاذ السيف وجلاؤها .

(٢) ابتعت هنا : اشترت .

وحمله على دابته ، فأهضوه وحملوه ، وقيلت فيه أشعار منها :

سُقُوطُكَ يَا عَلِيَّ لِكَسْفِ بِالِ وَخِزْيِ عَاجِلِي وَسُقُوطِ حَالِ
فَمَا قَلْنَا لَعَا لَكَ بَلِ سُرْرُنَا وَكَانَ لِمَا رَجَوْنَا خَيْرَ فَالِ
أَضَعْتَ الْمَالَ فِي شَرْقٍ وَعَرَبٍ فَلَمْ يَحْظِ الْإِمَامُ بِجَمْعِ مَالِ
قال : وكان علي بن عيسى بخيلاً ، فأبغضه الناس لذلك .

ووردت الأخبار بدخول صاحب إفريقية الإسكندرية وتغلبه على برقة وغيرها ، وكتب تكين الخاصة والى مصر يطلب المدد ، ويستصرخ السلطان ، فعظم ذلك على المقنن ورجاله . وكانوا من قبل مستحقين بأمر عبيد الله الشيعي وبأبي عبدالله القائم بدعوته ، وكانوا قد فحصوا عن نسبه ومكانه ، وباطن أمره .

قال محمد بن يحيى الصولي : حدثنا أبو الحسن علي بن سراج المصري ، وكان حافظاً لأخبار الشيعة إن عبيد الله هذا القائم بإفريقية هو عبيد الله بن عبدالله بن سالم من أهل عسكر مكرم بن سندان الباهلي صاحب شرطة زياد ، ومن مواليه وسالم جدّه ، قتله المهدي على الزندقة .

قال : وأخبرني غير ابن سراج أن جده كان ينزل بني سهم من باهلة بالبصرة ، وكان يدعى أنه يعرف مكان الإمام القائم وله دعاة في النواحي ، يجمعون له المال بسببه ، فوجه إلى ناحية المغرب رجلاً يعرف بأبي عبدالله الصوفي المحتسب ، فأرى الناس نُسكاً ، ودعاهم سراً إلى طاعة الإمام ، فأفسد على زيادة الله بن الأغلب القيروان ، وكان عبيد الله هذا مقيماً بسلمية^(١) مدة ، ثم خرج إلى مصر فطلب بهاء وظفر به محمد ابن سليمان ، فأخذ منه مالاً ، وأطلقه، ثم ثار المحتسب على ابن الأغلب وطرده عن القيروان ، وقدم عليه عبيد الله ، فقال المحتسب للناس : إلى هذا كنت أدعو ، وكان عبيد الله يُعرف أول دخوله القيروان بابن البصري ، فأظهر شرب الخمر والغناء ، فقال المحتسب : ما على هذا خرجنا ، وأنكر فعله ، فدس عليه عبيد الله رجلاً من المغاربة يعرف بابن خنزير ، فقتله. وملك عبيد الله البلاد ، وحاصر أهل طرابلس حتى فتحها ، وأخذ أموالاً عظيمة . ثم ملك برقة وأقبل جيشه يريد مصر ، وقدم ولد

(١) كذا ضبطت في ياقوت ، وهي بلدة من أعمال حماة .

عيد الله الإسكندرية ، وخطب فيها خطباً كثيرة محفوظة ، لولا كفرُ فيها لاجتلبتُ بعضُها .

ولما وردت الأخبار باستطالة صاحب القيروان بجهة مصر ، أنهض المقتدر مؤسساً الخادم وندب معه العساكر ، وكتب إلى عمال أجناد الشام بالمصير إلى مصر . وكتب إلى ابني كيغلق وذكا الأعور، وأبي قابوس الخراساني باللحاق بتكفين لمحاربه . وخلع على مؤنس في شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلاثمائة وخرج متوجّهاً إلى مصر ، وتقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمّازات^(١) من مصر إلى بغداد ليرُوح عليه الأخبار في كلّ يوم، فورد الخبر بأن جيش عبيد الله الخارج مع ابنه ، ومع قائده حباصة انهزموا وسُّر على بن عيسى بذلك المقتدر، فتصدّق في يومه بمائة ألف درهم ، ووصل على ابن عيسى بمال عظيم، فلم يقبله ثم رجع على وقد باع له ابنُ ماشاء الله ضيعةً بأربعة آلاف دينار ، وفزّها كلها شكراً لله عز وجل ، ودخل مؤنس الخادم بالجيوش مصر في جمادى الآخرة ، وقد انصرف كثير من أهل المغرب عن الإسكندرية ونواحيها ، وانصرف ولد عبيد الله قافلاً إلى القيروان. وكتب محمد بن عليّ المادرائي يذكر ضيق الحال بمصر وكثرة الجيوش بها وما يحتاج إليه من الأموال لها، فأنفذ إليه المقتدر مائتي بَدْرَة دراهم على مائتي جمّارة مع جابر بن أسلم صاحب شرطة الجانب الشرقى ببغداد . وورد الخبر من مصر في ذى القعدة بأنّ الأخبار تواترت عليهم بموت عبيد الله الشيعي فانصرف مؤنس يريد بغداد ، وعزل المقتدر تكفين عن مصر ، وولاه دمشق ونقل ذكا الأعور من حلب إلى مصر .

وفي هذه السنة صرّف أبوإبراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزيّ العامل عن أعمال قصر ابن هيرة ونواحيه ، فطالبه وضربه بالمقارع حتى مات، وحمل إلى مدينة السلام في تابوت .

وفيهما مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ، ويكنى أبا محمد ، وكان قد حدّث وحمل عنه الناس. توفي لليلتين بقيتا من جمادى الأولى، ولم يتخلف عن جنازته قاض ولا فقيه ولا عدل .

وفيهما ماتت بدعة جارية عُريب مولاة المأمون لستُ خلون من ذى الحجة

(١) جمّازات : جمع جمّارة ، وهي الدابة السريعة السير .

وصلى عليها أبو بكر بن المهدي ، وخلقت مالا كثيراً وجوهرًا وضياعاً وعقارات ،
فأمر المقتدر بالله بقبض ذلك كله ، وتوفيت لها ستون سنة ماملكتها رجل قط .
وقطع في هذه السنة بطريق مكة على حاتم الخراساني وعلى خلق عظيم معه، خرج
عليهم رجل من الحسينية مع بني صالح بن مدرك الطائي ، فأخذوا الأموال واستباحوا
الحرَم ومات مَنْ سلم عطشا ، وسَلِمَت القوافل غير قافلة حاتم .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بأن رجلاً من الطالبين ثار بجهة واسط وانضم إليه جماعة من الأعراب والسواد ، وكان للأعراب رئيس يقال له محرز بن ربّاح ؛ وذلك أنه بلغهم بأن صاحب فارس والأهواز والبصرة بعث إلى حضرة السلطان من المال المجتمع قبله ثلثمائة ألف دينار ، حملت في ثلاث شدّوات^(١) ، فطمعوا في انتهابها وأخذها ، وكنموا للرسل في بعض الطريق ، ففطن بهم أهل الشّدّوات ، فأفلتت منها واحدة ، وصاعدت ، ورجعت الاثنان إلى البصرة ، ولم يظفر الخارجون بشيء . فصاروا إلى عقر واسط ، وأوقعوا بأهلها ، وأحرقوا مسجدها ، واستباحوا الحرم . وبلغ حامد بن العباس خبرهم ، وكان يتقلّد أعمال الخراج والضياح بكسكّر وكور دجلة وما اتصل بذلك ، فوجه من قبله محمد بن يوسف المعروف بخزري ، وكان يتقلّد له معونة واسط ، وضم إليه غلमानه وقوماً فرض لهم فرضاً ، وكتب إلى السلطان بالخبر ، فأمدّه بلؤلؤ الطولوني ، فلم يبلغ إليه لؤلؤ حتى قتل الطالبى ومحرز بن رباح وأكثر الأعراب الخارجين معهما ، وأسير منهم نحو مائة أعرابي ، وكتب حامد بالفتح إلى المقتدر ، وبعث بالأسرى ، فأدخلوا مدينة السلام في جمادى الأولى وقد ألبسوا البرانس ، وحملوا على الجمال ، فضجوا وعجوا . وزعم قوم منهم أنهم براء ، فأمر المقتدر بردهم إلى حامد ليطلق البريء ، ويقتل النطف ، فقتلهم أجمعين على جسر واسط ، وصلبهم . وفي هذه السنة في جمادى الأولى ورد الخبر بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين ، فظفروا بقوم غزاة من أهل طرسوس ، وظفرت طائفة منهم أخرى بخلق كثير من أهل مرعش وشمشاط ، فسبوا من المسلمين نحواً من خمسين ألفاً ، وعظم الأمر في ذلك ، وعم حتى وجه السلطان بمال ورجال إلى ذلك الثغر ، فدارت على الروم يعد ذلك وقعات كثيرة .

(١) الشدّوات : نوع من السفن .

وفيها كانت لهارون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينة السلام ، على رجل من الخَزَر يعرف بجوامرد ، ولقيه ليلاً فضرب رأسه بطبرزين^(١) كان في يده ، فقتله بلا سب ، فشغِبَ رفاقوه الذين كان في جملتهم ، وطلبوا هارون ليقْتلوه ، فمَنع منهم وكانوا نحو المائة ، فشكوا أمره ، وترددوا طالبين لأخذ الحق منه ؛ فلم ينظر لهم . فلما أعوزهم ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى عسكر ابن أبي الساج ، وكان قد تحرك على السلطان ، وأنفذ إليه المقتدر رشيماً الحرميّ ختن نصر الحاجب رسولاً ليصرفه عن مذهبه ، فحبسه ابن أبي الساج عند نفسه ، ومنعه أن يكتب كتاباً إلى المقتدر . ثم إنه أطلقه بعد ذلك ، وبعث بهدايا ومال . فرضى عنه .

وفيها عظم أمر الحسين بن حمدان بنواحي الموصل ، فأنفذ إليه السلطان أبا مسلم رائقاً الكبير ، وكان أسنَّ الغلمان المعتضدية وأعلام رتبة ، وكان فيه تصاونٌ وتدينٌ وحسنٌ عقل ، فشخص معه وجوه القواد والغلمان ، فحارب الحسين بن حمدان ، وهو في نحو خمسة عشر ألفاً ، فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعةً منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركي ، وكان فارساً شجاعاً مقداماً وأبو شيخ ختن ابن أبي مسعر الأرميني . ووجه الحسين بن حمدان إلى رائق جماعة يسأله أن يأخذ له الأمان ، وإنما أراد أن يشغله بهذا عن محاربتة ، ومضى الحسين مصعباً ومعه الأكراد والأعراب وعشر عثمانيات ، فيها حرمة . وكان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار إلى آمد ، فوجه القواد والغلمان في أثر الحسين ، فلحقوه وقد عبّر بأصحابه وأثقاله وإدياً ، وهو واقف يريد العبور في خمسين فارساً ، ومعه العثمانيات ؛ فكابروهم حتى أخذوه أسيراً ، وسلم عياله وأخذ ابنه أبو الصقر أسيراً . فلما رأى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فتهبوه وهرب ابنه حمزة وابن أخيه أبو الغطريف ، ومعهما مال ، ففطن بهما عامل آمد ، وكان العامل سياً غلام نصر الحاجب ، فأخذ ما معهما من المال وحبسهما .

ثم ذكر أن أبا الغطريف مات في الحبس ، فأخذ رأسه ، وكان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان ، ورحل مؤنس يريد بغداد ، ومعه الحسين ابن حمدان وإخوته على مثل سبيله ، وأكثر أهله ، فصير الحسين على جمل مصلوباً على

(١) الطبرزين ؛ قال في المغرب : هو فأس السرج كانت يحمله فرسان العجم ، يقاتلون بها .

نَقِيق^(١) ، وتحتة كرسى ، ويدير النقتق رجل ، فيدور الحسين من موقفه يميناً وشمالاً ، وعليه دُرَاعَةٌ^(٢) ديباج سابغة قد غطت الرَّجُلَ الذى يدير النَّقْتَق ، ما يراه أحد ، وابنه الذى كان هرب من مدينة السلام أبو الصقر قد حُمِلَ بين يديه على جمل ، وعليه قَبَاءٌ ديباج وُبُرْنَس ، وكان قد امتنع من وضع البرنس على رأسه، فقال له الحسين : البَسْه يابنِى فَإِنَّ أَبَاكَ أَلْبَسَ الْبُرَانِسَ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ - وَأَمَّا إِلَى الْقِتَالِ وَجَمَاعَةِ مِنَ الصَّفَارِيَةِ - وَنُصِبَتِ الْقَبَابُ بِيَابِ الطَّاق ، وركب أبو العباس محمد بن المقنن بالله وبين يديه نصر الحاجب، ومعه الحرّبة وخلّفه مؤنس وعلى بن عيسى وأخوه الحسين خلّف جملة عظيمة ، عليهم السواد فى جملة الجيش .

ولما صار الحسين يسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين : الحمد لله الذى أمكن منك ، فقال له الحسين : والله لقد امتلأت صناديقى من الخلع والألوية ، وأفنيتُ أعداء الدولة ؛ وإمّا أصرافى إلى هذا الخوف على نفسى ، وما الذى نزل بى إلا دون ما سينزل بالسلطان إذا قَدَدَ من أوليائه مثلى . وبلغ الدار ووقف بين يدي المقنن بالله ، ثم سلّم إلى نذير الحرميّ فحبسه فى حجرة من الدار ، وشغب الغلمان والرّجاله يطلبون الزيادة ، ومُنِعُوا من الدخول على مؤنس أو على أحد من القواد ، ومضوا إلى دار على بن عيسى الوزير ، فأحرقوا بابه ، وذبحوا فى إصطبله دوابه وعسكروا بالمصلّى . ثم سُفِرَ بالأمر بينهم ، فدخلوا واعترفوا بخطّهم وكان الغلمان سبعمائة ، وكان الرّجاله خلقاً كثيراً ، فوعدهم مؤنس الزيادة ، فزيدوا شيئاً يسيراً ، فرضوا .

وفى آخر شهر رمضان أدخل خمسة نفر أسارى من أصحاب الحسين ، فيهم حمزة ابنه ورجل يقال له على بن النّاجى لثلاث بقين من هذا الشهر ، ثم قبض على عبيد الله وإبراهيم ابني حمدان ، وحبسوا فى دار غريب الخال ثم أطلقا .

وفى هذه السنة فى صفر قلّد ورقاء بن محمد الشيبانىّ معونة الكوفة وطريق مكة ، وعزل عن الكوفة إسحاق بن عمران، وكان عقده على طريق مكة وقصبة الكوفة وأربعة من طَسَاسِيْجِهَا : طَسُوجُ السَّيْلِحِيْنَ ، وطَسُوجُ فَرَاتٍ بَادِقَلَا ، وطَسُوجُ بَابِلٍ وَخَطَرَنِيَّةٍ وَالخَرِبِ ، وطَسُوجُ سَوْرَا ، وخلع عليه وعقد له لواء .

(١) النقتق : الظلم ، وهو ذكر النعام .

(٢) الدُرَاعَةُ : ضرب من الثياب .

وفي هذه السنة أغلظ على بن عيسى لأحمد بن العباس أخى أم موسى ، وقال له :
قد أفنيت مال السلطان ترتزق في كل شهر من شهور الأهلة سبعة آلاف دينار ، وكتب
رقعة بتفصيلها، فلم تزل أم موسى ترفق لعل بن عيسى إلى أن أمسك عنه .

وفي هذه السنة نظر على بن عيسى بعين رأيه إلى أمر القرامطة فخافهم على الحاج
وغيرهم ، فשלغهم بالمكاتبة والمراسلة والدخول في الطاعة ، وهاداهم وأطلق لهم التسوق
بسيراف ، فردهم بذلك وكفهم ، فخطأه الناس . فلما عاينوا بعد ذلك ما فعله القرامطة
حين أخرجوا ، علموا أن الذى فعله على صواب كله وشنع على على بن عيسى بهذا السب أنه
قرمطى ، ووجد حساده السبيل إلى مطالبته بذلك ؛ وكان الرجل أرجح عقلاً ،
وأحسن مذهباً من الدخول فيما نسب إليه .

وفي هذه السنة مات أبو الهيثم بن ثوبان الأكبر بالكوفة في الحبس بعد أن أخذ منه
إسحاق بن عمران مالاً جليلاً للسلطان ولنفسه . وقيل إنه احتال في قتله خوف أن
يقر عليه يوماً بما أخذ منه لنفسه .

وفيها مات الفضل بن يحيى بن فرخان شاه الدبراني النصراني من دبر قنأ^(١) فقبض
السلطان على جميع أملاكه ، وكانت له عند رجل مائة وخمسون ألف دينار ، فأخذت
من الرجل ، ووجه شفيع المقتدرى ومعه غلمان وخدم إلى قنأ فأحصوا تركته وضياعه .
وفيها مات إدريس بن إدريس العدل في القادسية وهو حاج إلى مكة ، وكان
أمره قد علا في التجارة والمكانة عند السلطان ، وكان يحج في كل سنة ، ويحمل
معه مالاً ينفقه على من احتاج إلى النفقة . قال محمد بن يحيى الصولي : أنا سمعته يوماً
يقول : يلزمني كل سنة في الحج نفقة غير ما أصرفه في أبواب البر خمسة آلاف
دينار .

وفيها مات أبو الأغر السلمي فجاءه لسبع خلون من ذى الحجة قال نصف النهار
بعد أن تغدى ثم حرك للصلاة فوجد ميتاً .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

(١) دبرقنأ ذكره ياقوت وقال : على سنة عشر فرسخاً من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي الحرم من هذه السنة ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكر أن خالد ابن محمد الشعرائي المعروف بأبي يزيد - وكان علي بن عيسى الوزير وولاه الخراج بكرمان وسجستان - خالف على السلطان ، ودعى أميراً ، وجمع الناس إلى نفسه ، وضمن لهم الأموال على أن ينهضوا معه لمحاربة بدر الحمامي صاحب فارس ، وضمن لقواد كانوا معه مالا عظيماً ، وعجل لهم منه بعضه حتى اجتمع له نحو عشرة آلاف فارس وراجل ، وكان ضعيف الرأي ناقص القريحة ، فكتب المقتدر إلى بدر الحمامي في إنقاذ جيش إليه ومعاجلته ، فوجه إليه بدر قائداً من قواده يعرف بدرك وضّم إليه من جنده ورجال فارس عسكرياً كثيراً ، وكتب بدر قبل إنقاذ الجيش إلى أبي يزيد الشعرائي يرغبه في الطاعة ، ويتضمن له العافية ، مع الإنهاض في المنزل ، وخوفه وبال المعصية ، فجابه أبو يزيد : والله ما أخافك لأنني فتحت المصحف فبدر إلى منه قول الله عز وجل : (لا تخاف دركاً ولا تخشى)^(١) ، ومع ذلك فني طالعي كوكب بياني لا بد أن يبلغني غاية ما أريد ، فأنفذ بدر الجيش إليه ، وحُصر حتى أخذ أسيراً فقبلت فيه أشعار منها :

يا بـا يـزـيـدٍ قـائـلَ البـهـتـانِ لا تـغـتـرِّرَ بالكـوكـبِ الـيـبـانِ
واعـلـمُ بـأنَّ القـتـلَ غـايـةُ جـاهـلِ باعَ الـهـدى بالـغـيِّ والـعـصـيانِ
قـد كـنـتَ بالـسُّـلـطـانِ عـالِي رُـبـةٍ مَن ذا الـذي أـغـرـاكَ بالـسُّـلـطـانِ

ثم أتى الخبر بأن أبا يزيد هذا مات في طريقه ، فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونُصب على سور السجن الجديد ، وعزل يمن الطلولوي عن إمارة البصرة ، ووليها الحسن بن خليل بن ريمال ، على يدى شافع المقتدرى ، إذ كانت إمارتها إليه .

ذكر التقبض على علي بن عيسى الوزير وولاية علي بن الفرات ثانية

وقبض في هذه السنة على الوزير علي بن عيسى يوم الاثنين ، ثمان ليال خلون من ذى الحجة، ونهبت منازل إخوته ومنازل حاشيته وذويه ، وحُيس في دار المقتدر ، وقلد الوزارة في هذا اليوم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، وتخلع عليه سبع خلع ، وحمل على دابة بسرجه ولجامه ، فجلس في داره بالمحرّم المعروفة بدار سليمان بن وهب ، وردت عليه أكثر ضياعه التي كانت قبضت منه عند التسخط عليه ، وظهر من كان استر بسببه من صنائعه ومواليه .

وذكر عنه أنه لما ولي ابن الفرات الوزارة وتخلع عليه بالعادة ، زاد ثمن الشمع في كل من منه قيراط ذهب ، لكثرة ما كان ينفقه منه في وقيدته (١) ، وينفق بسببه وزاد في ثمن القراطيس لكثرة استعماله إياها . فعذ الناس ذلك من فضائله ، وكان اليوم الذي خلع عليه فيه يوماً شديداً الحرّ .

فحدثني ابن الفضل بن وارث أنه سُقى في داره في ذلك اليوم ، وتلك الليلة أربعون ألف رطل من الثلج ، وركب علي بن محمد إلى المسجد الجامع ومعه موسى بن خلف صاحبه فصيح به الهاشميون : قد أسلمنا ، وضجوا في أمر أرزاقهم ، فأمر ابن الفرات من كان معه ألا يكلمهم في شيء ، فأفرطوا في القول ؛ فأنكر ذلك المقتدر وأمر بأن يحجب أصحاب المراتب عن الدار ، فصار مشايخهم إلى ابن الفرات واعتذروا إليه ، وقالوا له : هذا فعل جهالنا ، فكلم الخليفة فيهم حتى رضى عنهم ، وضم إلى ابن الفرات جماعة من الغلمان الحجرية ، ليركبوا بركوبه ويكونوا معه في كل موضع يكون فيه .

وفيها ورد الكتاب من خراسان يذكر فيه أنه وجد بالقنّدهار في أبراج سورها بُرج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس ، في سلال من حشيش ؛ ومن هذه الرؤوس تسعة وعشرون رأساً، في أذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط إبريسم ، باسم كل رجل منهم .

(١) الوقيد : الحطب .

والأسماء : شريح بن حيان ، خبّاب بن الزبير ، الخليل بن موسى التميمي ، الحارث ابن عبد الله ، طلق بن معاذ السلميّ ، حاتم بن حسنة ، هاني بن عروة ، عمر بن علان ، جرير بن عبّاد المدني ، جابر بن خبيب بن الزبير ، فرقد بن الزبير السّعدى ، عبد الله ابن سليمان بن عمارة ؛ سليمان بن عمارة ، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو ، عمرو بن حيان ، سعيد بن عتاب الكندى ، حبيب بن أنس ، هارون بن عروة ، غيلان بن العلاء ، جبريل بن عبادة ؛ عبد الله اليجلى ، مطرف ابن صبيح ختن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وجدوا على حالهم إلا أنهم قد جفّت جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغيّر، وفي الرقاع من سنة سبعين من الهجرة .

وفي هذه السنة عزل يمن الطولوني عن شرطة بغداد ، ووليها نزار بن محمد الضبيّ .

وفي المحرم من هذه السنة توفّي عبدالعزیز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر ، وكان عبداً صالحاً حسن المذهب ، كثير الخير ، ودفن في مقابر قریش ، وصلى عليه مطهر بن طاهر .

وفيها مات محدث عدل يعرف بأبي نصر الخراساني في جمادى الأولى .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير في شعبان ، وكان قد عُني بالأدب ورشّح نفسه للوزارة ، وأهله قوم لها .

وفيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون .

وفيها مات أبو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه على بن عيسى بشهرين ، فلم يتخلف أحد عن جنازته من الأجلّاء .

وفي هذه السنة قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدّينور حاجاً في شهر رمضان ، فركب إلى الوزير على بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال ، وليس عنده خبر ، فعزّاه الوزير عن أبيه ، فجزع عليه جزعاً شديداً وخلع عليه في يوم الخميس بعد ثلاثة أيام وعقد له لواء على أعمال أبيه ، فكتب

إلى أخيه يستخلفه على العمل ، ونوظر عن الأعمال التي كانت إلى أبيه ، ففُطِعَ الأمر معه على ستين ألف دينار ، حملها عنه حَمَدَ كاتبه، ووجيء بتابوت محمد بن إسحاق لأربع بقين من شوال ، ودفن في داره بالجانب الغربي .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها دخل مدينة السلام رسل ملك الروم ورئيساهم : شيخ وحدّث ، ومعهما عشرون عِلْجاً ، فأنزّلوا الدار التي كانت لصاعد ، ووضّع عليهم في الأنزال والوظائف ، ثم أدخلوا بعد أيام إلى دار الخليفة من باب العامة ، وجرى بهم في الشارع الأعظم ، وقد عيّن لهم المصاف من باب المحرّم إلى الدار ، فأنزّل الرئيسان عن دابتهما عند باب العامة ، وأدخلوا الدار وقد زينّت المقاصير بأنواع الفرش ، ثم أقبأ من الخليفة على نحو مائة ذراع ، والوزير علىّ بن محمد بين يديه قائم ، والترجمان واقف يخاطب الوزير ، والوزير يخاطب الخليفة ، وقد أعد من آلات الذهب والفضة والجوهر والفرش ما لم ير مثله ، وطيفَ بهما عليه . ثم صيرَ بهما إلى دِجْلَة ، وقد أُعدّت على الشطوط القبيلة والزرافات والسباع والفهود ، وخلع عليهما ، وكان في الخَلْع طبالسة ديباج مثقلة ، وأمر لكل واحد من الاثنين بعشرين ألف درهم ، وحمل في الشدّا مع الذين جاءوا معهم ، وعبر بهما إلى الجانب الغربي وقد مدّ المصاف على سائر شراع دِجْلَة إلى أن مرّ بهما تحت الجسر إلى دار صاعد ، وذلك يوم الخميس لست بقين من المحرّم .

وقدم إبراهيم بن أحمد المادّراني من مكة ، فقبض عليه ابن الفرات وأغلظ له وصادره على مال عجلٍ بعضه ، ونجّم^(١) الباقي عليه ، وكتب ابنُ الفرات إلى علىّ بن أحمد ابن بسطام المتقلّد لأعمال الشام في المصير إلى مصر ، والقبض على الحسين بن أحمد المعروف بأبي زُبَور ، وعلى ابن أخيه أبي بكر محمد بن علىّ ، وحملهما إلى مدينة السلام على جمّازات ، ونفد إليهما من بغداد بعد مصادرتهما والاستقصاء عليهما ، وحمل مال المصادرة إلى مدينة السلام ، وقد كانا قبل ذلك ظفرا بابن بسطام ، فأحسننا إليه فجازاهما ابن بسطام أيضاً ، بأن رَفِقَ بهما وحسّن أمرهما ، وعيّن بهما بعض حاشية السلطان ببغداد . وقيل للخليفة : إن الوزير إنما وجه في قتلها ، فأنفذ

(١) نجمة : جعله نجماً ، أي أقساطاً .

خادماً من ثقات خدمه على الجَمَازات في طريق البرية إلى دمشق ، ومنها إلى مصر وأمر ابن بسطام ألاّ يناظرهما إلا بحضرة الخادم الموجه إليه ، وألا يعنف عليهما وكان ذلك مما يحبه ابن بسطام ، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة ، وأخذ منهما مالا جليلاً يقال إنه احتجته ، وتقلّد أبو الطيب أخوه مناظرة ابن بسطام ، رفقا به أيضاً ولم يشتمّدا عليه في شيء مما كان إليه وأحسنا إليه ، وسلّماه إلى تكين صاحب مصر ليناظر بحضرتة ، فنسب أبو الطيب بفعله ذلك إلى العجز . وقال فيه بعض الشعراء بمصر شعراً ذكرته لما فيه من مذهبيهم في شتعة التعذيب والاستقصاء :

يا أبا الطيّبِ الذي أظهرَ اللد	هُ به العدلَ ليس فيك انتصارُ
قد تأنّيتَ وانتظرتَ فهل بعد	دَ تأنيكَ وقفةَ وانتظارُ
جُدَّ بالخائنِ البَخيلِ فكشفتُ	هُ ففي كشفه عليه دمارُ
أينَ ضربُ المقارعِ الأرزنيّا	تِ وأينَ الترهيبُ والانتهازُ
أينَ صَفحُ القفّا وأينَ التهاويد	لُ إذا علقتَ عليه الثنارُ
أينَ ضيقُ القيودِ والألسنِ اللّه	ظَةُ أينَ القيامُ والأخطارُ
أينَ عركَ الآذانِ واللطمِ للمها	مِ وعصُرُ الخُصا وأينَ الرّيارُ
أينَ تنفُ اللّحا وشدَّ الحيازِدِ	مِ وأينَ الحُبوسُ والمضمارُ
ليسَ يرضى بغيرِ ذا منك سلطا	نُكُ فاشدُدُ فإنّ رِفكَكَ عارُ
فهذا يبيحكَ مالكَ فاسمَعُ	وإليكَ الخيارُ والاختيارُ

وقبض بيغداد على ابن أخت إبراهيم بن أحمد الماذرائي ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ، وكان يكتب لبدر الحمّامي ، ويخلف أبا زبور وأبا بكر محمد بن عليّ وطالبه ابن الفرات بأموال ، فأغرّمه وأخذ جميع ماوجد له في داره .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأنّ الحسن بن خليل بن رعال أمير البصرة من قبل شفيع المقتدرى أساء السيرة في البصرة ، ومد يده إلى أمور قبيحة ، ووظّف على الأسواق ووظائف ، فوثبوا به ، فركب وأحرق السوق التي حول الجامع ، وركضت خيله في المسجد ، وقتلوا جماعة من العامة ممن كان في المسجد ، ولم تصلّ الجمعة في ذلك اليوم . ثم كثر أهل البصرة فحاصروه في داره بموضع يعرف ببني نعيم ، واجتمع أصحابه إليه إلى أن تقدّم المقتدر إلى شفيع المقتدرى بعزله، فعزله وولى رجلاً من أصحابه يعرف بابن أبي دلف

الخَزَاعِيّ ، فأنحدر وأفرج أهل البصرة للحسن بن خليل حين خرج ، وقد كان أهل البصرة أطلقوا المحبوسين ومنعوا من صلاة الجمعة شهراً متوالياً .

وفي هذه السنة ورد رجل من عسكر ابن أبي الساج يعرف بكَلْب الصحراء في الأمان فذكر أنه عَلَوِيّ ، وأن ابن أبي الساج كان يعتقله وأنه هرب منه ، فأجرى له ثلثمائة دينار في المجتازين ، وكتب إلى ابن أبي الساج بذلك ، فدرس إليه مَنْ يناظره عن نسبه ، وكان قد تزوج بامرأة ابن أبي ناظرة ، وهي ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون ، فأحضر ابن طومار النقيب ، فناظره ، وكان دعياً فسُلم إلى نزار بن محمد صاحب الشرطة ببغداد فوضعه في الحبس .

وفي شَوال من هذه السنة دخل مؤنس الخادم إلى الرّي لمحاربة ابن أبي الساج ، بعد أن هزم ابن أبي الساج خاقان الفلحيّ ، فما ترك أحداً من أصحابه يتبعه ، ولا يأخذ من أصحابه شيئاً . ودخل ابن الفرات إلى المقتدر بالله ، فأعلمه أن عليّ ابن عيسى كتب إلى ابن أبي الساج يأمره أن يصير إلى الرّيّ ، حيلةً على الخليفة وتدييراً عليه ، فسمع المقتدر بالله هذا الكلام من ابن الفرات ، فلما خرج سأل عليّ ابن عيسى عنه ، وكان محبوساً عنده في داره ، فقال له عليّ : التّاحية التي أنهضتُ إليها ابن أبي الساج منغلقة بأخي صعلوك ، فكبتُ إليه بمحاربتيه ، ولا أبالي مَنْ قُتل منها ، وقد استأذنتُ أمير المؤمنين في فعلی هذا ، فأذن فيه ، وسألته التوقيع به فوقع ، وتوقيع عندي ، فأحضر التوقيع ، فحسّن موقع ذلك له من المقتدر ووسّع على عليّ بن عيسى في محبسه ولم يضيّق عليه .

وفيها ورد الخبر بقتل عثمان العنزّي القائد والى طريق خراسان ، وأدخل بغداد في تابوت ، ثم ظفر بقاتله ، وكان رجلاً كردياً من غلمان علان الكردي ، فُضرب وُقِّل بالحديد حتى مات .

وفيها وردت هدايا أحمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله ، وفيها ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر ، فيها طير صيني أسود يتكلم أفصح من البيغا بالهندية والفارسية ، وفيها طباء سود .

وفيها قَدِم القاسم بن سبأ الفرغاني من مصر بعد أن عَظُم بلاؤه ، وحسن أثره في حرب حباسة قائد الشيعة بمصر ، وكان أهل مصر قد هُزموا ودار سيف أهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسم، فتجاهم كلهم وهزم حياسه وأصحابه ، فركبوا الليل ، ووردت كتب أهل مصر وصاحب البريد بها يذكرون جليل فعله ، وحسن مقامه وهو لا يشك في أن السلطان يجزل له العطاء ويُقطعه الأقطاع الخطيرة ، ويؤكده الأعمال العالية . فلما وصل إلى باب الشماسية أقاموه بها ، ومنعوه الدخول إلى أن ملّ وضجر . ثم أذنوا له في الوصول ، فاعتدوا بذلك نعمة عليه . وكان القاسم رجل صدق ، كثير الفتوح ، حسن النية ، فلم يزل منذ دخل بغداد كيداً عليلاً إلى أن توفي في آخر هذه السنة يوم الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة .

وفيها ماتت بنت للمقتدر ، فدُفنت بالرصافة ، وحضرها آل السلطان ، وطبقات الناس .

وفيها مات القاسم بن زكرياء المطرّز المحدث في صفر . وفي شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال ، ولم يتخلف عن جنازته أحد من القواد والأجلاء ، وركب ابن الفرات الوزير إلى غريب معزياً في عشى ذلك اليوم الذى دُفن ابنه في غداته .

وفي هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو الغنوي ، وكان عامل ديار مُصر ، ومقبياً بالرقّة ، فحمل ما تخلف من المال والأثاث والسلاح والكراع إلى المقتدر ، واضطرب بعد موته أمر ديار مُصر ، فقلدها وصيف البكتمري ، فلم يظهر منه فيها أثر يرضى ، فعزل ، وقلدها جنى الصفواني فضبطها .

وفيها مات عبدالله بن إبراهيم المسمى يوم السبت لتسع ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر ، ودفن في داره التي أقطعها بباب خراسان ، وكان عبدالله بن إبراهيم المسمى عاقلاً عالماً ، قد كتب الحديث ، وسمع عن الرياشي سماعاً كثيراً ، وكان حسن الحفظ ، وكان ابنه عالماً إلا أنه كان دونه .

وفيها مات سُبُكْرَى غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد . وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وصلى عليه أحمد بن العباس الهاشمي أخو أم موسى، ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير عليّ بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، وكان نصر الحاجب قد أحسن من المقتدر سوء رأى في الوزير ابن الفرات واستثقلاً لمكانه ، وعملاً في الإيقاع به ،

فوجه نصر إلى المقتدر يشعره بأن ابن الفرات قد حضر الجنازة في جميع أهله وحاشيته ، وقال له : إن كنت عازماً على إنفاذ أمرك فيهم ، فالיום أمكنك إذ لا تقدر على جمعهم هكذا ، فوجه المقتدر : أخر هذا فليس وقته ، وخلع بعد جمعة من ذلك اليوم على هارون ابن غريب ، وقُلد ما كان يتقلد أبوه من الأعمال ، وعقد له لواؤه بعد ذلك .

وفي هذه السنة مات مصعب بن إسحاق بن إبراهيم يوم الأحد سلخ شعبان ، وقد بلغ سنّاً عالية ، وصلى عليه الفضل بن عبد الملك إمام مكة ، وكان آخر من بقى من ولد إسحاق بن إبراهيم ، واتفقت إليه وصيته ، وكان أعيان الناس لساناً وأكثرهم في القول خطلاً ، وكان طويل اللحية مغللاً إلا أنه كان صالحاً وكتب الحديث ورواه ، وله أخبار وكتب مصحفة منها ما كتب به إلى أهله من القادسية لما حج وألقى هذا الكتاب بخطه ، فحكيت على ألفاظه .

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إليكم من القادسية وكنت قد أغفلت أمر الأضحى فقولوا لابن أبي الورد - يعنى وكيلاً له - يشتري لكم ثلاث بقرات يحضبها (١) على أحد وعشرين أمهات الأولاد اثني عشر وأبى وأمى تمام العشرين ، وأنا آخرهم الحادى والعشرين ، فرأيكم في ذلك تعجيله إن شاء الله .

وقال فيه بعض جيرانه من الشعراء :

وصى إسحاقَ يا بئى صدقةً عمّاً قليلاً سيأخذُ الصدقةَ
ضيدٌ لإسحاقَ في براعتهِ يُظهر من غيرِ منطِقِ حمّةِ
وإن أتى بالكلامِ بدّلهُ فقال في حلقةٍ لنا لحقةَ

وورد الخبر من فارس بموت إسحاق الأبروسى ، وكان قد تقلد شرطة الجانب الشرقى من بغداد .

وأقام الحج في هذه السنة ابن الفضل بن عبد الملك وأبوه حاضر معه .

(١) يحضبها : يشويها .

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بوقعة كانت بين مؤنس الخادم وبين يوسف بن أبي الساج ، وذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلّون من صفر ، فكانت الهزيمة على مؤنس وأصحابه . ولحق نصر السبكي مؤنساً وهو منهزم ، وبين يديه مال ، فأراد أسره وأخذ المال الذي كان بيده فوجه إليه يوسف : لاتعرض له ولا لشيء مما معه ، وأسر في هذه الوقعة جماعة من القواد ، فأكرمهم يوسف ، وخلع عليهم وحملهم ، ثم أطلقهم فودّمن كان في عسكر مؤنس أنهم أسروا .

وفي هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر قهرمانة لها ، تعرف بشمل أن تجلس بالرصافة للمظالم ، وتنظر في كتب الناس يوماً في كلّ جمعة ، فأنكر الناس ذلك ، واستبشعوه ، وكثر عيبهم له والطعن فيه . وجلست أول يوم ، فلم يكن لها فيه طائل ، ثم جلست في اليوم الثاني ، وأحضرت القاضي أبا الحسن ، فحسن أمرها وأصلح عليها ، وخرجت التوقيعات على سداد ، فانتفع بذلك المظلومون ، وسكن الناس إلى ما كانوا نافروه من قعودها ونظرها .

وفيها أمر المقتدر بمنأ الطولونيّ - وكانت إليه الشرطة ببغداد - بأن يجلس في كلّ ربع من الأرباع فقيهاً يسمع من الناس ظلاماتهم ، ويفقى في مسائلهم حتى لايجرى على أحد ظلم ، وأمره ألا يكلف الناس ثمن الكاغد الذي تكتب فيه القصص ، وأن يقوم به ، وألا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس أكثر من دانقين في أجهالهم .

وفي هذه السنة استطاب المقتدر الزبيدية فسكنها ، وأقام بها مدة ، ونقل إليها بعض الحرم ، ورتب القواد في مضاربهم حوالى الزبيدية ، وجلس في يوم سبت لإطعامهم ووصل جماعة منهم وشرب مع الحرم ، وفرق عليهم ما لاكثرأ .

قال محمد بن يحيى الصوليّ : ووافق هذا اليوم قصدي إلى نصر الحاحب مسلماً عليه ، فأمرني بعمل شعر أصف فيه حسن النهار ، وأن أوصله إلى المقتدر ، ففعلت

وما برحت من عنده حتى جاء خادم لأم موسى ، ومعه خمسة آلاف درهم فقال :
 هذه للصولي ، وقد استحسن أمير المؤمنين الشعر ، وكان أولها :
 لها كل يوم من تعتبه عتبٌ تُحملني ذنباً وما كان لي ذنبٌ
 وفيها :

كواكبٌ سعدٍ قابلتها ميرةٌ فلا شخصها يخفى ولا نورها يحبو
 وأطلع أفقُ الغربِ شمسَ خلافةٍ وما خلت أن الشمس يطلعها الغربُ
 تلبس حسناً بالخليفة جعفرٍ وأشرق من إشراقه البعدُ والقربُ
 بمقتدر بالله عال على الهوى له من رسول الله متسب رجبُ

ولما هزم ابن أبي الساج مؤسساً الخادم أرجف الناس بالوزير ابن الفرات ،
 وأكثروا الطعن عليه ، ونسبوا كل ما حدث إلى تضييعه ، وانكفى عليه أعداؤه ومن
 كان يحسده ، وأغرى الخليفة به ، فكتب رقعة وأخرجت من دار السلطان إلى علي
 ابن عيسى وهو محبوب ، وصمى له فيها جماعة ليقول فيهم بمعرفته ، وليستوزر من
 يشير به منهم ، وكان في جملة التسمية إبراهيم بن عيسى ، فوقع تحته «شره لا يصلح» ،
 ووقع تحت اسم ابن بسطام «كاتب سفاك للدماء» ، ووقع تحت اسم ابن أبي البغل
 « ظالم لا دين له » ، ووقع تحت اسم حامد بن العباس « عامل موسر عفيف قد كبر » ،
 ووقع تحت اسم الحسين بن أحمد الماذرائي « لا علم لي به ، وقد كنى ما في ناحيته » ، ووقع
 تحت اسم أحمد بن عبيد الله بن خاقان « أحقق متهور » ووقع تحت اسم سليمان بن
 الحسن بن مخلد « كاتب حدث » ووقع تحت اسم ابن أبي الحواري « لا إله إلا الله »
 فأجمع رأى المقتدر ومن كان يشاوره على تقليد حامد بن العباس الوزارة وأعان
 على ذلك نصر الحاجب ورآه صواباً ، فأنفذ المقتدر حاجبه المعروف بابن بويج
 للإقبال بحامد ، وقبض على علي بن محمد بن الفرات يوم الخميس بعد العصر لثلاث
 بقين من شهر ربيع الآخر، وعلى من ظفر به من آله وحاشيته ، فكانت وزارته في هذه
 المدة سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

وقرأ ابنه المحسن من ديوان المغرب وكان يليه ، فدخل إلى منزل الحسين بن أبي العلاء
 فلم يستر أمره ، وأخذ فجىء به إلى دار السلطان ودخل حامد بن العباس بغداد يوم
 الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى عشياً ، فبات في دار نصر الحاجب التي

في دار السلطان ، ووصل يوم الثلاثاء من غدوة إلى المقتدر ، وخلع عليه بعد أن تلقاه الناس من نهر سائبس إلى بغداد ، ولم يتخلف عنه أحد ، ورأى السلطان ومن حوله ضعف حامد وكبره ، فعلموا أنه لا بد له من معين ، فأخرج علي بن عيسى من محبسه ، وأنفذ إلى الوزير حامد ومعه كتاب من الخليفة يعلمه فيه أنه لم يصرف علياً عن الوزارة لخيانة ولا لشيء أنكره ؛ ولكنه واصل الاستعفاء ، فعرف ، قال : وقد أنفذته إليك لتوكيه الدواوين وتستخلفه وتستعين به فإن ذلك أجمع لأمرنا ، وأعون علي جميل نيتك . فلم الكتاب إلى الوزير شفيح المقتدرى ، فطاول لعلي بن عيسى حين دخل إليه وأجلسه إلى جانبه فأبى عليه وجلس منزوياً قليلاً ، وقرأ الرقعة ، وأجاب فيها بالشكر والقبول . وركب الوزير حامد وعلي بن عيسى إلى الجمعة ، وكثر دعاء الناس لهما وروى ابن حماد الموصلي مناظرة ابن الفرات بحضرة شفيح اللؤلؤي ، وأحضر حامد بن العباس المحسن بن علي بن محمد بن الفرات وموسى بن خلف فطالبا لهما بالمال ، وأسرف في ضعفهما وضربهما وشتمهما ، فقال له موسى بن خلف : أعز الله الوزير ! لا تسن هذا على أولاد الوزراء فإن لك أولاداً ، فغاضه ذلك ، فزاد في عقوبته ، فحمل من بين يديه ، وتلف وأوقع بالمحسن ، فأمر المقتدر بالله بإطلاق المحسن ، فأطلق .

ولما بلغ ابن الفرات الخبر ، أظهر أنه رأى أخاه في النوم ، كأنه يقول له : أعطهم مالك ، فإنك تسلم ، فاستدعى ابن الفرات أن يسمع الخليفة منه ، فأحضره فأقر له فإن قبل يوسف بن بنخاس وهارون بن عمران الجهميين سبعمائة ألف دينار ، فأحضرهما حامد ، فأقر بالمال ، فأخذه منهما ، وأقر بمائة ألف دينار له عند بعض أسبابه ، فأخذت ، وأخذوا قبل ذلك منه نحو مائتي ألف دينار، فكانت الجملة التي أخذت منه ومن أسبابه ألف ألف دينار . وكان السلطان أنفذ جماعات إلى الحسين بن أحمد المافرائي ، يأمره بالقدوم ، فأرجف الناس أن ذلك للوزارة وقيل أيضاً: ليحاسب عن أعماله، فقدم إلى بغداد للنصف من شهر رمضان سنة ست وأهدى إلى الخليفة هدايا جليلة ، وإلى السيدة ، وحمل مالا، وأهدى إلى علي بن عيسى مالا وهدايا ، فردّها وأمره أن يحملها إلى السلطان ، وأخرج ابن الفرات، واجتمعت الجماعة لمناظرته ، فأقر للحسين بن أحمد أنه حمل إليه عند تقلده الوزارة في الدفعة

الثانية ستمائة ألف دينار ، فأقر بوصول المال إليه ، وذكر وجوهاً يترقه فيها ، فقبل بعض ذلك ، وألزم الباقي ، وردَّ الحسين بن أحمد على مصر وأعمالها ، وأخوه على الشام ، وشخص إليها لست بقين من ذى العقدة ، وخرج توقيع الخليفة بإسقاط جميع مأسودر عليه الحسين بن أحمد وابن أخيه محمد بن علي بن أحمد والاقْتصار بهما من جميع ذلك على مائتي ألف دينار .

وورد الخبر يوم التَّروية سنة ست وثلاثمائة بأنَّ أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى - وكان أحد قواد كثير بن أحمد أمير سجستان - وثب على كثير ، فقتله ومَلِك البلد ، وكتب السلطان بمقاطعته على البلد ، وكان كثير هذا يحجبُ أبا يزيد خالد بن محمد المقتول الذى ذكرنا أمره قبل هذا .

وفىها وثب جماعة من الهاشميين على علي بن عيسى حين تأخرت أرزاقهم ، وقد خرج من عند حامد بن العباس وشمَّوه وزنَّوه ، وخرقوا دُرَاعته وأرجلوه ، فخلصه القواد منهم ، فحاربوهم وضربوا ضرباً شديداً ، واتصل ذلك بالمقتدر بالله ، فأمر فيهم بأمر عظام ، وأن يُنْفَوْا إلى البصرة مقيدين ، فحملوا في سفينة مطبقة بعد أن ضرب بعضهم بالدرَّة ، وأمر بأن يُحبسوا فى الحبس ، فلما وصلوا أجلسهم سبك الطولونى أمير البصرة على حمير مقيدين ، وأدخلهم إلى دار فى جانب الحبس . وكلَّمهم بمجمل ، ووعدهم ، وفرق فيهم أموالاً . إلا أنه أسرَّ ذلك ، ثم نفذ الكتاب بإطلاقهم ، فأحسن إليهم سبك الطولونى . وأحضرهم وزادهم ، وصنع لهم طعاماً ثم وصلهم ، وأكْرَبَ لهم سُميريات ، فكان مقامهم بالبصرة عشرة أيام ، ووصلهم حامد وأم موسى وأخوها وعلي بن عيسى .

وفى هذه السنة أُخِذَ من القاضى محمد بن يوسف مائة ألف دينار ودبعة ، كانت لابن الفرات ، ورُزِّتَ ابنه القاسم بن عبيد الله إلى أبى أحمد بن المكتفى بالله ، فعملت لهما وليمة أنفق فيها مال جليل يزيد على عشرين ألف دينار .

وفىها عُرِّلَ نزار بن محمد عن شرطة بغداد ووليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قواد نصر الحاجب .

وفىها مات إسحاق بن عمران يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر .

وفىها مات محمد بن خلف ، وكان إليه قضاء الأهواز وولى ابن البهلولى قاضى الشرقية مكانه .

وفيها ورد الخبر في أول جمادى الأولى بوفاة عبيد بن حجاج ، أمير الحجاز ، فكتب السلطان إلى أخيه أن يلبى مكانه .

وفيها مات القاضي أحمد بن عمر بن سريج وكان أعلم من بني بذهب الشافعي وأقومهم به ، ودفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الآخر .

وفي هذه السنة مات الحسين بن حمدان في الحبس ، وقد قيل قتل ، وقد كان علي بن محمد بن الفرات تضمن عنه قبل القبض عليه أن يغرم السلطان مالاً عظيماً يقيم به الكفلاء ، فعورض في ذلك وقيل له : إنما يريد الحيلة على الخليفة ، فأمسك .

وحج بالناس في هذه السنة أبو بكر أحمد بن العباس أخو أم موسى

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أشخص عبدالله بن حمدان إلى مؤنس الخادم لمعاوته على حرب يوسف ابن أبي الساج ، فواقعه بأردبيل ، وانهمز ابن أبي الساج ، فأسر وأدخل مدينة السلام مشهراً ، عليه الدراعة الديقاج التي ألبسها عمرو بن الليث الصفار ، وألبس برناً طويلاً بشفاشج وجلاجل ، وحمل على الفالج ، وأدخل من باب خراسان ، فساء الناس ما فعل به إذ لم تكن له فعلة ذميمة في كل من أسره أو ظفر به ، وحمل مؤنس وكسبي وخلع على وجوه أصحابه ، ووكل المقتدر بابن أبي الساج ، وحبس في الدار ، وأمر بالتوسّع عليه في مطعمه ومشربه ، وهرب سُبك غلام ابن أبي الساج عند الواقعة ، وكان صاحب أمره كله ومدبر جيشه ، وهرب معه أكثر رجال ابن أبي الساج ، فقال مؤنس ليوسف : اكتب إلى سُبك في الإقبال إليك ، فإن ذلك مما يرفق الخليفة عليك . ففعل ابن أبي الساج ، وكتب إلى سُبك ، فجاوبه : إني لا أفعل حتى أعلم صنمهم فيك ، وإحسانهم إليك ، فحيثذ آتى طائعاً .

وكانت لابن أبي الساج أشعار وهو محبوس منها :

أقول كما قال ابن حُجْر أخو الحِجْجِي وكانَ امرأً راضٍ الأمور ودوَسَا :
فلو أنها نفس تموت سويةً ولكِنَّهَا نفسٌ تَسَاقُطُ أنفَسَا (١)
ولستُ ببيابِ المنيّةِ لو أنتُ ولم أبقِ رهناً للتأسفِ والأَمْسِي
أجائِبي على الإحسانِ فيما فعلتُهُ وقدمتُهُ دُخْرًا جزاءَ الذي أسَا
وإني لأرجو أن أووبَ مسلماً كما سلمَ الرحمنُ في اليمِّ يُونُسَا
فأجزى أمامَ الناسِ حقَّ صنيعِهِ وأمنحُ شكري ذَا العنايَةِ مؤنُسَا
وفيها ركبت أم موسى القهرمانة بهديّة أمرت أم المقتدر بتبثتها وإهدائها عن بنات غريب الخال لأزواجهنّ بني بدر الحمّامي ، فسارت أم موسى في موكب عظيم

(١) تضمين لبيت امرئ القيس ، ديوانه ١٠٧ .

فيه الفرسان والرّجاله ، وقيد بين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولحمها ، منها ستة بحلية ذهب ، وستة بحلية فضة ؛ مع كلّ فرس خادماً يجنبه عليه منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب ، وأربعون طحناً من فاخر الثياب ومائة ألف دينار مسيّفة ، كل ذلك هدية من قبل النساء إلى أزواجهنّ .

وفيها قدم أبو القاسم بن بسّطام من مصر إلى بغداد ، بعد أن كُتب إليه في القُدوم لإدارة أدارها عليّ بن عيسى عليه ، ومطالبة ذهب إلى أخذه بها . فلما قدم وجه إلى الخليفة وإلى السيدة بهديّة فخمة ، وأموال جزيلة ، فقطعاً عنه مطالبة عليّ بن عيسى ، وانقطع بنفسه إلى الوزير حامد ، فاعتنى به . وكان ذلك سبباً لفساد ما بين الوزير حامد وبين عليّ بن عيسى ، ووقعت بينهما ملاحاة ، خرجا معها إلى التهاثر والتسابّ ، وبعث ذلك حامد الوزير إلى أن يضمن للخليفة فيما كان يتقلّده عليّ وأحمد ابنا عيسى أموالاً عظيمة ، فأجيب إلى ذلك واستعمل حامد عليها عبيد الله بن الحسن بن يوسف ، فبلغته عنه بعد ذلك خيانة أقلّفته ، فاستأذن الخليفة وشخص من بغداد إلى واسط ، وأقام بها أياماً وانحدر منها إلى الأهواز وأحكم ما أراد ، وأوفّى ما عليه من الأموال مقسّطاً في كلّ شهر سوى ما وهب وأنفق . فزعم أنه وهب مائة ألف دينار ، وأنفق مائة ألف دينار .

وقدم إلى بغداد في غرّة ذي القعدة وخلّع عليه وحمل . قال الصوّفى : رأيت يوماً وقد شكّا إليه شفيع المقتدرى فناء شعيره ، فجذب اللدواة إلى نفسه وكتب له بمائة كُر^(١) ، وكتب لأم موسى بمائة كُر ، وكتب لمؤنس الخادم بمائة كُر .

وفى هذه السنة تابعت الأخبار من مصر بإقبال صاحب المغرب إليها وموافاته الإسكندرية .

ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة بوقعة كانت بين أصحاب السلطان وبينهم في جمادى الأولى ، وأنه قُتل من البرابر نحو من أربعة آلاف ، ومن أصحاب السلطان مثلهم ، فندب المقتدر مؤنساً الخادم للخروج إلى مصر مرة ثانية ، فخرج في شهر رمضان سنة سبع ، وشيعه إلى مضره^(٢) أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين المقتدر وأجلاء الناس ، وسار في آخر شهر رمضان فكان في الطريق باقى سنة سبع .

(١) الكُر : نوع من الكايل .

(٢) المضرِب : القسّاط .

وفيها مات أبو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لأيام مضت من صفر .
 وفي آخر صفر لسبب يقين منه تُوفِّيَ محمد بن عبد الحميد ، كاتب السيدة ،
 وكان ممن عرضت عليه الوزارة فأبأها ، وكان موسراً بخيلاً ، وكان من مشايخ الكتاب
 الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين ، وأخذت السيدة أم المقتدر بالله من
 مخلفيه من العين مائة ألف دينار ، واستكثبت السيدة أحمد بن عبيد الله بن أحمد
 ابن الخصيب بعده . وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحُمد
 أثره فيه .

وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفيا ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لأربع خلون من المحرم ، وكان المقتدر قد وجهه إليها لمحاربة الشيعة بها على ما تقدم ذكره في العام قبله ، فالتى مؤنس أبا القاسم الشيعي مضطرباً بالقيوم ، فخرج القضاة والقواد ووجه أهل مصر إلى مؤنس ، ونزل خارج المدينة ، واجتبي أبو القاسم خراج الفيوم ، وضياح مصر ، ودفع مؤنس أرزاق الجنند من أموال أهل مصر ، وباع بعض ضياعها فيما أعطاهم ، وضم مؤنس الجيوش إليه ، وقويت بذلك نفوس أهل مصر ، وجرت بين أبي القاسم الشيعي وبين أهل مصر مكاتبات وأشعار بعث بها مؤنس إلى الخليفة ، وفيها توبيخ لهم وتحامل عليهم ، وسب كثير تركنا ذكره لما فيه . وقد اجتلبنا بعضها ما لم يكن فيه كبير رفث ، وكذلك ما فعلنا في الجواب ، وأول شعر الشيعي :

أيا أهل شرق الله زالت حلومكم	أم اخذت من قلّة الفهم والأدب
صلاتكم مع من؟ وحجكم بمن؟	وغزؤكم فيمن؟ أجيوا بلا كذب
صلاتكم والحج والغزؤ ويلكم	بشراب خمير عاكفين على الرب
ألا إن حدّ السيف أشنى لدى الوصب	وأحرى بنيل الحق يوماً إذا طلب
ألم ترني بعث الرفاهة بالسرى	وقمت بأمر الله حقاً كما وجب
صبرت وفي الصبر النجاح وربما	تعجل ذو رأي فأخطا ولم يصب
إلى أن أراذ الله إعزاز دينه	فقتت بأمر الله قومة محتسب
وناديت أهل الغرب دعوة - واثي	برب كريم من تولاه لم يخب
فجاءوا سراعاً نحو أصيد ماجد	يبادونه بالطوع من جملة العرب
وسرت بخيل الله تلقاء أرضكم	وقد لاح وجه الموت من خلل الحجب
وأردقها خيلاً عتاقاً يقودها	رجالاً كأمثال الليوث لها جنب

وقيلهم قولي على النأي والقرب
وفزتُ بسهم الفلج والنصر والغلب
فدونكم حرباً تضرم كاللهب

لذي خطلي في القول أهدى لنا الكذب
فأخطأ فيما قال فيه ولم يُصب
فما عرفتُ تأويلَ إعرابه العرب
لقصر عن ذكر القصائد والخطب
أين لي فقد حقت على وجهك الريب
عن الناس ماتسّموا إليه من النسب
يذيون عنها بالأسنة كالشهب
قتركب من أماتهم شرّ مرتكب
أصبت من الإسلام بيعك للجلب
مشاره مُسقى الريح من حيث ماتهب
وقضبت حبل الدين كفرة فما انقضب
فلم ينجكم منا سوى الجد في الهرب
فكانت لنا ناراً وكنتم لها حطب
دعاكم إلى ذكر الجحاجة النجب
فشدت أواخيه ومدت له الطنب
فشق ليما أسمعت جيبك وانتجب
عليكم فأنتم في نكوب وفي حرب
لكان لكم منها بما حزمت الذنب

شعارهم جدى ودعوتهم أبي
فكان بحمد الله ما قد عرقت
وذلك دأبي ما بقيت ودأبكم
فذكر الصولي أنه أمر بالجواب ، فقال قصيدة له طويلة ، كتبنا منها أبياتاً وحذفنا

منها مثل الذي حذفناه مما قبله :

عجبت وما يخلو الزمان من العجب
وجاء بملحون من الشعر ساقط
تباعده عن قضد الصواب طريقه
ولو كان ذالِبُ ورأي موثق
فمن أنت يامهدى السفاهة والخنا
فلو كنت من أولاد أحمد لم يعب
ولو كنت منهم ما انتهكت محارماً
ولم تقتل الأطفال في كل بلدة
أبحت فروج المحصنات وبعث من
وكم مصحف تحرقته فرماده
كفرت بما فيه وبدلت آية
وقد رويت أسيافاً من دمائكم
تضي بأيدينا وتظلم فيكم
فقل لي أي الناس أنتم وما الذي
أولئك قوم خيم الملك فيهم
بهم غزونا إماماً سألت وحجنا
أيا أهل غرب الله أظلم أمرمركم
ولو كانت الدنيا مطية راكب

قال محمد بن يحيى الصولي : فلما صنعتُ هذا الشعر عن عهد الخليفة إلى
أوصلني إلى نفسه ، فأنشده جميعه ، فلما فرغت من الإنشاد قال علي بن عيسى
للخليفة : ياسيدي ، هذا عبدك الصولي - وكان جدّه محمد الصولي حادى عشر

النقباء ، وهو الذى أخذ البيعة للسَّقَّاح مع أبى حميد- قال : فنظر إلى كالأذن لى فى الكلام فتكلمتُ ودعوت . قال : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

وكتب أبو القاسم إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول فى طاعته ، ويعدُّهم بحسن السيرة فىهم ، فأجابوه : إنَّ لهذا البيت رباً يدفع عنه ، ولن تؤثر على سلطانتنا غيره . وبقى أبو القاسم الشيعى بالفَيوم ومونس بمصر ، وكلَّ واحد منهما مُحجِّمٌ عن لقاء صاحبه ، وساءت أحوال مَنْ بينهما ومعهما .

وفى هذه السنة غلَّتِ الأسعار ببغداد ، فظنَّت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس ، بسبب ضمانه للمقتدر ، ما كان ضمنه ، وأنه هو منع من حمل الأطعمة إلى بغداد ، فشغبوا عليه وسبَّوه ، وفتحوا السجون وكبسوا دار صاحب الشرطة محمد بن عبدالصمد ، وكان يتزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفة لعلى بن الجهمشيار ، وانتهبوا بعض دوابه وآلته حتى تحوَّل إلى باب خُرَاسان إلى الجانب الغربى ، ووثب النَّاس به فى الجانب الغربى أيضاً ، حتى ركب إليهم محمد بن عبدالصمد فى جيش كثيف فى السلاح ، فارتدعوا ، وقتل قوم من العامة بباب الطاق وسعَّر السلطان على الدقَّاقين ، فكان ذلك أشد على الناس وأعظم ، وأشار نصر الحاجب أن يترك الناس ، ولا يُسعَّر^(١) عليهم ، فكان ذلك صواباً ، وصلاح أمر السعر .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى .

(١) يسعر : يقلد العثم .

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها زاد شَعَبُ الناس ببغداد على حامد بن العباس الوزير ، بسبب غلاء الأسعار حتى صاروا إلى حدِّ الخلعان ، وحاربهم السلطان عند باب الطاق ، وركب هارون ابن غريب الخال ونازوك وياقوت وغيرهم ، بعد أن فتحت العامة السُّجون ، ووثبوا على ابن درهم خليفة صاحب المعونة ، وأرادوا قتله حتى حماه بعضهم ، فلما رأى ذلك حامد بن العباس دخل إلى المقتدر فقال له : لعبدك حوائج ، إن رأيت قضاءها له ، أكّدت بذلك إنعامك عليه، قال : أفعل ، فما هي ؟ قال : أولها فسخ ضماني فقد جاء من العامة ما ترى ، وظنُّوا أن هذا الغلاء من جهتي . فأجاب المقتدر إلى ذلك ، وسأله أن يأذن له في الشَّخص إلى واسط ، لينفذ عماله بما فيها من الأطعمة إلى بغداد ، فأجابه إلى ذلك ، وسأله أن يُعفِّيه من الوزارة فلم يجبه إلى ذلك ، فشخص حامد إلى واسط ولم يبق غاية في حمل الأطعمة ، حتى صلح أمر الأسعار ببغداد . ثم قديم في غرة شهر ربيع الآخر، فتلقاته الناس ، وشكروا فعله ، وقد كان المقتدر عرض على علي بن عيسى الوزارة فأبأها ، فكساه ووصله ، وأعطاه سواداً يدخل به عليه ؛ كما يفعل الوزير ، فاستعفى من ذلك ولم يفارق الدِّراعة .

وفي هذه السنة زحف ثمل الفتى إلى الإسكندرية ، فأخرج عنها قائد الشيعة ورجال كتامة ، وألقى لهم بها سلاحاً كثيراً وأثاثاً ومتاعاً وأطعمة ، فاحتوى على الجميع وأطلق كلَّ مَنْ كان في سجنهم . ثم أقبل ممدداً لمؤنس واجتمعاً بفسطاط مصر ، وزحفاً إلى الفيوم لملاقاة أبي القاسم الشيعي ومناجزته، ومعهما جنِّي الصَّفواني وغيره من القواد ، فجعل مؤنس يقصر المحلات ، فعوتب على ذلك ، فقال لهم : إنكم إنما تمشون في طرق المنايا ، فلعلَّ الله يصرِّفهم عنا ، ويكفينا أمرهم كما فعل قبل هذا . فلقى جنِّي الصَّفواني بعضُ قواد أبي القاسم ، فهزمه وقتل كثيراً ممن كان معه ، وانهمز الباقون إلى أبي القاسم ، فراعهم أمرهم ، وقفل عن الفيوم منصرفاً إلى إفريقية لليلة بقيت من صفر ، وحمل ما

خف من أمتعه ، وأحرق الباقي بالنار ، وأخذ على طريق قليلة الماء ، فهلك كثير من رجاله عطشاً . بعد ضربه ألف سوط ، وقطع يديه ورجليه . وكان الحلاج هذا رجلاً

ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج

وفي^(١) هذه السنة أُنهي إلى المقتدر خبر الحسين بن منصور الحلاج ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار .

وفيها اشتهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قُتل وأحرق .

وانتهى إلى حامد بن العباس في أيام وزارته أنه قد موه على جماعة من الحشم والحجاب ، وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وأنه يحيي الموتى ، وأن الجن يخدمونه فيُحْضِرُون له ما يشتهي ، وأنه يعمل ما أحب من معجزات الأنبياء . وادعى جماعة أن نصرًا مال إليه ، وسعى قوم بالسُّمْرِى وبيعض الكتاب وبرجل هاشمي ، أنه نبي الحلاج ، وأن الحلاج إله - عز الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - فقبض عليهم وناظرهم حامداً فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صحَّ عندهم أنه إله يحيي الموتى ، وكاشفوا الحلاج بذلك فجحدوه وكذبهم ، وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل ، وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا غير .

واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود ، واستفتاهم في أمره ، فذكروا أنهم لا يُفتون في قتله بشيء ، إلى أن يصحَّ عندهم ما يوجب عليه القتل ، وأنه لا يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه ، وإن واجهه إلا بدليل أو إقرار ؛ فكان أول من كشف أمره رجل من أهل البصرة . تنصَّح فيه ، وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان ، يدعون

(١) وردت هذه الحواشي في طبعة أوروبا ، فأثبتها هنا بعد أن قابلتها على تجارب الأم لابن مسكويه ١ : ٨٦ (حوادث سنة ٣٠٩) وغيره .

غويّاً خبيثاً ، يتنقل في البلدان ، ويموّه على الجهال ، ويؤري قوماً أنه يدعو إلى الرضا

إليه ، وأنه كان ممن استجاب إليه ، ثم تبين مخرفته ففارقه وخرج من جملته ، وتقرب إلى الله عز وجل بكشف أمره ، واجتمع معه على هذه الحال أبو عليّ هارون بن عبد العزيز الأوارجيّ الكاتب الأنباريّ ، وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيلِهِ ، وهو موجود في أيدي جماعة ، والحلاج حينئذ مقيم في دار السلطان موسّع عليه ، ماؤذن لمن يدخل إليه ، وهو عند نصر الحاجب وللحلاج إسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسيّ ، وكان استهوى نصرّاً وجاز عليه تمويهه ، وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية ، فبعث به المقتدر إلى عليّ بن عيسى لينظره ، فأحضر مجلسه وخطابه خطاباً فيه غلظة ، فحكى أنه تقدّم إليه ، وقال له فيها بينه وبينه : قِفْ حيث انتهيت ، ولا تزد عليه شيئاً ، وإلا قلبتُ عليك الأرض ، وكلاماً في هذا المعنى ، فتهبّ عليّ بن عيسى مناظرته ، واستعنى منه ، ونُقِل حينئذ إلى حامد بن العباس . وكانت بنت السمرىّ صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج ، وأقامت عنده في دار السلطان مدة ، وبعث بها إلى حامد بن العباس ليسألها عمّا وقفت عليه من أخباره ، وشاهدته من أحواله .

فذكر أبو القاسم بن زنجيّ أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو عليّ أحمد بن نصر البازياريّ من قبيل أبي القاسم بن الحوّاريّ ليسمع ما تحكيه ، فسألها حامد عمّا تعرفه من أمر الحلاج ، فذكرت أن أباها السمرىّ حملها إليه ، وأنها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها .

قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت حسنة العبارة ، عذبة الألفاظ ، مقبولة الصورة ، فكان مما أخبرت عنه أنه قال لها : إني قد زوجتك سليمان ابني ، وهو أعزّ أولادي عليّ ، وهو مقيم بنيسابور ، وليس يخلو أن يقع بين المرأة والزوج كلام ، أو تنكر منه حالا من الأحوال ، وأنت تحصّلين عنده ، وقد وصّيته بك ، فإن جرى منه شيء تُنكرينه فصومي يومك ، واصعدى آخر النهار إلى السطح وقومي على الرماد والملح الجريش ، واجعلي فطرك عليهما ، واستقبليني بوجهك ، واذكري لي ما تنكرينه منه ، فإني أسمع وأرى .

من آل محمد ، ويُظهر أنه سني لمن كان من أهل السنة ، وشيعي لمن كان مذهبه التشيع ،

قالت: وأصبحتُ يوماً وأنا أنزل من السطح إلى الدار، ومعى ابنته ، وكان قد نزل هو ، فلما صرنا على الدرَج بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : اسجدى له فقلت : أو يسجد أحد لغير الله ! قالت : فسمع كلامى لها فقال : نعم إله فى السماء وإله فى الأرض ، لا إله إلا الله وحده .

قالت: ودعانى إليه يوماً وأدخل يده فى كفه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ثم أعادها ثانية إلى كفه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ، وفعل ذلك مرات ثم قال : اجعلى هذا فى طيبك فإن المرأة إذا حصلت عند الرجال ، احتاجت إلى الطيب .

قالت : ثم دعانى وهو جالس فى بيت ، على بوارىء ، فقال : ارفعى جانب البارية^(١) من ذلك الموضع ، وخذى مما تحته ما أردت، وأومى إلى زاوية البيت ، فجثت إليها ، ورفعتُ البارية فوجدتُ تحتها الدنانير مفروشة ملء البيت ، فبهرنى ما رأيتُ من ذلك .

فأقيمت المرأة ، وحصلت فى دار حامد إلى أن قُتل الحلاج ، وجدَّ حامد فى طلب أصحاب الحلاج ، وأذكى العيون عليهم ، وحصل فى يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على الفُتائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى . واستر ابنُ حماد وكُبس دار له ، فأخذت منه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل الفُتائى فكانت مكتوبة فى ورق صينى وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالذبياج والحريز ، مجلدة بالأدم الجيد ، ووجد فى أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر^(٢) ، فسأل حامد : مَنْ حصل فى يده من أصحاب الحلاج عنهما ؟ فذكروا أنهما داعيان له بخراسان .

قال أبو القاسم بن زنجى : فكبتنا فى حملهما إلى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً ، فلم يرد جواباً أكثرهما . وقيل فيما أُجيب عنه منها: إنهما يطلبان، ومتى حصلنا حملاً ، ولم يُحملا إلى هذه الغاية . وكان فى الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين إلى النواحي ، وتوصيته إياهم بما يدعون إليه الناس ، وما يأمرهم

(١) البارية : نوع من الحصر.

(٢) شاكر الصولى خادم الحلاج .

ومعتزلي لمن كان مذهبه الاعتزال . وكان مع ذلك خفيف الحركات شعوبياً قد حاول

به ، من تقلهم من حال إلى حال أخرى ، ومرتبة إلى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم ، وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجواباتهم لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة ، لا يعرفها إلا من كتبها إليه ، ومن كتبت إليه . وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد ، إذ نهض من مجلسه ، وخرجنا إلى دار العامة ، وجلسنا في رواقها ، وحضر هارون بن عمران الجهمي بين يدي أبي ، ولم يزل يحادثه . فهو في ذلك إذ جاء غلام حامد الذي كان موكلاً بالحلاج ، وأوى إلى هارون أن يخرج إليه ، فنهض مسرعاً ، ونحن لا ندرى ما السبب ، فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً ، فأنكر أبي ما رأى منه ، فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالحلاج ، فخرجت إليه ، فأعلمني أنه دخل إليه ومع الطبق الذي رسمه أن يقدم إليه في كل يوم ، فوجده قد ملأ البيت بنفسه من سقفه إلى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع ، فهاله ما رأى ، ورمى بالطبق من يده وعاد مسرعاً وأن الغلام ارتعد وانتفض وحُم ، فبينما نحن نتعجب من حديثه إذ خرج إلينا رسول حامد ، وأذن في الدخول إليه ، فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به ، وسأله عن خبره ، فإذا هو محموم ، وقصص عليه قصته ، فكذبته وشتمه ، وقال : فرغت من نيرنج الحلاج ، وكلاماً في هذا المعنى ، لعنك الله ، اغرب عنى ! فانصرف الغلام وبقى على حالته من الحتمى مدة طويلة .

وحكى أن المقتدر أرسل إلى الحلاج خادماً معه طائر ميت ، وقال : إن هذه البيغاء لولدي أبي العباس ، وكان يحبها وقد ماتت ، فإن كان ما تدعى صحيحاً ، فأحى هذه البيغاء . فقام الحلاج إلى جانب البيت الذي هو فيه ، وبال ، وقال : من يكن هذه حالته لا يحيي ميتاً ، فعد إلى الخليفة وأخبره بما رأيت وما سمعت مني ، ثم قال : بلى ، لمن إذا أشرت إليه أدنى إشارة ، أعاد الطائر إلى حالته الأولى . فعاد الخادم إلى المقتدر ، وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد إليه وقل له : المقصود إعادة هذا الطائر إلى الحياة ، فأشرف إلى من شئت ، قال فعلى بالطائر ، فأحضر الطائر إليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمه ، ثم تكلم بكلمات ، ثم رفع كمه ، وقد

الطب ، وجرب الكيمياء ، فلم يزل يستعمل المخاريق حتى استهوى بها من لا تحصيل

عاد الطائر حياً ، فأعاده الخادم إلى المقتدر وخبره بما رأى . فأرسل المقتدر إلى حامد ابن العباس ، وقال له : إن الحلاج فعل كذا وكذا ، فقال حامد : يا أمير المؤمنين الصواب قتلته ، ولأفتن الناس به ، فتوقف المقتدر في قتله .

وقال بعض أصحابه : صحبته سنة إلى مكة قال : وأقام بمكة بعد رجوع الحاج إلى العراق ، وقال : إن شئت أن تعود فعُد ، فأني قد عولت أن أمضي من هنا إلى بلاد الهند . قال : وكان الحلاج كثير السياحة كثير الأسفار ، قال : ثم إنه نزل في البحر يريد الهند ، قال : فصحبته إلى بلد الهند ، فلما وصلنا إليها استدلت على امرأة ، ومضى إليها وتحدث معها ووعده إلى غد ذلك اليوم ، ثم خرجت معه إلى جانب البحر ، ومعها غزل ملفوف ، وفيه عقد شبه السلم ، قال : فقالت المرأة كلمات ، وصعدت في ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها في الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا ، ورجع الحلاج وقال لي : لأجل هذه المرأة كان قصدي إلى الهند .

ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه إن الإنسان إذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مرتباً لا يلحقه شيء من النجاسات ، ولا يتطرقة أحد ، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يُقضى بمكة . ثم يجمع ثلاثين يتياً ، ويعمل لهم ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ، ويقدم لهم ذلك الطعام ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يغسل أيديهم ، ويكسو كل واحد منهم قميصاً ، ويدفع إلى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم - الشك من أبي القاسم بن زنجي - وأن ذلك يقوم له مقام الحج .

قال : وكان أبي يقرأ هذا الكتاب ، فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي إلى الحلاج ، وقال له : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصرى ، قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن البصرى بمكة ، وليس فيه شيء مما ذكرت ، فكما قال أبو عمر يا حلال الدم ، قال له حامد : اكتب بما قلت « يعني حلال الدم » ، فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج ، فلم يدعه حامد يتشاغل ، وألح عليه إلحاحاً لا يمكنه معه المخالفة ، فكتب يا حلال

عنده ، ثم ادعى الرُّبوبيّة ، وقال بالحلول ، وعظّم اقترآؤه على الله عز وجلّ ورسله ،

دمه ، وكتب بعده ، من حضر المجلس ، فلما تبين الحلاج الصورة ، قال : ظهرى جِمْي ، ودمى حرام ، وما يحلّ لكم أن تتأولوا على بما لا يبيحه اعتقادى الإسلام ومذهبي السنّة ، ولي كتب فى الوراقين موجودة فى السنّة فالله الله فى دمي ! ولم يزل يردّد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر من العلماء ، وأنفذه حامد إلى المقتدر بالله ، فخرج الجواب : إذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت ، فأحضره مجلس الشرطة واضربه ألف سوط ، فإن لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ، ثم اضرب رقبته وانصب رأسه ، واحرق جثته. فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع ، وتقدم إليه بتسلم الحلاج وإمضاء الأمر فيه ، فامتنع من ذلك وذكر أنه يتخوف أن يُنتزع منه . فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانة ، وقوم على بغال يُجرون مجرى الساسة ، ليُجعل على بغل منها ، ويدخل فى غمار القوم ، وأوصاه بالآ يسمع كلامه وقال له : لو قال لك : أجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة فلا ترفع عنه الضرب حتى تقتله ، كما أمرت ، ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك ، وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت ، وركب غلمان حامد معه ، حتى أوصلوه إلى الجسر ، وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس ، فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة ، أُخرج الحلاج إلى رجة المجلس ، واجتمع من العامة خلق كثير لا يُحصى عددهم ، وأمر الجلاد بضربه ألف سوط ، فُضرب وما تأوّه ولا استغنى .

قال : فلما بلغ ستائة سوط ، قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي إليك ، فإن عندى نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيّة ، فقال : قد قيل لى : إنك ستقول ذلك وما هو أكثر منه ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ، فسكت حتى صُرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ، ونُصب رأسه على الجسر ، ثم حُمِل رأسه إلى خراسان . وادعى أصحابه أن المضروب كان عدواً للحلاج ألقي شبهه عليه ، وادعى بعضهم أنه رآه وخاطبه ، وحُدث فى هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها ، وأحضر الوراقون وأحلفوا ألا يبيعوا من كتب الحلاج شيئاً ولا يشتروها

ووجدت له كتب فيها حماقات ، وكلام مقلوب وكفر عظيم . وكان في بعض كتبه :
إني المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود ، وكان يقول لأصحابه : أنت نوح وأنت موسى ،

وكانت مدته منذ ظفّر به إلى أن قتل ثمانى سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبي فادّعى تارة الصلاح ، وادّعى
أخرى أنه المهديّ ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ؟ وكان السمرى في جملة
من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد: ما الذى حداك على تصديقه ؟ قال :
خرجت معه إلى إصطخر في الشتاء ، فعرفته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح
جبل ، فأخرج من الثلج خيارة خضراء ، فدفعها إليّ ، فقال حامد : أفاكلتها ؟ قال :
نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه . فضربه الغلمان
وهو يصيح : من هذا خفتنا .

وحديث حامد أنه شاهد ممن يدّعى النيرنجيات ، أنه كان يخرج الفاكهة ، وإذا
حصلت في يد الإنسان صارت بعرّاً .

ومن جملة من قبض عليه إنسان هاشمى ، كان يكنى بأبي بكر، فكناه الحلاج
بأبي مغيث ، حين كان يمرض أصحابه ويراعهم ، وقبض على محمد بن عليّ بن القناني ،
وأخذ من داره سقّط مختموم فيه قوارير فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه ليستشفى به .

وكان الحلاج إذا حضر لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت
نفسى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وزادت دجلة زيادة عظيمة، فادّعى
أصحابه أن ذلك لأجل ما أتى فيها من رماد جثته .

وإدعى قوم من أصحابه أنهم رأوه راكب حمار في طريق المزوان ، وقال لهم :
إنما حولت دابة في صورتى ، ولستُ المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
وكان نصر الحاجب يقول إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدتُ لقلبي راحة أبداً وكيف ذاك وقد هيئتُ للكدرِ

وأنت محمد ، قد أعدت أرواحهم إلى أجسادكم . ويزعم بعض الجهلة المتبعين له بأنه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء ، أغفل ما كانوا ، وحرك لقوم يده فثر منها دراهم ،

من يريد النجا في المسلك الخطر
مقلَّبٌ بين إصعادٍ ومنحدِرٍ
والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري

لقد ركبت على التغيرير وأعجبا
كأنتي بين أمواج تقلبني
الحزن في مهجتي والنار في كبدي

ومن شعره :

وما على الكاس من شرابها درك
فما لمضجع جنبي كله حَسَكُ
مالي يدور بما لا أَسْتَهِي الفلَكُ
كأنتي شمعةٌ تبكي فتنسبُكُ

الكأس سهل لي الشكوى بمتابكم
هنيئاً ادعيتُ بأني مدنف سقم
هجرٌ يسوء، ووصلٌ لا أُسْرُ به
فكلما زاد دمعِي زادني قلَقَا

ومن شعره :

والحادثاتُ أصولها متفرعة
والنفس للشئ القريب مضبغة
دفع المضرة واجتلاب المنفعة

النفس بالشئ الممتع مولعة
والنفس للشئ البعيد مُدبغة
كلُّ يحاول حيلةً يرجو بها

ولله :

فليتني قد أخذت عني
وقد علمت المراد مني
فكيفما شئت فاخترني

كل بلاء علي مني
أردت مني اختبار سري
وليست لي في سواك حظ

وفي الصوفية من يدعى أن الحلاج كوشف حتى عرف السر وعرف سر السر

وقد ادعى ذلك لنفسه في قوله :

وأسرار أهل السر مكشوفة عندي

مواجيد أهل الحق تصدق عن وجدى

ولله :

إلا وذكرك فيها نيل ما فيها
تجوى بك الروح مني في مجاريها
إلى سواك فخانتها ماقيها

الله يعلم ما في النفس جارحة
ولا تنفست إلا كنت في نفسى
إن كانت العين مذفارة نظرت

وكان في القوم أبو سهل بن نوبخت التوبختي فقال له : دَعْ هذا وأعطني درهماً واحداً عليه اسمك واسم أبيك ، وأنا أومن بك ، وخلق كثير معي فقال له : كيف وهذا لم يصنع ؟ ،

أو كانت النفس بعد البعد آلفَةً خَلَقاً عداك ، فلا نالت أمانها
وحكى أنه قال : إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى من يؤذي
فيك .

وأنشد

نظري بَدَوَ عَلَيَّ وَيَبِحُ قَلْبِي وَمَا جَنَى
يَا مَعِينِ الضَّنَا عَلَيَّ أَعْنَى عَلَى الضَّنَا

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب تفاحة ، فلم توجد ، فأومى
الحلاج بيده إلى الهواء وأعطاهم تَفَاحَةً ، فعجبوا من ذلك وقالوا : من أين لك هذه ؟
قال : من الجنة ، فقال له بعض مَنْ حضر: إِنَّ فَاكهة الجنة غير متغيرة وهذه فيها دودة ،
قال : لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء ، فحلَّ بها جزء من البلاء . فاستحسنوا
جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أَنَّ الشبليَّ دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخطُّ في التراب ،
فجلس بين يديه حتى ضجِر ، فرفع طرفه إلى السماء ، وقال : إلهي لكلِّ حقِّ حقيقة ،
ولكلِّ خلقٍ طريقة ، ولكلِّ عهدٍ وثيقة ، ثم قال : يا شبليَّ مَنْ أخذه مولاه عن نفسه ،
ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ؟ فقال : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ،
ثم يرده على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعلى قلبه مردود . فأخذه عن نفسه تعذيب ،
ورده إلى قلبه تقريب . طوبى لنفس كانت له طائعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها
طالعة ! ثم أنشد :

طلعت شمس من أجبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب

إن شمس النهار تطلع بالليل — لشمس القلوب ليس تغيب

ويذكرون أنه سُمِّيَ الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب، وكان يخرج لبَّ الكلام
كما يخرج الحلاج لبَّ القطن بالحلج. وقيل كان يقعد بواسطة بدكان حلاج فمضى
الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن مخلوجاً مع كثرة ، فسماه الحلاج .

فقال له : مَنْ أَحْضَرَ مَا لَيْسَ يَحَاضِرُ صَنَعَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوَلِيُّ : أَنَا رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ مَرَّاتٍ ، وَخَاطَبْتَهُ ، فَرَأَيْتَهُ جَاهِلًا يَتَعَاقَلُ ، وَعَيْيًّا

وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَقْبَلُهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرُدُّهُ ، وَيَقُولُ : كَانَ مَمُوهًا ، وَيَذَكُرُونَ أَنَّ الشَّيْبِيَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ بِفَاطِمَةَ النَّيْسَابُورِيَّةِ ، وَقَدْ قَطَعْتَ يَدَهُ ، فَقَالَ لَهَا : قَوْلِي لَهُ إِنَّ اللَّهَ ائْتَمَنَكَ عَلَى سَرٍّ مِنْ أَسْرَارِهِ ، فَأَذَعْتَهُ فَأَذَاقَكَ حَدَّ الْحَدِيدِ ، فَإِنَّ أَجَابِكَ فَاحْفَظِي جَوَابَهُ ، ثُمَّ سَلِيهِ عَنِ التَّصَوُّفِ مَا هُوَ ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تجاسرت فكاشفتك^(١) لما غلب الصبر
وما أحسن في مثلك أن ينهتك السرُّ
وإن عتفتي الناس في وجهك لي عذر
كأن البدر محتاج إلى وجهك يا بدر

- وهذا الشعر للحسين بن الضحاک الخلیج الباهلی - ثم قال لها : امضي إلى أبي بكر وقولي له : يا شبلي ، والله ما أذعت له سرا ، فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين نعمة وبلوى ساعة قط ، فجاءت إلى الشبلي ، وأعدت عليه ، فقال : يا معشر الناس الجواب الأول لكم ، والثاني لي ، وذكروا أنه لما قطعت يده ورجله صاح وقال :

وحرمه الود الذي لم يكن
ما نالني عند هجوم البلا
ما قد لي عضو ولا مفصل
يطمع في إفساده الدهر
باس ولا مستى الضر
إلا وفيه لكم ذكر

وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :

ليكن صدرك للأمة
إنما ينطق باله
رار حصنا لا يرأر
مر ويفشيه اللئام

في كتاب المنتظم^(٢) لابن الجوزي حوادث سنة ثلثمائة :

(١) هذا الشعر تكلمة من ديوان الحلاج . (٢) المنتظم : ٦ : ١٦٠ .

يتفصح ، وفاجراً يظهر التنسك ، ويلبس الصوف ، فأول من ظفر به عليّ بن أحمد الراسبي ، لما اطلع منه على هذه الحال ، فقيده وأدخله بغداد على جمل قد شهره ،

وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج ، وهو حي في الجانب الشرقي يوم الأربعاء والخميس ، وفي الجانب الغربي يوم الجمعة والسبت لاثنتي عشرة بقية من ربيع الآخر. وفيها : قبض بالسوس على الحسين بن منصور الحلاج، وحصل في يد عبد الرحمن ابن خليفة عليّ بن أحمد الراسبي ، وأخذت له كتب ووراق فيها أشياء مرموزة ، ثم حُمل فأدخل إلى مدينة السلام على جمل ومعه غلام له على جمل آخر مشتهرين ، ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، فحبس ثم أحضره الوزير عليّ بن عيسى وناظره ، فلم يجده يقرأ القرآن ولا يعرف من الفقه شيئاً ، ولا من الحديث ولا من الأخبار ولا الشعر ولا اللغة ، فقال له عليّ بن عيسى : تَعَلَّمك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها كم تكتب ، وبلك إلى الناس تبارك النور الشعشعاني ، ما أحوجك إلى الأدب ، ثم أمر به فصُلبَ حياً في الجانب الشرقي في مجلس الشرطة ، ثم في الجانب الغربي حتى رآه الناس، ثم حُمل إلى دار السلطان فحبس بها فاستمال بعض أهلها بإظهار السنة ، حتى مالوا إليه وصاروا يتبركون به ، ويستدعون منه الدعاء وستأني أخباره إن شاء الله

ذكر من توفي في هذه السنة ، سنة تسع وثلثمائة

الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ويكنى^(١) أبا مغيث من الأكابر ، وقيل أبا عبد الله كان جدّه محمى مجوسياً من أهل بيضاء فارس ، ونشأ الحسين بواسط وقيل : يُسْتُر ، ثم قدم بغداد ، ونخالط الصوفية ، ولقى الجُنيد والثوري^(٢) وغيرهما ، وكان مخلطاً ، ففي أوقات يلبس المُسوح ، وفي أوقات يلبس الثياب المصبغة ، وفي أوقات يلبس الدرّاعة

(١) المنتظم ٦ : ١٦٠

(٢) المنتظم ٥ التوري .

وكتب بقصته وما ثبت عنده في أمره ، فأحضره عليّ بن عيسى أيام وزارته في سنة إحدى وثلاثمائة ، وأحضر الفقهاء ، ونوظر فأسقط في لفظه ، ولم يحسن من القرآن شيئاً

والعمامة ، ويمشي بالقباء على زىّ الجند ، وطاف البلاد ، وقصد الهند وخراسان وما وراء النهر وتركستان ، وكان أقواماً يكاتبونه بالمغيث ، وأقوام بالمقيت ، وتسمية أقوام : المصظم وأقوام : المجير . وحجّ وجاور ، ثم جاء إلى بغداد فاقضى العقار ، وبنى داراً . واختلف الناس فيه ، فقوم يقولون إنه ساحر ، وقوم يقولون : له كرامات ، وقوم يقولون : منمس .

قال أبو بكر الصولىّ : قد رأيت الحلاج وجالسته ، فرأيت جاهلاً يتعاقل ، وغيباً يتبالغ ، وفاجراً يتهدّ ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفىّ ، فإذا علم أن أهل بلدة يرون الاعتزال ، صار معتزلياً ، أو يرون الإمامة صار إمامياً ، وأراهم أن عنده عليهما بإمامهم ، أو رأى أهل السنة صار سنياً ، وكان خفيف الحركة ، مفتناً ، قد عالج الطب ، وجرب الكيمياء ، وكان مع جهله خبيثاً ، وكان ينتقل في البلدان .

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أنبأنا أحمد بن عليّ الحافظ ، حدثني أبو سعيد السجزيّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازيّ ، قال : سمعت أبا الحسن ابن أبي بويه يقول : سمعت عليّ بن أحمد الحاسب ، يقول : سمعت والدى يقول : وجهنى المعتضد إلى الهند ، وكان معى في السفينة رجل يدعى بالحسين بن منصور ، فلما خرجنا من المركب ، قلت له : في أىّ شيء جئت إلى هاهنا ؟ قال : لأتعلم السحر ، وأدعو الخلق إلى الله تعالى .

أخبرنا القزاز ، أنبأنا أحمد بن عليّ ، أخبرنا عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي الحسن أحمد ابن يوسف ، قال : كان الحلاج يدعو كلّ وقت إلى شيء على حسب ما يستنكه ، طائفة طائفة .

وأخبرني جماعة من أصحابه أنه لما اقتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج ، وما يخرجهم لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها ، والدراهم التي سماها دراهم القدرة ، محدث أبو عليّ الجبائيّ فقال لهم : هذه الأشياء محفوظة في منازل تمكن الحيل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا من منزله ، وكلّفوه أن يخرج منه جرّتين شوكاً ، فإن فعل

ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من الشعر ، ولا من اللغة ، ولا من أخبار الناس فسحفه وصفعه ، وأمر به فصُلب حياً في الجانب الشرقي ثم في الجانب

فصدّقه . فبلغ الحلاج قوله ، وإنّ قوماً قد عملوا على ذلك ، فخرج عن الأهواز .
أخبرنا القزّار أنبأنا الخطيب ، قال حدثني مسعود بن ناصر ، أخبرنا ابن باكويه ، قال : سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : سمعت عمرو بن عثمان ، يلعن الحلاج ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ، قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله أو أتكلّم .

قال أبو زرعة: وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت ابنتي من الحلاج الحسين ابن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر .

قال المصنف : أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة، وقد جمعت أخباره في كتاب سمّيته: القاطع لمجال اللجاج القاطع بمحال الحلاج ، فمن أراد أخباره فليُنظر فيه ، فقد كان هذا الرجل يتكلّم بكلام الصوفية فيندر له كلمات حسان ، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز ، وكذلك أشعاره ، فمن المنسوب إليه :

سبحان مَنْ أظهر ناسوتَه سرّ سنّا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

فلما شاع خبره ، أخذ وحُبس ونوظر ، فاستغوى جماعة ، وكانوا يستشفون بشرب بوله ، وحتى إن قوماً من الجهال قالوا : إنه إله وإنه يحيى الموتى .

قال أبو بكر الصولي : أول مَنْ أوقع بالحلاج أبو الحسين عليّ بن أحمد الراسبي ، فأدخله بغداد وغلاماً له على جملين قد شهرهما ، وذلك في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثمائة ، وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أنّ البيّنة قامت عنده بأنّ الحلاج يدعى الربوبية ، ويقول بالحلل ، فأحضره عليّ بن عيسى في هذه السنة ، وأحضر الفقهاء فناظروه ، فأسقط في لفظه ، ولم يجده يحسن من القرآن شيئاً ، ولا من غيره ، ثم حُبس ثم حُمِل إلى دار الخليفة ، فحُبس .

الغربي ، ليراه الناس ، ثم حبس في دار الخليفة ، فجعل يتقرب إليهم بالسنة ، فظنوا ما يقول حقاً . ثم انطلق ، وقد كان ابن الفرات كبسه في وزارته الأولى وعني بطلبه موسى ابن خلف فأقلت هو و غلام له ، ثم ظفر به في هذه السنة ، فسلم إلى الوزير حامد ،

قال الصولي : وقيل إنه كان يدعو في أول أمره إلى الرضا من آل محمد ، فسعي به فضرب ، وكان يرى الجاهل شيئاً من شعبذته ، فإذا وثق دعاه إلى أنه إليه ، فدعا فيمن دعا أبا سهل بن نوح ، فقال له : أنبت في مقدم رأسي شعراً . ثم ترفت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل له هو سني ، وإنما يريد قتله الرافضة ، وكان في كعبه : إني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود . وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، ولاحر أنت موسى ، ولاحر أنت محمد . قد أعيدت أرواحهم إلى أجسامكم .

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً وفيها أنه إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هند بآء فأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان . وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغتاه عن الصلاة بعد ذلك ، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة ، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عرياناً أغناه عن الحج ، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا على يسير من الخبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في باقي عمره . فأحضر الفقهاء والقضاة بحضرة حامد فقيل له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : هذا كتاب السنن للحسن البصري ، فقال له حامد : ألسنت تدين بما في هذا الكتاب ؟ فقال : بلى ، هذا كتاب أدين الله بما فيه ؛ فقال له أبو عمر القاضي : هذا نقض شرائع الإسلام ثم جاره في كلام إلى أن قال له أبو عمر : يا حلال الدم ، وكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء ، فأقتوا بقتله وأباحوا دمه . وكتب إلى المقتدر بذلك ، فكتب : إذا كانت القضاة قد أفتوا بقتله ، وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، وليضربه ألف سوط ، وإن تلف ، وإلا ضربت عنقه ، فأحضر بعد العشاء الآخرة ، ومعه جماعة من أصحابه على بغال مولىة يجرون مجرى الساسة ، ليجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم ، فحمل وباتوا مجتمعين حوله ، فلما أصبح يوم

وكان عنده يخرج به إلى من حضره فيصنع ويتنفح لحيته .

وأحضر يوماً صاحب له يعرف بالسمرى فقال له حامد الوزير : أما زعمت بأن صاحبكم هذا كان ينزل عليكم من الهواء ، أغفل ما كنتم ؟ قال : بلى ، فقال له : فلم لا يذهب حيث شاء ، وقد تركته في داري وحده ، غير مقيده ثم أحضر حامد الوزير

الثلاثاء لست بيقين من ذى القعدة أخرج ليقتل فجعل يتبختر في قيده ويقول :

ندبى غير منسوب	إلى شىء من الحيف
سقانى مثل ما يشرب	كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس	دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الرّاح	مع التّنين في الصيف

فصُرب ألف سوط ثم قُطعت يده ثم رجله ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته وألقى رماده في دجلة .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت ، حدثنا عبيد الله ابن عثمان الصيرفي قال : قال لنا أبو عمرو بن حيويه : لما أخرج الحلاج ليقتل مضيتُ في جملة الناس ، ولم أزل أزاحم حتى رأيتُه ، فقال لأصحابه : لا يهولنكم هذا ، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، وهذا إسناد صحيح لا شك فيه وهو يكشف حال هذا الرجل ، أنه كان ممخّراً يستخفُّ عقول الناس إلى حالة الموت .

أبانا القزاز أبانا أحمد بن عليّ أبانا القاضي أبو العلاء قال : لما أخرج الحسين ابن منصور ليقتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكلّ أرضٍ	فلم أر لى بأرضٍ مستقرّاً
أطعتُ مطامعي فاستعبدتني	ولو أنى قنعتُ لكنتُ حرّاً

ومن الحوادث في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة أن نازوك جلس في مجلس الشرطة ببغداد فأحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعراني وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج ، فأبوا فضربت أعناقهم ثم صلبهم في الجانب الشرقى من بغداد ووضع رؤوسهم على سور السجن في الجانب الغربى .

القاضي والفقهاء واستفتاهم فيه ، فحصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله ، فعرف المقتدر بما ثبت عليه ، وما أفتى به الفقهاء فيه ، فوقع إلى صاحب شرطته محمد ابن عبد الصمد بأن يخرج به إلى رحبة الجسر ، ويضربه ألف سوط ، ويقطع يديه ورجليه ، ففعل ذلك به ، ثم أحرقه بالنار . وذلك في آخر سنة ثلثمائة وتسع .
وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة تسع وثلثمائة :
وجمعت أخباره في كتاب . وكان قد صحب الجنيّد وعمرو بن عثمان المكيّ، وتمزق في بدايته وجاع وتمجّد، لكن في رأسه رئاسة وكبر ، فسَلَطَ اللهُ عليه لما تمزّد وخرج عن دائرة الإيمان من انتقم منه ، فأفتى العلماء بكفره ، وقد افتتن به خلق من الرعاع الجهال وأتباع كلّ ناعق عندما رأوا من سحره وشعوذته وحاله وإشارته التي يستعملها متأخرو الصوفية بحيث إنهم تألوه ودانوا بربوبيته ، وقد اعتذر الإمام أبو حامد عنه في مشكاة الأنوار ، وأخذ يتأوّل أقواله على محامل حسنة بعيدة من الخطاب العربيّ الظاهر .

قال أبو سعيد النقاش في تاريخ الصوفية : منهم من نسب إلى السّحر ومنهم من نسب إلى الزندقة .

وحكى أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ اختلاف الطائفة فيه ، ثم قال: هو إلى الرّد أقرب . وكذا حطّ عليه الخطيبُ وأوضح سحره وضلاله. وضلّله ابن الجوزي .
وقال ابن خلكان : أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه .

وقال أبو بكر بن أبي سعد : إن الحلاج ممّوه ممخوق ، وعن عمرو بن عثمان المكيّ قال : سمعني الحلاج وأنا أقرأ القرآن فقال : يمكنني أن أقول مثله ، فقلت إن قدرتُ عليك لأقتلنك .

وقال أبو يعقوب الأقطع وجعفر الخلدي : الحلاج كافر خبيث .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي هذه السنة اعتلَّ المقتدر بالله علةً شديدةً ، فزعموا أنَّ أم موسى القهرمانة أرسلت إلى بعض أهله برسالة تقرّب عليه ولاية الأمر ، وانكشف ذلك له ولأمه وجميع خاصته ، وقبضوا عليها وعلى أختها أم محمد وأخيها أحمد بن العباس ، وأخذت منهم أموال ، وأخذت لهم ودائع عند قوم . وكثر الإرجاف بحامد بن العباس ، والظعن عليه ، وسُميت الوزارة لأقوام ، فقيل يخرج عليّ بن محمد بن الفرات فيولأها ، وقيل يجير عليّ بن عيسى على ولايتها ، وقيل ابن أبي الحواري ، وقيل ابن أبي البغل ، فكتب رقة وطرح في الدار التي فيها السلطان ، وفيها :

قل للخليفة قل لي	إن كنت في الحكم تُنصف
مَنْ الوزير علينا	حتى نُقِرَّ ونُعرف
أحمدُ فهو شيخُ	واهى القوي مُتخلفُ
أم البخيلُ ابنُ عيسى	فهو المنوعُ المظنّفُ
أم السدي عند زيدا	نَ للمشورةِ يعلّفُ
أم الفتي المتأني	أم الظريفُ المغلّفُ
أم ابنُ بسطام أعجلُ	أم الشيخُ المعقّفُ
أم طاريّ ليس نلدي	من أيّ وجهٍ يلقّفُ

— الفتي المتأني ابن الخصبي ، والشيخ المعقّف ابن أبي البغل .

وفي هذه السنة استضعف السلطان صاحب شرطة بغداد فيما كان من العامة، فعزله وولّى شرطته نازوك المعتضدي ، فبانت صرامته في أول يوم ، وقام بالأمر قياماً لم يقم مثله أحد . وقلّ من حدّ الرجالة ، وکلنت نارهم موقدة ، وحاربهم حتى أذعنوا وتناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعد أن قصدوا داره لبحرقوها ، وهو في وقته الذي وُلّي فيه نازل

على دجلة وعلى الزاهرية ، فاستعان بالغلّمان فشرّدهم وأعانه نصر الحاجب عليهم ، وهو كان سبب توليته، لأنه بلغه أن عروساً زُفَّتْ إلى زوجها بناحية سوق الشتاء ، فخرج بعضُ أولاد الرّجاله ، ومعه جماعة منهم ، فأخذها وأدخلها إلى داره ، وفجر بها . ثم صرفها إلى أهلها ، فأظهر الناس شدة الإنكار لهذا ، وعظّموه بحسب عظمه ، وكلّ ما قدر عليه نصر الحاجب أن أسقط رزق هذا الرجل ، ونفاه ، ثم أشار بولاية نازوك . فاشتدّ عليهم ، وصلب في أمرهم وشكر له فعله فيهم . وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

كانت هذه السنة ببغداد وما والاها شديدة الوطأة على الناس ؛ حتى سُميت سنة الدمار . وذلك أن عليّ بن محمد بن الفرات وُلّيَ فيها الوزارة المرة الثالثة ، وتقبّض على الوزير حامد بن العباس وعلى عليّ بن عيسى^(١) . وذلك يوم الخميس لتسع ليال بيقين من شهر ربيع الآخر ، فدخل الجنابي والقرامطة البصرة ليلة الاثنين بعد ولايته بأربعة أيام . وكان خبر ولاية ابن الفرات والقبض على حامد وعليّ بن عيسى قد وصل إلى الجنابي وأصحابه من وقته من قبل من كان يكاتبهم ؛ لأن بعض البصريين الثقات حكوا أن القرامطة كانوا يقولون لهم يوم دخولهم : ويلكم ما أركب^(٢) سُلَيْطِينَكُمْ في إبعاد ذلك الشيخ عن نفسه ، ولْيَعْلَمَنَّ ما يلقي بعده . قالوا : ونحن لا ندرى ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد وعليّ وولاية ابن الفرات ، فعلمنا ما أرادت القرامطة ، وأنّ الخبر أتاهم من وقته في جناح طائر على ما أركن الناس آتته ، واعتقدوا صحته . فعانت القرامطة في البصرة ، ودخلت الخيل المرّبد ، وكان سبّك المفلحى القائد بها ، فلما سمع الصيحة وقت الفجر . فخرج وهو يظنّ أنها لفرعة دارت . فلما توسّط المرّبد يريد الدرب رآته القرامطة وهم وقوف بجانبى الشارع ، فشدّوا عليه فقتلوه ، وقتلوا بعض من كان معه ، وركض الباقون فأفلتوا ، وقتلهم أهل البصرة في شارع المرّبد إلى عشى ذلك اليوم ، ولا سلطان معهم . فلم يظفروا بهم إلا بالنار فإنهم كانوا كلّمًا حوًّا موضعاً أحرّقوه ، وانهمز أهل البصرة وجال القرامطة في شارع

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم ، فإن عليّ بن عيسى كان يؤخرها ، فإذا اجتمع عدة شهور أعطاهم البعض وأسقط البعض الآخر وحط من أرزاق العمال في كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق ، فزادت عداوة الناس له » .

(٢) الركابة : ضعف العقل .

المُرَبَّد ، ومروا بالمسجد الجامع وسكة بني سمره حتى انتهوا إلى شط نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر الذي كان أنفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكانوا يخرجون من البصرة ليلاً إلى معسكرهم بظهر البصرة ، ولا يبيت بها منهم أحد فرقاً ، فأقاموا أياماً على ذلك ، ثم انصرفوا ، وقد كان السلطان أنفذ إلى البصرة حين بلغه ذلك بُيَّ بن نفيس وجعفر بن محمد الزريحي في جيش .

ثم وكى شرطة البصرة محمد بن عبد الله الفارقي وأنفذه في جيش ثان .
 وخرج ابن الفرات في هذه الواقعة مغيظاً على الناس ، وأطلق يد ابنه المحسن ، فقتل الناس ، وأخذ أموالهم ، وغلبا على أم المقتدر بالله ومملكا أمرها . وكان الذي سفر لهما في ذلك مُفْلِحُ الخادم الأسود ، وكان الأمر كله إليه وإلى كاتبه التصرائي المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر ، وكان محبوباً ، فاحتالوا على مؤنس المظفر ، حتى أخرجوه إلى الرقة وأزعجوه من باب الشامية فكان كالنني له . وكان حامد بن العباس قد استتر وعليه من المال الذي عقده على نفسه ألف ألف دينار ، فاحتال حامد إلى أن وصل إلى باب السلطان ، فدخل إلى نصر الحاجب ، فقال له : قد تضمّنتي بألف ألف دينار ، فخذوا مني ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار واحبسوني عنديكم ، واحتسبوا لابن الفرات بألف ألف دينار التي تضمّنتي بها ولا تطلقوا أيديهم عليّ . فأخير بذلك الخليفة ، وأشار به عليه ، وقال : ها هنا فضل مال ، ويكون في حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان ، فتلّووا في ذلك وقال المحسن لمفلح الخادم : يفسد علىّ أمري كله ، ولا بدّ من تسليمه إلىّ ، فلم يزل مُفْلِحُ بالمقتدر والسيدة حتى زالا عن الصواب ، وسلّما حامداً إلى ابن الفرات فكان يُصَفِّعُ ويضرب ، ويخرجه المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد ، له ذنّب ، ويقم من يرقصه ويصفعه ، ويشرب على ذلك ، وأجرى على حامد أفاعيل قبيحة ليست من أفاعيل الناس ، ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل ، ولم يصل من ماله كبير شيء إلى السلطان ، وضاع ما كان بذله ، ومُحْدَرُ إلى واسط وسلّم إلى البرزوقريّ العامل ، فقتله ، وأخرجه إلى أهل واسط ، وسلّمه إلى من يحنّه . فاجتمع الناس ، وصلوا عليه وعلى قبره أياماً متواليه .

وزعم ابن الفرات للسلطان أن عليّ بن عيسى خائن ممالي للقرمطيّ ، فصادره على مال استخرج بعضه من قبكه ، ثم نفاه إلى اليمن ووكل به رجلاً من أصحابه ، وأمره

بالاحتياط لقتله ، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيح اللؤلؤي صاحب البريد ، كان قد وُكِّله به . فلما خرج عن مكة لقيه أصحاب ابن يعقرب ، فحالوا بينه وبين الموكلين به ، وأرادوا قتل الموكِّل به لأنه كان أضجعه بمكة ليذبحه ، فخالفه عونٌ كان معه ، ودفع عنه ، فمنع عليُّ بن عيسى من قتل الموكِّل به . ولما بلغ ابن يعقرب تلقاه أخوه ومعه هدايا عظيمة القدر ، فأكرمه وأنزله في دار عظيمة ، وأنزل الموكِّل به في دار غيرها ، ولم يزل عليُّ بن عيسى يُجربى بعد ذلك على العون المخالف في قتله ، وعلى عياله الجرايات دهرًا طويلًا .

ووجه المحسن ابن أبي الحواري إلى الأهواز ، فقتل بموضع يعرف بحصن مهدي ، وكان نصر الحاجب يداري المحسن وأباه ، ويطيل عنده إلى نصف الليل القعود ، وينصرف عنه حتى اتصل به أن المحسن ضمن لعشرين غلاماً ألف دينار ؛ على أن يقتلوا نصرًا إذا خرج من عند أبيه في بعض المرات . فتحقق منه ، وكان لا يركب إلا في غلمان كثيرة سلاح عتيد ؛ واحتال في إزالة نصر بكل حيلة ؛ فما قدر على ذلك ، واحتال على شفيح المقتدرى ، فدس من يقع فيه ويقول : إنه إن خرج إلى الثغر يحصل عنده مالٌ عظيم ، فلم يجب إلى ذلك ، ونفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن وأبا علي محمد بن علي بن مقله إلى شيراز ، وكتب إلى إبراهيم بن عبد الله المسمعي في إتلافهما فسلمهما الله ، ونفى الثعمان بن عبد الله الكاتب ، وكان رجل صدق ، وقد اعتزل الأعمال ، ولزم بيته وغلّة ضيعة له ، ففرَّبه إلى واسط ، ووجه المحسن رجلا كان يصحب ابن أبي العذافر خلفه ، فذبحه بواسط ، ونفى إبراهيم بن عيسى وعبد الله ابن ما شاء الله إلى واسط ، ودس إليهما من قتلهما ، وطالب ابن حماد الموصلي الكاتب فقال له نصر الحاجب : سلّمه إلى وعلى مائة ألف دينار من قبلي ، وأسلمه بعد هذا إليكم على أن تلزموه بيته ، فلم يفعل المحسن ذلك وعنف به وشتمه ، فردّ عليه ابن حماد القول فقتله .

وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة يتكلف للمحسن نفقاته كلها من ماله أيام نكبة أبيه وخموله ، فلما ولي الوزارة أكرمه أبوه ، وأقبل عليه فحسده المحسن ، وجعل يحتال في تلفه ، وعزم على أن يركبه معه ليلاً في طائرة من داره التي يسكنها المحسن إلى دار أبيه بالمخرم ، فإذا توسط دجلة أمر من يرمى بأبن قرابة فيها، وكانت أيام مدود .

قال الصَّوَلِيُّ : فعرفني بذلك سرّاً خادماً للمحسن يقال له مريث^(١) لمودة كانت بيني وبينه فأشعرت ابن قرابة بما ذهب إليه فيه ، فلم يدخل له داراً ولا جلس معه في طيار إلى أن فرج الله أمرهم ، ولم تطل المدة . قال الصَّوَلِيُّ : وكان المحسن مقماً عندي أيام نكوبهم ، وكنت كثير الانحراف إليهم ، فلما عادوا إلى المنزلة التي كانوا بعدوا عنها اختصني عليّ بن الفرات وأمروني بملازمة مجلسه وزاد في رزقي سبعين ديناراً وقال لي : انظر ما تريد من الأعمال أقلدك إياه ، فسعى بي المحسن إلى أبيه بفعل واثق وشي بي إليه ، فنقل جانبي على الوزير ، حتى قلت في ذلك قصيدة فأصغى إليها وقبل اعتذارى فيها ، وزال ما كان في نفسه ، وبقي المحسن على غلّه ، ومن الشعر إذا اختصرناه .

قل لرحا ملكنا وللقطب	وسيد ابن سادة نجب
وللوزير البعيد همته	البالغ المجد غاية الرتب
لا والذي أنت من فواضله	يا منقذ الملك من يد الثوب
ما كان شيء مما وشى لكم	ذو حسد مفتر وذو كذب
هل علته أوجبت على سوى	مدحى وشكرى في الجدد واللعب
أكفر نعماكم ويشكرها	عدوكم إن ذا من العجب
فسايلوا علم ذاك أنفسكم	فليس رأي عنكم بمحتجب
متى سمعتم من السعاة أرا	في الله أشلاءهم على الخشب
وأوطن الحنف في ديارهم	حتى يبادوا بالويل والحرب
وليكم رأس مالكم أبداً	والرأس إن ضاع ليس كالذنب

وفي هذه السنة توفى يانس الموقى ، وكان رفيع المكانة عند السلطان ، عظيم الغناء عنه ، ولقد عزى به نصر الحاجب يوم وفاته ، فجعل يبكي ولا يتعزى ، وقال : لقد أصيب الملك مصيبة لا تنجبر ، وقال : من أين للخليفة رجل مثله ! شيخ ناصح مطاع ينزل عند سور داره من خيار الفرسان والعلمان والخدم ألف مقاتل ، فلو حزب السلطان أمر وصاح به صائح من القصر لوافاه من ساعته في هذا العدد قبل أن يعلم بذلك غيرهم من جنسه . فلما توفى يانس انتصح نصر الحاجب الخليفة في أمواله

(١) في الأصل من غير نقط .

وكانت عظيمة ، وكانت له ضياع ومستغلات وأمتعة ووطاء وكسوة لا يعرف لشيء منها قدر ، فقال نصر الحاجب للمقتدر إن يانساً خلف ضياعاً تُغَلّ ثلاثين ألف دينار إلى ما خلف من سائر المال ، وأشار عليه بأن يوجه ابنه أبا العباس إلى دار يانس ، فيصلي عليه ويأمر بدفنه ، ويحضر جميع فرسانه وخدمته وحاشيته فيقول لهم : أنا مكان يانس لكم وفوقه، وزائد في الإحسان إليكم ، والتفقد لأحوالكم ثم يحصى ما تخلفه ولا يفوت منه شيء ، فيجمع بذلك الاستحمام إلى الرجال والإحراز للمال . فأصغى المقتدر إلى نصيحة نصر الحاجب ، وظهر له صواب قوله : فلما خرج عنه حوله ابن الفرات وولديه عن رأيه ، وأمر المحسن بتحصيل التركة فأذهب أكثرها ، وخان الخليفة فيها . وأخذ أكثر ذلك لنفسه ، حتى لقد كانت الشقاق الديقية^(١) الشقيريات التي أقل ثمن كل واحد منها سبعون ديناراً ، تحشى بها المخاد الأرمينية والمساور^(٢)، وتباع فتشترى للمحسن^(٣) على أن الذي داخلها حشو صوف ، وكذلك فعل بالتصعب المرتفع الرشيدى والملحم الشعبي والنيسابورى ، ولقد أخذ من الوسائد الرفيعة والمساور المحكمة فحشاها بالنّد والعود ، عتياً وطغيانا ، وكذلك كان يتكئ عليها .

وما يعتدّ به على ابن الفرات وولده أن أحمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى أوى صخرة كان قد وكى الدواوين وكان من مشايخ الكتاب ورؤسائهم فتوقى في هذا العام وخلف ورثة أحداثاً ، فأنهى كثرة ما خلف من المال إلى المقتدر ، فأمر بالتوكيل بخزائنه وداره ، فسار بعض الورثة إلى المحسن^(٣) وضمنوا له مالاً على إزالة التوكيل وحلّ الاعتقال ، فكلم المحسن أباه في ذلك ، وركب إلى المقتدر ، فقال له : إن المعتضد والمكتنى قد كانا قطعاً الدخول على الناس في الموارث ، وأنا أرى لمولاي أن يحيى رسومهما ، وأن يأمر بإثبات عهد ألا يتعرض أحد في ميراث ، فأجابه المقتدر إلى ذلك إذ ظن أنها نصيحة منه ، فسلمت الدار إلى ورثة الكاتب ، وأنشأ ابن الفرات كتاباً عن المقتدر في إسقاط الموارث نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن أمير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر في الأمور كلها

(١) الديقية : بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر ، نسب إليها الثياب .

(٢) المساور : جمع مسور ، وهو التكا من الجلد .

(٣) هو المحسن بن على بن محمد بن الفرات .

ما قرّبه من الله عزّ وجلّ ، واجتلب له جزيل مثوبته ، وواسع رحمته ، وحسنه العائدة على كافة رعيّته . كما جعل الله في طبعه ، وأولج في بيته ، من التعطف عليها وإيصال المنافع إليها، وإبطال رسوم الجور التي كانت تعامل بها ، جارياً مع أحكام الكتاب والسنة ، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة ، وعلى الله يتوكّل أمير المؤمنين ، وإليه يفوض وبه يستعين .

وأُمنى إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أبو الحسن عليّ بن محمد الوزير ما يلحق كثيراً من الناس من التحامل في مواريتهم ، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم ، وأنه قد كان شكى إلى المعتضد بالله مثل ذلك ، فكتب إلى القاضيين يوسف بن يعقوب وعبد الحميد يسألهما عن العمل في المواريث ، فكتبنا إليه : أن عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود ومن أتبعهم من الأئمة وعلماء هذه الأمة رحمهم الله رأوا أن يردّ على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفروضة لهم في كتاب الله عز وجل من المواريث إن لم يكن للمتوفى عَصَبَةٌ يرثون ما بقي ، ممثلين في ذلك كتاب الله عز وجل في قوله : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ^(١) ، وممثلين على سنة رسول الله في توريث من لا فرض له في كتاب الله من الخال وابن الأخت والجدّة ، وأن تقليد العمال أمر المواريث دون القضاة شيء لم يكن إلا في خلافة المعتمد على الله ، فإنه خلط في ذلك ، فأمر المعتضد بإبطال ما كان الأمر جرى عليه أيام المعتمد في المواريث ، وترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بأن يردّ على ذوى الأرحام ما أوجب الله رده وأولو العلم من الأئمة . فأمر أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يجرى الأمر على ذلك ويعمل به ، وكتب يوم الخميس . لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، فلما نفذ كتاب المقتدر بهذا ، وأشهد على ورثته ابن خالد الكاتب بتسليم ما خلفه وقبضهم له وجه المحسن ، إليهم من أخذ جميع ما لهم وحبسهم وأخافهم .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر في أول المحرم على الخليفة ببغداد بقطع الجنابي والقرامطة على الحاج ، وما حدث فيهم من القتل والأسر ، وذهاب عامة الناس ، آل السلطان وغيرهم ، وأن عبد الله بن حمدان قد قلد أمر الطريق .

فمضى الناس في القافلة الأولى فسلموا في أول مسيرهم ، حتى إذا صاروا بفيد اتصل بهم خبر القرامطة ، فتوقفوا وورد كتاب أبي الهيجاء على نزار بن محمد الخراساني ، وكان في القافلة الأولى بأن يتوقف عليه حتى يجتمعوا ، فتوقف نزار وتلاحقت قوافل الشارية والزيرية والخوارزمية ، فلما صاروا بأجمعهم بالهبير^(١) غشيم الجنابي وأصحابه القرامطة ، فقتلوا عامتهم . واتصل الخبر بسائر القوافل ، وقد اجتمعت بفيد ، فتشاوروا في العدول إلى وادي القرى ، ولم يتفقوا على ذلك . ثم عزموا على المسير ، فقطع بهم الجنابي وأسر أبو الهيجاء القائد ، وأفلت نزار وبه ضربات أمختته ، وأسر ابن الحسين ابن حمدان وأحمد بن بدر العم وأحمد بن محمد بن قشمرذ وابنه ، وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة ، وفلفل القتي ونحرير قتي السيدة ، وكان على القافلة الثالثة ، وقتل بدر ومقبل غلاما الطائي ، وكانا فارسين مشهورين ممن يسير بالقوافل ويدافع عنها ، ولهما قدر وذكر ، وأسر خزري وابنه ، وكانا من القواد ، وقتل سائر الجند ، وأخذت القرامطة الشمسة وجميع ما كان للسلطان من الجواهر والطرائف ، وأخذوا من أموال الناس ما لا يحصى وتحدثت من أفلت بأنه صار إليهم من الدنانير والورق خاصة نحو ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والطيب وسائر الأشياء ما قيمته أكثر من هذا ، وأن جميع عسكره إنما كان ثمانمائة فارس ، وسائرهم رجالة وكل من أفلت من أيدي القرامطة ،

(١) الهبير ، ذكرها ياقوت وقال : « رمل زرد في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي سعد الجنابي القرمطي بالحاج يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

أكلهم الأعراب ، ولبوا ما بقى معهم مما كان تخبأه الناس من أموالهم ، ومات أكثر الناس عطشاً وجوعاً .

ولما صحَّ عند المقتدر ما نال الناس وناله في رجاله وماله عظم ذلك عنده وعند الخاصة والعامَّة ، وجلَّ الاغتمام به على كل طبقة ، وتقدَّم الخليفة إلى ابن الفرات في الكتاب إلى مؤنس الخادم بأن يقدم من الرِّقَّة ليخرج إلى القرمطى . وكتب إليه نصر الحاجب بالاستعجال والبَدَّار ، فسلك الفرات في خاصته وأمرع في مسيره ، ووصل إلى بغداد في غرة شهر ربيع الأول .

ذكر التقبُّص على ابن الفرات وابنه وقتلهما

وفي يوم الثلاثاء لتسعِ رَحْلون من شهر ربيع الآخر ، قبِض على علي بن محمد ابن الفرات الوزير ، واختفى المحسن ابنه ، فاشتدَّ السلطان في طلبته ، وعزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه ، وأمر بالنداء بهدر دم من وجد عنده وأخذ ماله ، وهدم داره ، وتشدَّد على الناس في ذلك التشدُّد الذي لم يُسمع بمثله ، فجاء من أعطى نصراً الحاجب خبره ، ودلَّه على موضعه ، فوجَّه بالليل من كِبَسَه (١) وأخذه ، وقد تشبَّه بالنساء وحلَّق لحيته ، وتقنَّع ، فأقْب به على هيئته وفي زيِّه لم تغيَّر له حال ، وضُرب في الليل بالدبابدب ليعلم الناس أنه قد أخذ ، وغدت العامة إلى دار الخليفة ليرووه ، وتكاثر الناس ، وازدحموا للنظر إليه ، وهو في ذلك الزَّي الذي وجد عليه .

ثم أحضِر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني فاستوزر ، وأقعد ، وخليع عليه للوزارة ، فاستوزر منه رجل قد تكهَّل وفهم وجرب ، وفارق ما كان عليه في أيام أبيه من الحدائث ، وغلب عليه الوقار والسكينة .

وكان مؤنس الخادم هو الذي أشار به ، وزين أمره وحضَّ المقتدر على استيزاره ، فأول ما قعد نصب لمناظرة ابن الفرات وولده ، ومحاسبتهما رجلاً يعرف بابن نقد الشر ، فتشدَّد عليهما في الأموال فلم يُدعنا إلى شيء ، إذ علما أنهما تالفان ، وكان في

(١) كِبَسَه عليه .

أول ضمتهما قد دسنا إلى من تضمن عنهما مالا عظيماً على أن يجسبا في دار السلطان ، ولا ينطلق عليهما أيدي أعدائهما ، فهم المقتدر بذلك ، وأصغى إليه ، فاجتمع الرؤساء : مؤنس وشفيع اللؤلؤي ونصر وشفيع المقتدرى ونازوك وكلهم عدو لابن الفرات ومطالب له ، فسعوا في إحالة رأى الخليفة عن ضمه إلى الدار ، وتقدموا إلى الغلمان بأن يشعّبوا ويحملوا السلاح ويقولوا : قد عزم السلطان أن يستوزر ابن الفرات مرة رابعة لا نرضى إلا بقتله على عظيم ما أحدث في الملك ، وأفسد من الأمور ، وأتلف من الرجال . ففعلوا ، وكتب شفيع اللؤلؤي إلى المقتدر ، وكان صاحب البريد والثقة في إيراد الأخبار يشع عليه قيام الغلمان ، وتشوف الناس إلى الخلعان ، فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه ، وتقدم^(١) إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما في الدار التي كانت لابن الفرات ، ويوجه إليه برأسيهما ، فنفذ ذلك من وقته وبعث بالرأسين في سقّط ثم رد السقّط إلى شفيع اللؤلؤي ، فوضع الرأسين في مخلّاة وثقلهما بالرمل وغرقهما في دجلة .

وفي هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بأيام توفى محمد بن نصر الحاجب ، وكان خلفاً من أبيه ، قال الصولي : عرفته والله قتي كريماً عالي الهمة ، جميل الأمر ، سرى الآلة ، كثير المحاسن ، قد اشتى جمع العلم وكتب الحديث ، وتخلّف كتباً بأكثر من ألفي دينار .

قال : وكان قد خرج على إمارة الموصل ونواحيها ، فدعاني إلى الخروج معه على أن أقيم شهراً أو شهرين بألف دينار معجلاً عند الخروج وألف مؤجلاً عند الانصراف . قال : فلم ينتظم لي أمرى على الخروج معه ، ففعل قريباً مما قال ، وأنا مقيم بمنزلي . ثم إن أباه لم يصبر عنه فأقدمه بغداد ، فقلت شعراً أذكر فيه مفارقتة وقدمه على عروض كان يعجبه ، وهو هذا اختصرناه :

حُرُقُ ذَابَتْ لَهَا الْأَحْ	شَاءَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ
بَقِيَتْ وَقَفَاً عَلَى هَمِّ	وَأَحْزَانِ بَوَاقِي
أَهْ مِنْ فَجَعَةِ بَيْنِ	جَلَبَتْ مَاءَ الْمَآئِي
وَتَبَارِيحِ اشْتِيَاقِ	سَاقِ قَلْبِي لِلشَّيَاقِ
إِنَّ صَبْرِي عَنْ أَبِي نَصْ	رَ لَضَرْبٍ مِنْ نَفَاقِ

(١) تقدم إلى نازوك ، أي أمره .

عن أمير جلّ عن إز
 واسعِ الهمةِ في الإِف
 نشربُ الصافي من جدّ
 هو بحرٌ وأعلى ال
 إن أكن عنك تأخّر
 وزمانٍ آخذٍ من
 فلقد شدّ سرورى
 ووجدتُ الماء في بُ
 فحمدتُ الله إذ م
 وعلى الحجّ مقـرو
 إن تسمحتُ لنفسي
 يانِ أفعالِ دِقاق
 ضالٍ ممدودِ الرّواق
 واه في كأسِ دِهاق^(١)
 ناس في الجودِ سَواقِ
 تٌ بجدّ ذى محاقِ
 كلُّ حرٍّ بالخِزاقِ
 ونشاطى في وثاقِ
 دك كالمِلاحِ الرُّعاقِ
 نٌ بقربٍ وتلاقِ
 نأً بغزوٍ وعَتاقِ
 بعد هذا بفراقِ

وفي هذه السنة توفّي محمد بن عبيد الله بن خاقان والد الوزير وعزّى منه ، فكان
 جميل العزاء ، وملتزماً للصبر . واعتلّ الوزير عبد الله بن محمد في جمادى الآخرة
 من هذا العام بعد وفاة أبيه ، فكان يتحامل على الجلوس للناس ، فيدخلون عليه ،
 وهو لثى^(٢) شديد العلة ، فلم يزلّ على هذه الحال حتى استهلّ شهر رمضان ، ثم صلّحت
 حاله ونقّه من علّته ، وكان الوزير قد نافر نصراً الحاجب وعمل عليه عند المقتدر ،
 حتى همّ بالقبض على نصر ، وظنّ الوزير أن ذلك مما يسرّ به مؤنساً في نصر . إذ كان
 توهم أن الذى بينهما فاسد ، وكانا عند الناس متخالفين ، وهما في الحقيقة كنفس
 واحدة ، فقدم مؤنس وبعث إليه نصر كاتبه ، فتلقاه بأسفل المدائن ، وعرفه خبر نصر
 كلّه ، فوجده لنصر كمتزلة نفسه ، وقال للكاتب : قل له عنى : بحقّى عليك ،
 إن تلقيتنى وأخليت الدار ، فلا مؤنة عليك منى ، فإن كنت لا بدّ فاعلا فبالقرب ،
 فتلقاه نصر بسوق الأحد ؛ وكان دخول مؤنس في أول سنة ثلاث عشرة وسبقه خبره
 في موضعه إن شاء الله .

وفي ذى القعدة من هذه السنة قدم خلق كثير من الخراسانية إلى مدينة السّلام

(١) دهاق : ممتلئة .

(٢) لثى ، أى مطروحاً .

للحج واستعدوا بالخيل والسلاح ، فأخرج السلطان القافلة الأولى مع جعفر بن ورقاء ، وكان أمير الكوفة يومئذ ، فوقع إليه خبرُ القرمطي وتحركه مرتصداً للقوافل ، فأمر جعفر الناس بالتوقف والمقام حتى يتعرف حقائق الأخبار .

(١) وتقدم جعفر في أصحابه ، ومن خف وتسرع من الحاج ، فلما قرب من زبالة اتبعه الناس ، وخالفوا أمره ، فوجدوا أصحاب الجنابي مقيمين ينتظرون موافاة القوافل ، وقد منعوا أن يجوزهم أحد يجبر بغيرهم ؛ فلما رأوه ناشوه القتال ، ثم حال بينهم الليل ، وخلص ابن ورقاء بنفسه ، وقتل خلق كثير ممن كان معه وترك الحاج المتسرعة جمالمهم ومحاميلهم وفرُّوا راجعين إلى الكوفة . وأتبعهم القرمطي .

وكان بالكوفة جنى الصفواني ، ومثل الطرسوسي وطريف السبكري فاجتمعوا واجتمع إليهم بنو شيبان ، فحاربوا القرمطي عشية ، فقاموا به وانتصفوا منه . ثم باكرهم بالعدو ، فهزموهم وأسر جنياً الصفواني ، وقتل خلقاً من الجند، وانهمزم الباقون إلى بغداد ، وأقام القرامطة بالكوفة ، وأخذوا أكثر ما كان في الأسواق ، وقلعوا أبواب حديد كانت بالكوفة ، ثم رحل إلى البحرين ، وبطل الحج من العراق في هذه السنة . وصح حج أهل مصر والشام ، وكان معهم بمكة علي بن عيسى ، فكتب الوزير عبد الله بن محمد إلى علي بن عيسى بأن يتقلد أعمال مصر والشام ، وجعل أمر المغرب كله إليه ، فمضى علي لما تم الحج من مكة إلى الشام ومصر ، وندب المقتدر مؤسراً الخادم إلى الكوفة ، فوصل إليها وقد رحل الجنابي عنها ، فأقام بها أياماً ثم كسب إليه السلطان أن يعدل إلى واسط ، فبقي بها ، فرحل إليها ، واستقر بها ، ولم يغب شيئاً في حركته هذه ، على أنه أنفق في خروجه فيما حكاه نصر الحاجب ومن حصل ذلك معه نحو ألف ألف دينار .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقانيّ على نصر الحاجب عند المقتدر ، وحمله على الفتك به ، والتقبّض عليه ؛ فكتب المقتدر إلى مؤنس الخادم ، وكان بواسط أن يقدّم عليه ، ليكون القبض على نصر الحاجب بمشاهدته وعن رأيٍ منه ورضاً ، إذ كان المقتدر مصغيّاً إليه ، ومحتاجاً إلى رأيه وعنائه ، فلما قدم مؤنس بغداد وشاوره المقتدر في أمر نصر ، قال له : والله يا سيدي لا اعتضت منه أبداً ، ولولا مكانه من نصيحتك وخدمتك ما تبيأ لي أن أفارق قصرك ، ولا أغيب من مشاهدة أمرك ، وبأينه في أمره مباينةً وقفته عنه . ثم أوصل المقتدر نصرّاً إلى نفسه ، وقرب مكانه ومكان مؤنس ، وأصغى إليهما ، ولقّب مؤنس بالمظفر من حين قدومه من الغزاة ، فكان ممّا قاله نصر للمقتدر وقد علم ما كان ذهب إليه فيه : كم من أمرٍ قد عُقد على أمير المؤمنين ، وابتغى به إدخال الكدح في سلطانه : ولم يعلم به ، فكفاه الله إياه بسعايتنا في صرفه عنه ، فحلف لهما المقتدر أنه ما همّ بسوء فيهما قط ، ولا يفعل مكرهما بأحدهما ما بقيا .

فقوى أمر نصر وتأيّد بمؤنس ، وضعف أمر الوزير عبد الله بن محمد ، واعتلّ ولزم بيته ، فكان الناس يدخلون عليه وهولئى ، وتوكى أعماله ونظره عبيد الله بن محمد الكلواذى صاحب ديوان السواد ، وبنان النصرانيّ كاتبه ، ومالك بن الوليد النصرانيّ ، وكان إليه ديوان الدار وابن القنانيّ النصرانيّ وأخوه . وكان إليه ديوان الخاصة وبيت المال وابنا سعد حاجباه . وممّا أوهن أمر الوزير وكرهه إلى الناس غلاء الأسعار في زمانه ، ولم يكن عنده مادة من حيلة يكثر بها ورود المير^(١) إلى بغداد .

وكان ممّا أشار إليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه ، ويسعى فيه من الوثوب عليه ، ولم يشرح ذلك له أنّ بعض القواد واطثوا قوماً من الأعراب على أنّ يقعدوا

(١) الميرة : جلب الطعام .

عند ركوب الخليفة إلى الثريا^(١) بالقرب من طريقه ، فإذا وازاهم وشبوا من ثلم كانت تهدمت في سور الحلبة ، وأوقعوا به ، ثم يخرجون ويحكمون على أنهم سُراة ، فكان نصر حيثذ قد أراد كشف ذلك للمقتدر ، وشاور من وثق به فيه ، فقال له : لا تفعل ، فلست بأمن ألا يتضح الأمر للخليفة . فتوحشه وترعبه ، ثم يصير من أنهم بهذا عدواً لك وساعياً عليك ؛ ولكن امنعه الركوب إلى الثريا حتى تبنى ثلم السور ، وإن عزم على الركوب استعددت بالغللمان والعدّة ، وأزمتهم تلك المواضع المخوفة ، وعملت مع هذا في استتلاف كل من سمى لك من هؤلاء القواد ومن تابعهم على مذهبهم ، فمن كان منهم متعطلاً من ولاية وليّته ومن كان مستريداً زدتّه ، ومن كان خائفاً آمنتّه ، وإن أمكنتك تفريقهم في الأعمال فرّقهم فيها .

وكان نصر رجلاً عاقلاً ، فعمل برأى من أشار عليه بهذا وصعى في ولاية بعض القوم ، فأخرج واحداً إلى سواد الكوفة ، وأخرج آخر إلى ديار ربيعة . ولما صفت الحال بين نصر ومؤنس واستألف نصر ثمل القهرمانة ، وكانت متمكنة من المقتدر . وظهر من أمر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر ، تكلموا في عزله ، وشاوروا في رجل يصلح للوزارة مكانه ، فمالت ثمل برأيها وعنايتها إلى أحمد الخصيبى ، وكان يكتب لأم المقتدر ، وساعدها نصر على ذلك حتى تم له ، وصحّ عزم المقتدر عليه .

ذكر التقبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصيبى

وقبض على الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ووكل به في منزله ، فكانت ولايته ثمانية عشر شهراً ، وخلع في هذا النهار على أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب للوزارة ، وانصرف إلى منزله بقنطرة الأنصار ، ثم جلس من الغد في دار سليمان بن وهب بمشرفة الصخر ، فهابه الناس لموضعه من الخليفة بالوزارة التي صار إليها ، لمحله من خدمة السيدة وكتابتها ،

(١) الثريا : أبنية بناها للمتضد قرب التاج ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً تمشى فيه حظاياهم من القصر الحسنى . قال ياقوت : وهو الآن خراب .

ولعناية ثمل القهرمانة به ، وهابه كل منكب من أصحاب الخاقاني وابن الفرات ،
فحصل له من ما لم ألف ألف دينار ، أصلح منها أسبابه ، ثم ركب الوزير الخصبي
إلى القصر ، فرماه الجند بالنشاب من جزيرة بقرب قصر عيسى ، فلجأ إلى الشط ،
وخلص منهم بجهده ، فلما جلس في مجلسه قال : لعن الله من أشار بي لهذا الأمر وحسن
دخولي فيه ، فقد كان كرهه لي من أتق به ويرأيه ، وكرهته لنفسى ، ولكن القدر غالب ،
وأمر الله نافذ .

وأقر الخصبي عبيد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد وفارس والأهواز ،
وأقر على الأزمّة وديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص ، وقلد ابن عم
له شيخاً يعرف بإسحاق بن أبي الضحاك ديوان المغرب .

ولم يكن للناس في هذا العام موسم لتغلب القرامطة على البلاد ، وقلة المال ، وضيق
الحال ، فطولب بالأموال قوم لا حجة عليهم إلا لفضل نعمة كانت عندهم ، وألح
الوزير على الناس في ذلك حتى طلب امرأة المحسن ودولة أم علي بن محمد بن الفرات
وابنة موسى بن خلف ، وامرأة أحمد بن الحجاج بن مخلد بأموال جلييلة ، وكثر الناس
في ذلك وأنكروه غاية الإنكار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها اشتدت مطالبة الخصبى الوزير الأموال عند الناس ، وأكثر التعلل عليهم فيها ، ولم يدع عند أحدٍ مالا أحس به إلا أخذه بأتمس ما يكون من الأخذ والشدة ، وكان نصر بن الفتح صاحب بيت مال العامة قد توفى في شهر ربيع الأول من هذا العام ، فطالب الخصبى جاريته وابنته بالأموال ، وأحضرهما عند نفسه واشتد عليهما ، فلم يجد عندهما كثير مال ؛ إذ كان نصر رجلاً صحيح الأمانة ، وكان له معروف عند الناس وأياد حسنة .

وفيها أمر المقتدر ابن الخصبى وزيره باستقدام ابن أبى الساج من الجبل لمحاربة القرمطى ، فاستقدمه ، وأقبل يريد مدينة السلام ، فاشتد على نصر الحاجب ونازوك وشفيح المقتدرى وهارون بن غريب الخال وغيرهم من العلما ن دخوله بغداد ، فكتب إليه مؤنس بأن يعدل إلى واسط ليكون مقامه بها وغزوه القرامطة منها ، فسار إليها ثم تأخر نفوذه إلى القرمطى ولم يتم خروجه إليه لشروط شرطها وأموال طلبها ، وكانت الأموال في غاية التعذر فلم يجب إلى ما اشترطه ، وكان ذلك سبباً لتوقفه .

وفيها اتخذت أم المقتدر كاتباً يقوم بأمر ضياعها وحشمها وأسبابها لما رأته الخصبى قد اشتغل بالوزارة والنظر في أسباب المملكة ، فقالت لثمل القهرمانه : ارتادى لى كاتباً يقوم مكانه ويحل محله ، فاتخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل ، وكان قد لزم بيته ، واقتصر على ضيعة له فاستخرج من منزله ، وكتب لأم المقتدر وتولى أمرها ، وكانت فيه كفاية وأبوه شيخ من مشايخ الكتاب ؛ وتمن عنى بالعلم ، فصعب أمره على الخصبى الوزير ، وتمنى أنه لم يكن تولى الوزارة حين فارق خدمة أم المقتدر ، وكانت أنفع له من الخليفة ، فجعل أمره يضعف كلما قلت الأموال التي كان يتقرب بها ويشتد على الناس فيها .

ذكر التقبُّص على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة

ثم إن المقتدر أمر بالتقبُّص على الخصبي^(١) أحمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثلثمائة وعلى ابنه معه ومن لفَّ لَفَّهُ ، وتوكَّى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطة ، واستتر أصحاب دواوينه ومن أفلت من أهله، وكان علي بن عيسى بالمغرب^(٢) متولياً للأشراف ، فاستوزر واستخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذى إلى وقت قدومه ، وأنفذ المقتدر سلامة أخوا نُجَّح الطولونى رسولاً إليه ليأخذ به على طريق الرِّقَّة ، ويتعجَّل استقدامه ، فكانت مدة وزارة الخصبي أربعة عشر شهراً ، وضبط عبيد الله بن محمد الأمر وقام به بقية سنة أربع عشرة .

وفيهما مات أحمد بن العباس أخو أم موسى وماتت أختها أم محمد ، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى بوردت عليها دورها وضياعها التي كانت اعتقلت عليها عندما اتهمت به على ما تقدم ذكره .

وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز .

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن الخصبي أضاق إضاقة شديدة ، ووقعت أمور السلطان لذلك ، واضطرب أمر الخصبي ، وكان حين طوى الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ، وكان يصيح سكران ، لا قصد فيه لعمل وساع حديث . وكان يترك الكتب الواردة من الدواوين ، لا يقرؤها إلا بعد مدة ، ويهمل الأجوبة عنها ، فضاعت الأموال وفاتت المصالح . »

(٢) ابن الأثير : « وأرسل المقتدر بالله بالقد إلى دمشق يستدعى علي بن عيسى وكان بها . »

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم علي بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر ، بعد أن تلقاه الناس جميعاً بالأنبار وفوق الأنبار ، ودخل إلى المقتدر بالله ، فاستوزره وأمر بالخلع عليه فاستعنى فلم يُعَفِّه ، وسلم إليه الخيصتي ليناظره عن الأموال ، فلم يستبين عليه خيانه ، ولا علم أنه أخذ من مال السلطان شيئاً . فقال له : ضيقت ، والمضيق لا رزق له . فردَّ ما ارتزقتَ وما أقطعتَ من الضياع ، فردَّ ذلك . وقال علي بن عيسى الوزير للخليفة : ما فعلتُ سُبْحَةَ جوهر أُخِذت من ابن الحصّاص قيمتها ثلاثون ألف دينار؟ قال له : هي في الخزانة ، فسأله أن يأمر بتطلبها ، فطلبت فلم توجد . فأخرجها علي من كُفِّه وقال له : عُرِضت علي هذه السبحة بمصر فعرقتها واشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجواهر لا تُحفظ ، فما الذي حفظ بعدها ! وأمير المؤمنين يُقَطِّع خزانته وخدمته الأموال الجليلة والضياع الواسعة . فاشتدَّ هذا الأمر على السيدة أم المقتدر وعلى غيرها من بطانته وأُتِهمت بالسبحة زيدانُ القهرمانه ، وكان لا يصل إلى خزانة الجواهر غيرها ، وضبط علي بن عيسى الأمر جهده ، ونظر ليله ونهاره ، وجلس للمظالم في كلِّ يوم ثلاثاء . وكان لا يأخذ مال أحد ، ولا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره ، فأمن البراء في أيامه ، وقطع الزيادات والتعلل ، وتحفظ من أن تجر عليه حيلة ، ودعت الضرورة بقله المال إلى الإخلال ببعض الإقامات في طريق مكة وغيرها ، وخرج إليه توقيعُ المقتدر بألأ يزيد الكلواذي عن ديوان السواد ولا محمد ابن يوسف عن القضاء ، فقال : ما هممتُ بشيء من هذا ، وإن العهد فيه إلى لتخليط علي ، وكدح في نظري . وأشار علي بن عيسى على المقتدر بأن يلزم خمسة آلاف فارس من بني أسد طريق مكة بعيالهم ويثبت لهم مال الموسم ، فإنه يكفيهم ويترك ابن أبي الساج مكانه ، ويبعث لحرب القرمطي خمسة آلاف رجل من بني شيبان بأقل من ريع المال الذي كان يُنفق على ابن أبي الساج . وكان علي قد نظر إلى ما طلبه ابن أبي الساج ،

فوجده ثلاثة آلاف ألف دينار ، ووجد مالَ بنى أسد وبنى شيبان ألف ألف دينار .
وألقي كاتب نازوك يرتزق تسعمائة دينار في التوبة ، فأسقطها عنه ، وقال : رزقه
على صاحبه ، وأسقط من رزق مفلح الأسود ألف دينار في جملة الغلمان ، وأقره
على ألف دينار كان يرتزق في التوبة .

وأراد مؤنس المظفر الخروج إلى الثغر فتبعه علي بن عيسى وسأله المقام ، وقال
له : إنما قويت على نظري ببيتك ومقامك ، فإن رحلت انتقض علي تديري ، فأقام .
وقلّد شيرزاد ما كان يتقلّد قلنسوة من أمر الحبس ، وضمّ إليه كاتب نازوك ، وأجرى
له مائة وعشرين ديناراً ، ولن يخلفه ثلاثين ديناراً ، وكان قلنسوة يرتزق لهذه الأعمال
ثمانمائة دينار ، وصرف ياقوتاً عن الكوفة ، وولأها أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر إلى
أن يصير إليها ابن أبي الساج .

ولما رأى المقننر اجتهاد علي بن عيسى قال : لقد استحييت من ظلمي قبل هذا
له ، وأخذى المال منه ، وأمر بأن يردّ عليه ذلك ، وأحال به على الحسين بن أحمد
المادرائي فاشتري علي بن عيسى بالمال ضياعاً ، وضمها إلى الضياع التي وقفها على أهل
مكة والمدينة .

وكان في ناحية بنى الفرات رجل يعرف بأبي ميمون الأنباري ، قد اصطنعوه وأحسنوا
إليه ، فوجد له علي بن عيسى أرزاقاً كثيرة ، فاقصر على بعضها ، فهجاه الأنباري . ومن
شعره المشهور فيه عند وزارته هذه :

قد أقبل الثوم من الشام	يركض في عسكر أبرام
مستعجلاً يسعى إلى حنّفه	مدته تقصر عن عام
يا وزراء الملك لا تفرحوا	أيامكم أقصر أيام

وكان علي بن عيسى قد كتب إلى ابن أبي الساج أن يقيم بالجليل ، فلم يلتفت إلى
كتابه ، ويادر بالإقبال إلى حلوان يريد دخول بغداد ، فكره أصحاب السلطان دخوله لها ،
وكتب إليه مؤنس في العدول إلى واسط ، وعرفه أن الأموال من ثمّ تردّ عليه فصار إلى
واسط ، وعاث أصحابه بها على الناس ، وكثر الضجيج منهم والدعاء عليهم ، فلم
يغير ذلك ، فقال الناس : من أراد محاربة عدوه عمل بالإنصاف والعدل ، ولم
يفتح أمره بالجور والظلم ، وانتصحه من عرفه فلم يقبل النصيحة . وخرج ابن أبي الساج

إلى القرمطيّ من واسط ، فأبطأ في سيره وسبقه القرمطيّ إلى الكوفة ، ثم التقيا فهزمه القرمطيّ ، وأخذَه أسيراً ، وسار القرمطيّ يريد بغداد ، فعبرَ جسر الأنبار ، وخرج مؤنس المظفر ونصر الحاجب وهارون بن غريب الخال وأبو الهيجاء ومعهم جيش السلطان يريدون القرمطيّ ، وقد بلغهم رحيله إليهم ، وبادر نصر أصحابه ، واختلف رأيهم ، وجزع أصحاب السلطان ، وامتلأت قلوبهم رهبةً للقرمطيّ ، ووقفوا على قنطرة تعرف بالقنطرة الجديدة ، وأرادوا قطعها لثلاثي مجوز القرمطيّ إليهم ، وتابعه أكثر أهل العسكر ، فقطعت القنطرة . فلما صار القرمطيّ وأصحابه إليها رماهم أصحاب السلطان بالنشاب ، ورأوا كثرة الخلق ، فرجعوا وتبددوا في الموضع ، فعزم نصر على العبور إليهم ومناجزتهم فلم يدعه مؤنس . ووجه السلطان إلى الفرات بطيارات ، وشميليات فيها جماعة من الناشبة ، وعليهم سبك غلام المكتفي ، فحاولوا بين القرامطة وبين العبور . وكان ثقل القرمطيّ وسواد عسكره بحيال الأنبار ، وابن أبي الساج محبوس عندهم ، فأراد نصر أن يحتال للعبور في السفن ليلاً ، وأن يكبسوا السواد طمعاً في تخليص ابن أبي الساج . فحمّ نصر الحاجب حمىً ثقيلة أذهبت عقله يومين وليلتين ، وشاع ما أراد أن يفعله . وقدم مؤنس غلامه يلبق في نحو ألفين ^(١) ، فعبروا الفرات ليلاً ووافقوا سواد القرمطيّ بالأنبار وكان يلبق في جيش عظيم ، وسواد القرمطيّ في خيل يسيرة ، فانهزم أصحاب السلطان ، وأسير جماعة منهم ، وأسير ابن أبي الأغر في جملتهم . فلما أتاهم القرمطيّ جلس لهم ، وضرب أعناق جميعهم ، ودعا بابن أبي الساج من الموضع الذي كان محبوساً فيه ، فقال له : أنا أكرمك وأنوي الصّفح عنك ، وأنت تحرض على أصحابك ! فقال له : قد علمت أني ما أقدر على مكاتبهم ولا مراسلتهم ، فأني ذنب لي في فعلهم ! فقال له : ما دمت حياً فلاصحابك طمع فيك ، فأمر به فضربت عنقه .

وفيها اتصل بمؤنس المظفر أن أمّ المقتدر عاملة على قتله ، وأنها قد نصبت له من يقتله إذا دخل الدار ، فاستوحش واحترس ، وطلب الخروج إلى الثغر ، فأجيب إلى ذلك ، ثم اضطرب أمره لما حدث من أمر القرمطيّ .

(١) في ابن الأثير : « في ستة آلاف » .

وفيها ورد الخبر بموت إبراهيم بن عبد الله المسمعي أمير فارس ، فخلع على
ياقوت ، وقُلِّد مكانه ، ووُكِي محمد بن عبد الصمد كِرْمَان .
وحج بالناس في هذه السنة أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بني
العباس .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أوقع سليمان الجنابي القرمطي بأهل الرّحبة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ووجّه سرّيةً إلى ديار ربيعة ، فأوقعت بيوادي الأعراب واستباحتها ، ثم عادوا إلى الرّحبة ، واستاقوا خمسة آلاف جمل ومواشى كثيرة ، وزحف القرامطة إلى الرّقة للإيقاع بأهلها ، فحاربوهم أشدّ محاربة ، ورموهم من أعالي دورهم بالماء والتراب والآجر ورموهم بسهام مسمومة ، فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا عنها مفلولين .

ذكر القبض على عليّ بن عيسى الوزير وولاية محمد بن عليّ بن مقلّة الوزارة

وفي هذه السنة قبض على عليّ بن عيسى ، ووكل به في دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وتوجّه هارون بن غريب الخال إلى أبي عليّ محمد بن عليّ بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقلّة ، فحمله إلى دار المقتدر بعد مراسلات كانت بينهما وضمانات . فقلّده المقتدر وزارته ، وفوّض إليه أموره ، وخلع عليه الوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقرّ عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذي على ديوان السواد، وأقرّ الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات على ديوان المشرق ، وأنفذه ناظراً على أعمال فارس ، وولى محمد ابن القاسم الكرخي ديوان المغرب - وكان قد قدم من ديار مضر - وقلّد الوزير أخاه الحسن بن عليّ ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر ، الذي تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلّد أخاه العباس بن عليّ ديوان القرائية وديوان الجيش ، وأقرّ عثمان بن سعيد الصيرفي على ديوان الجيش الأصيل ، وإبراهيم بن خفيف على ديوان النفقات ،

وأجرى الأمور أحسن مجاريها ، وأمر ألا يطالب أحد بمصادرة ولا عُرم ، ولا يعرض لصنائع أحد ؛ حتى أقرَّ أحمد بن جاني على ما كان يتقلده من ديوان أقطاع الوزراء ، وأجلس إبراهيم بن أيوب النَّصراني كاتب عليّ بن عيسى بين يديه على رسمه ، وأقره على ديوان الجهبذة ، وضمن أمر الرجالة المصافيّة الملازمين لدار الخليفة ، وقد بلغت نوبتهم عشرين ومائة ألف دينار في كل هلال . فاستبشر الناس به ، وسكنوا إليه ، وأمِنُوا وانفسحت آمالهم ، واتسعت همهم ، وتباشروا بأيامه . ثم خلع في غرة جمادى الأولى على أبي القاسم وأبي الحسين وأبي الحسن بنى أبي عليّ محمد بن عليّ الوزير لتقلد الدواوين ، ثم خلع على محمد بن عليّ بعد ذلك لتكنية أمير المؤمنين إياه .

قال الصوليّ : ولا أعلم أنه وليّ الوزارة أحدٌ بعد عبيد الله بن يحيى بن خاقان مُدح من الأشعار بأكثر مما مُدح به محمد بن عليّ قبل الوزارة ، وفي الوزارة ، وبعد ذلك لشهرته في الشعر ، وعلمه به وإثابته عليه . وظهر من ذكاء ابنه أبي الحسين واستقلاله بالأعمال ، وتصرفه في الآداب وحسن بلاغته وخطّه ما توأصفه الناس ، وكان أكثر ذلك في وزارته الثانية ، حين انفجر عليه الشباب ، وزالت الطفولة عنه . قال : وما رأينا وزيراً مذ توفّي القاسم بن عبيد الله أحسن حركة ولا أظرف إشارة ولا أصلح خطأ ، ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن عليّ . وله بعد هذا كلّ علم بالإعراب وحفظ باللغة وشعر مليح وتوقعات حسان . ووليّ الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القواد مكان عبيد الله بن محمد ، وقلد ابنه أبا عيسى ديوان الضياع المقبوضة عن أم موسى والموروثة عن الخدم ، وأقرَّ إسحاق بن إسماعيل عليّ ما كان ضامناً له من أعمال واسط ، وغير ذلك .

وفي هذه السنة رجع القرمطيّ إلى الكوفة ، فخرج إليه نصر الحاجب محتسباً وأنفق من ماله مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان ، وأعانه به . واجتهد في لقاء القرمطيّ ونصحه الجيش الذين كانوا معه ، وحسنت نياتهم في محاربة القرمطيّ . فاعتلّ نصر في الطريق ، ومات في شهر رمضان ، فحمل إلى بغداد في تابوت ووليّ الحجابة مكانه أبو الفوارس ياقوت مولى المعتضد ؛ وهو إذ ذاك أمير فارس ، فاستخلف له ابنه أبو الفتح إلى أن يوافي ياقوت .

ذكر الحوادث التي أحدثتها القرامطة بمكة وغيرها

وفي هذه السنة سار الجنابي القرمطي لعنه الله إلى مكة ، فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموسم وإهلال الناس بالحج ، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام ، وهم متعلقون بأستار الكعبة ، واقتلع الحجر ، وذهب به ، واقتلع أبواب الكعبة وجردّها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبة وذهبوا بذرّة اليتيم ، وكانت تزن - فيما ذكر أهل مكة - أربعة عشر مثقالا ، وبقرطى مارية ، وقرن كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، ملبسين بالذهب مرصعين بالجواهر ، وطبق ومكبة من ذهب وسبعة عشر قنديلا ؛ كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضة كانت دون القامة منصوبة في صدر البيت ، ثم ردّ الحجر بعد أعوام ولم يردّ من سائر ذلك شيء .

وقيل إنّ الجنابي لعنه الله صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب ، وهو من خشب ملبس بذهب ، فرماه بنو هذيل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسهم حتى أزالوهم عنه ، ولم يصلوا إلى قلعه . وظهر قرامطة يعرفون بالنفلية بسواد الفرات ، ومعهم قوم من الأعراب من بني رفاعه وذُهل وعبس فعاثوا وأفسدوا ، وكان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن أخت عبدان القرمطي ومسعود بن حريث من بني رفاعه ورجل يعرف بابن الأعمى . فأوقعوا وقائع عظيمة ، وأخذوا الجزية ممن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب إلى واسط فأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وحمل منهم إلى مدينة السلام مائتي أسير ، فقتلوا وصلبوا .

وورد الخبر في شعبان بأنّ الحسن بن القاسم الحسنی قام بالرّی ومعه ديلمی يقال له ما كان بن كاكي ، وأنّ العامل عليها هرب إلى خراسان منه ، ثم ورد الخبر في سؤال بإقبال ديلمی يقال له أسفار بن شيرويه من أصحاب الحسن بن القاسم إلى الرّی أيضاً ، وإن هارون بن غريب لقي أسفار هذا بناحية قزوین .، فهزمه أسفار وقتل أكثر رجاله وأفلت هارون وحده ، ثم تلاحق به من بقي من أصحابه .

وفيها ولى إبراهيم بن ورقاء إمارة البصرة وشخص إليها من بغداد ، فما رأى الناس في هذا العصر أميراً أعف منه .

ولما صار هارون بن غريب إلى الكوفة ، قُلِّدَ كور الجبل كلها وضم إليه وجوه القواد فقلد أبا العباس بن كيبلغ معاونَ هَمْدَانَ ونهاوند مكان محمد بن عبد الصمد ، وقُلِّدَ نحريراً الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان ، وخلع عليهما في دار السلطان ، فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان ، وكان هذا سبب معاونة عبد الله بن حمدان لتازوك عندما أحدثاه على المقتدر مما سيأتي ذكره .

وفي هذه السنة ولى أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدى خراج الأهواز بعد أعمال كثيرة تصرف فيها هو وأخواه أبو يوسف وأبو الحسين ، فحمدت آثارهم ، وشاعت كفايتهم ، وحرص السلطان على اصطناعهم وزيادتهم . فعملت أحوالهم ، وزادت مراتبهم ، وظهر من استقلال أبي عبد الله أحمد بن محمد بالأعمال وقرب مأخذها عليه والمعرفة بوجوه النظر والاجتهاد في إرضاء السلطان ما تعارفه الناس وعلموه ، مع تحرق في الكرم والسودد ، وحسن الرعاية لمن خدمه ، واتصل به ولن أمّله وقصدته ، حتى إنه لا يرضى لكل واحد منهم إلا بغناه ، فأحب السلطان أن يلى هو وأخواه أكثر الأعمال الدنيا ، فلم يحبوا ذلك ، واقتصر كل واحد منهم على دون ما يستحق من الأعمال .

وفيها ولى أبو الحسين عمر بن الحسن الأشناني قضاء المدينة مكان ابن البهلول إذ كبر واختلط عليه أمره ، ثم استعفى ابن الأشناني فأعفى ، وولى الحسين بن عبد الله ابن علي بن أبي الشوارب قضاء المدينة ، وقُلِّدَ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق ابن البهلول قضاء الأهواز والأنبار ، عوضاً مما كان يليه أبوه من قضاء المدينة . وفيها توفي أبو إسحاق بن الضحالك الخصبى والليث بن علي بالركة . وحج بالناس في هذه السنة من تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ثار بالمقتدر بعضُ قواده ، وخلعوه وهتك الجند داره ، ونهبوا ماله . ثم أعيدَ إلى الخلافة ، وجُدِّدت له البيعة ؛ وذلك أن مؤنساً المظفر لما قدم من الرِّقَّة عند إخراجهِ إلى القرامطة ، وقُرِّب من بغداد ، لقيه عبدالله بن حمدان ونازوك الحاجب ؛ فأغرياه بالمقتدر ، وأعلماه بأنه يريد عزله عن الإمارة وتقديم هارون بن غريب مكانه ، لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدينور مع استفساده إلى نازوك فعمل ذلك في نفس مؤنس ، ودخل بغداد أول يوم من المحرم وعدل إلى داره ، ولم يمض إلى دار الخليفة ، فوجه إليه المقتدر أبا العباس ولده ومحمد بن مقله وزيره ، فأعلماه تشوقه إليه ورغبته في رؤيته ، فاعتذر بعلَّة شكاه ، وأنَّ تخلفه لم يكن إلا بسببها ، فأرجف الناس بتكرهه الإقبال إليه ، وتجمعت الرجال المصافيَّة الملازمة بالحضرة إلى باب داره ، فواثبهم أصحابه ، ودافعوهم ، ووقع بنفس مؤنس أن الذي فعله الرجال إنما كان عن أمر المقتدر ، فخرج من الدار ، وجلس في طيار وصار إلى باب الثمَّاسية ، وعسكر وتلاحق به أصحابه . وخرج إليه نازوك في جميع جيشه ، فعسكر معه ، وذلك يوم الأحد لتسع خلون من المحرم . ولما بلغ المقتدر ذلك ارتاع له ، ووعده بإخراج هارون بن غريب إلى الثغر ، وبذل له كل مارجا به استمالته وإذهاب وحشته . وكتب المقتدر إلى مؤنس وأهل الجيش كتاباً كان فيه :

وأما نازوك فلستُ أدري سببَ عتبه واستيحاشه ؛ فوالله ما أعنتُ عليه هارون حين حاربه ، ولا قبضتُ يده حين طالبه ؛ والله يغفر له سوء ظنه . وأما عبدالله بن حمدان فلا أعرف شيئاً أحفظه إلا عزله عن الدينور ، وما كنا عرفنا رغبته فيها ؛ وإنما أردنا نقله إلى ما هو أجلُّ منها ، وما لأحد عندي إلا ما أحبُّ لنفسه ، فإن أريد بي نقض البيعة ، فأني مستسلم لأمر الله ، وغير مسلم حقاً خصني الله به ، وأفعل ما فعل

عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا ألزم نفسى حجة ، لا آتى فى سفك الدماء مانى الله عنه إلا فى المواطن التى حدّها الله فى الكافرين والبغاة من المسلمين . ولست أستنصر إلا بالله ، لما أوامره من الفوز فى الآخرة ، وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

فلما قرئ كتاب المقتدر فى العسكر وثب وجوه الجيش ، وقالوا : نمضى إلى دار الخليفة لنسمع منه مايقول . وبلغ ذلك المقتدر ، فأخرج عن الدار كل من كان يحمل سلاحاً ، وجلس على سريره ، وفى حجره مصحف يقرأ فيه ، وأقام بنيه حوالى نفسه ، وأمر بفتح الأبواب ، وألا يمنع أحدٌ الدخول . فلما علم ذلك مؤنس المظفر أقبل إلى باب البخاصة ليعرف الحقيقة ، ويستقرب مراسلة الخليفة . ثم كره أن يدخل عليه فيحدث من الأمر ما لا يتلافاه . فأمر الحجاب بأن يرجعوا إلى الدار ، وألزم معهم قوماً من أصحابه ، وصرف الناس إلى منازلهم على حال جميلة ، وكلّهم مسرور بالسلامة ، ورجع هو إلى داره ليزيد بذلك فى تسكين الناس وتطيب نفس الخليفة ؛ وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم .

فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه عاد أصحاب نازوك وسائر الفرسان إلى الركوب فى السلاح ، وصاروا إلى دار مؤنس المظفر فأخرجوه عن كره منه إلى المصلّى العتيق ، وغلبه نازوك على التدبير ، واستأثر بالأمر ، وباتوا فى تلك الليلة على هذه الحال . فلما أصبح نازوك ركب والناس معه فى السلاح إلى دار السلطان ، فوجدوا الأبواب مغلقة ، فأحرقوا بعضها ودخلوا الدار ، وقد تكامل على بابها من الفرسان نحو اثنى عشر ألفاً . فلما سمع المقتدر نفيهم دخل هو وولده داخل القصر ، ونزل محمد بن مقلّة إلى دجلة ، فركب طيّاره ، وصار إلى منزله ، وتقحم نازوك وأصحابه دخول الدار على دوابهم إلى أن صاروا إلى مجالس الخليفة ، وهم يطلبونه ويكشفون عنه . فلما رأى مؤنس ذلك دخل الدار ، وسأل بعض الخدم عن المقتدر ، فأعلمه بمكانه ، فاحتال فى إخراجه وإخراج أمه وولده ووجه معهم ثقاته إلى داره ليستروا فيها ، وأخرج على بن عيسى من المكان الذى كان محبوساً فيه ، فصرفه إلى منزله ، وأخرج الحسين بن روح - وكان محبوساً أيضاً بسبب مالٍ طولب به -

فصرفه إلى منزله ، ونهب الجند الدار ومحو رسوم الخلافة وهتكوا الحرمه ، وصاروا من أخذ الجوهر والثياب والفرش والطيب إلى مالا قَدْر له . ثم وكّل مؤنس أصحابه بالقصر وأبوابه ، وأجمع رأى نازوك وعبدالله بن حمدان على إقعاد محمد بن المعتضد للخلافة ، وأحضره الدار ليلة السبت ، وحضر معهما مؤنس المظفر ، ودعا لمحمد بن المعتضد بكرسى ، وخطبه ثم انصرف مؤنس إلى داره ، وأقام نازوك في الدار إذ كان يتوكى الحجابة مع الشرطة ، وانصرف عبدالله بن حمدان إلى منزله ، ووجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلى وداره بالجانب الغربى ، وأحرقنا جميعاً ، ونهبت دور الناس طول ليلة السبت ؛ فكانت من أشأم الليالى على أهل بغداد ، وأفلت كلّ لص وجانى جناية ومقتطع مال ، وفتقوا السجون التى كانوا فيها ، وأفلت من دار السلطان عبدالله صاحب الجَنَابَى ، وعيسى بن موسى الديلمى وغيرهما من أهل الجزائر .

ثم أصبح الناس على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك وأظهر الإنكار لما حدث من النهب ، وضرب أعناق قوم وجد معهم أمتعة الناس ، فكفّ الأمر قليلاً ، وسُمى محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله ، وسلّم عليه بالخلافة ، ووجه القاضى محمد بن يوسف وجماعة معه إلى دار مؤنس المظفر ليجبروا المقتدر على الخلع ، فامتنع من ذلك . ثم إن الرجال المصافية طالبوا بستّ نوب وزيادة دينار ، وكان يجب لهم في كل نوبة مائة وعشرون ألف دينار عين ؛ إذ كانوا في عشرين ألف راجل ، وكان عدد الفرسان اثني عشر ألفاً وبلغ مالهم في كل شهر خمسمائة ألف دينار . فضمن نازوك ثلاث نوب للرجال ، ودافعهم عن الزيادة ، فقالوا : لاناخذ إلا الستّ نوب والدينار الزائد ، وأخر نازوك إعطاء الجند ، إذ لم يجتمع له المال ، وألحوا في قبضه فلم يعطوا شيئاً يوم السبت ولا يوم الأحد ، وبكر الرجال يوم الاثنين إلى الدار للمطالبة بالمال ، فدخل نازوك وخادمه عجيب الصقلبي إلى الصحن المعروف بالشعبيّ ودخل الرجال إلى الدهليز يشتمون نازوك ، ويغلظون له ، ويتواعدونه ، لتأخيره العطاء والزيادة عنهم . ثم إنهم هجموا في الدار ، وثاروا على نازوك لعداوتهم له وحرهم له في أول إمارته فقتلوا عجيباً خادمه ، وكان نازوك قد سدّ الطرق والممرات التى كانت في دار السلطان تحصيناً على نفسه واستظهاراً على أمره . فلما رأى فعل الرجال وأيقن بالشرّ دخل

ليهرب من بعض الممرات ، فوجدها مسدودة ، ولحقه رجل من الرجالة أصفر يقال له مظفر وآخر يقال له سعيد بن يربوع ، ويلقب بصفدع ، فقتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض أذقال السائر التي تلي دجلة ، وصاحوا : لانريد إلا خليفتنا المقتدر بالله ، ووثب القاهر مع جماعة من خدمه فخرج من بعض أبواب القصر ، وجلس في طيار ، ومضى إلى موضعه في دار ابن طاهر .

قال الصولي : ونحن نرى ذلك كله من دجلة ، ونهبت دار نازوك في ذلك الوقت ، ودار بني بن نفيس . وقد قيل إن مؤسساً المظفر لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجه ليلة الاثنين إلى نقيب الرجالة فواطأهم على ما فعلوه ، وكان لا يريد تمام خلع المقتدر ؛ ولذلك ماستره ولم يبيت عنه منذ أدخله داره .

وكان عبدالله بن حمدان في الوقت الذي قتل فيه نازوك بين يدي القاهر وهو يراه خليفة ، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جبة صوف كانت عليه ، وضمن له مالاً ، فلبسها وبادر يريد بعض الأبواب ، فندر به قوم من الغلمان والخدم ، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه واحتزوا رأسه .

ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة .

وأخرج مؤسس المظفر المقتدر بالله وسأله الرجوع إلى الدار^(١) ، والظهور للناس فاستعفاه من ذلك فلم يدعه حتى رده في طياره ، مع خادمه بشرى ؛ فلما صعد القصر سأل عن عبدالله بن حمدان ، فأخبر بقتله ، فسأه ذلك ، وكان قد صح عنه أنه لم يرد من أول أمره ما أراده نازوك ، ولا ظن الحال تبلغ حيث بلغت . ثم إن المقتدر قعد للناس ، وخاطبهم بنفسه ، وقال للرجالة : لكم على ست نوب وزيادة دينار ، وقال للغلمان : لكم على أرزاق أربعة أشهر ، وقال لسائر الجند : لكم على أرزاق أربعة أشهر وزيادة خمسة دنائير لكل واحد منكم ؛ وما عندي ما يبق بهذا ولكم ما يبق من ثياب وفرشي وأبيع ضياعي من يجوز عليه أمرى ، فبايعه الناس بيعة مجددة

(١) ابن الأثير : « دار الخلافة » .

واجتهد في توفيتهم ماضئته لهم ، وصرف أواني الذهب والفضة ، ثم أعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير والدرهم ووقى بكلّ الذي ضمنه ، وكان القاهر لما أقعد للخلافة قد أحضر محمد بن علي الوزير يوم السبت ويوم الأحد ، وأمره أن يجرى الأمور مجاريها ، فلم يحدث شيئاً ولا حاول أمراً . فلما عاد المقتدر إلى حالته أحضره وشكر ما كان منه ، فكتب محمد بن علي إلى جميع الأمراء والعمال والأطراف بما جَدَّه الله للمقتدر بالله ، وكفاه إياه ، وارتجى الكتاب إملاءً بلا نسخة ، فأحسن فيها وأجاد .

واضطربت الأمور ببغداد إلى أن ولى المقتدر شرطته إبراهيم ومحمد ابني رائق مولى المعتضد ، وخلع عليهما ؛ وذلك بمشورة مؤنس المظفر وعن أمره ، فقاما بالأمر أحسن قيام وضبطا البلد أشد ضبط ، وطاف كل واحد منهما بالليل في جانبه من بغداد ، وكان أكثر الضبط لمحمد فهو الذي كان يقيم الحدود ، ويستوفى الحقوق وكانت في إبراهيم رحمة ورقة قلب .

وقدم ياقوت من فارس في غرة شهر ربيع الأول ، فخلع عليه للحجابه وعلى محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانية بكرمان ، وولى الأعمال جماعة ممن أشار بهم مؤنس ومحمد بن علي . ولم يف مال المقتدر والآنية التي أحضرها بأرزاق الجند ، فأمر بارتجاع ما كان أقطعه الناس من الأموال والضياح والمستغلات ، وأفرد لها ديواناً ، وقلد الوزير ابن مقله ذلك الديوان عبدالله بن محمد بن روح ، وسمى ديوان المرجعة ، فتقلده في آخر الحرم ، فعسف عليه الجند بالمطالبة بالمال ، فاستعفى الوزير فأعفاه وقلد مكانه الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي . ووردت الأخبار باستيلاء العدو على الثغور الجزيرية ، ونصبهم في كل مدينة رجلاً منهم لقبض الجباية ، فأخرج السلطان طريقاً السبكرى لدفعهم ، وكتب إلى من قارب تلك الناحية أن يسير وامعه .

وورد الخبر بأن أصحاب أبي مسافر اضطربوا عليه بأذر بيجان ، فزال عنهم إلى المراغة ، فحصره بها حتى قتلوه ، وتراضوا على قائد منهم اسمه مفلح ، فأرأسوه عليهم ، وترددت الأنباء الشاغلة الغامة .

وتوفى في هذا العام أبو الحسين بن أبي العباس الخصبى والحسين بن أحمد الماذرائي بمصر ، وتوفيت ثمل القهرمانه التي كانت مع والده المقتدر .

وفيها توفى أبو القاسم ابن بنت منيع المحدث ، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين ، مولده سنة أربع عشرة ومائتين .

وتوفى نحرير الصغير بالموصل وكان يتولى معوتها .

وتوفى أبو معد نزار بن محمد الضبي .

وكان نصب الحج للناس في هذه السنة عمر بن الحسن بن عبدالعزيز بن

عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، خليفة لأبيه الحسن بن عبد العزيز فصله الجنابي

عن الحج .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أقبل مليح الأرميني^(١) إلى ناحية شمشاط^(١) للغارة على أهلها ، فخرج إليه نجم غلام جنى الصفواني ، وكان يلي المعاون بديار مَضر ، ويتولى أعمال الرقة ، فأوقع بمليح وبأصحابه وبيعة عظيمة ، فأنفذ ابناً له يقال له منصور ، ويكنى أبا الغنائم إلى الخليفة ببغداد بأربعمائة أسير منهم عشرة رؤساء مشاهير ، فأدخلهم ببغداد في شهر ربيع الأول من هذه السنة مشاهير على الجمال .

وفي هذه السنة خرج أعراب بني نُمير بن عامر وبني كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة ، واستطالوا على المسلمين ، وأخافوا السبيل ، فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن ورقاء أمير الكوفة في جمع من أشرف الكوفة وبني هاشم العباسيين والطلبين ولم يكن معه جند سواهم فقاتل الأعراب بنفسه ، وصبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوي وابن عم شيان العباسي من ولد عيسى بن موسى ، وسار بهم الأعراب إلى أختابهم ، ولم يجسروا على إيقاع سوء بهم . فطلبوا منهم الفداء فأجابوهم إليه ، وفتدوا أنفسهم وتخلصوا منهم .

وفيها تُخلع على عبدالله بن عمرويه ، وقُلد شُرطة البصرة مكان محمد بن القاسم بن سببا ، وتخلع على عليّ بن يلبق لمعاون التهران وواسط مكان سعيد بن حمدان ، فخرج إلى واسط ، وبلغه أن إسحاق الكردي المعروف بأبي الحسين ، خرج لقطع الطريق على عاداته ، ومعه جملة من الأكراد ، فراسله عليّ ولاطفه ، ووعده بتقديم السلطان له على جميع الأكراد . فأقبل إليه وبات عنده وتخلع عليه وحمله ثم صرفه إلى عسكره ليغدو عليه في اليوم الثاني ، واجتمع رؤساء أهل واسط إلى عليّ ، فعرّفوه بما قد هياه الله له في

(١) شمشاط ، قال ياقوت : مدينة بالروم على شاطئ الفرات ، غربيها خرتيرت ، وهي الآن محسوبة من

أعمال خرتيرت .

الكرديّ وأنه لو أنفق مائة ألف دينار لما تمكّن ما تمكّن منه فيه ، وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه . فلما بكر الكردي إلى عليّ بن يلبق تقبّض عليه وعلى من كان معه ، وركب من وقته إلى موضع عسكره ، فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة وأدخل أبو الحسين إلى بغداد مشهوراً ، ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدي يلبق المؤنسيّ وابنه عليّ ، وذلك لثمان خلون من جمادى الأولى ، فحبسوا ولم يُقتلوا .

وفيها خلع على محمد بن ياقوت وولّي شرطة بغداد على الجانيين مكان إبراهيم ومحمد ابني رائق المعتضديّ ، وقلّد الحسبيّ

ذكر الإيقاع بجند الرجالة ببغداد

ومن الحوادث في هذه السنة التي عظمت بركتها على السلطان والمسلمين، أن الرجالة المصافية لما قتلوا نازوك ، وتهاها لهم ما فعلوه في أمر المقتدر ، وقبضوا الست النوائب والزيادة التي طلبوها ، ملكوا أمر الخلافة ، وضربوا خياماً حوالى الدار . وقالوا :

نحن أوّل من الغلمان بحفظ الخليفة وقصره ، وانضوى إليهم من لم يكن منهم ، وزادت عدتهم على عشرين ألفاً ، وبلغ المال المدفوع إليهم لكلّ شهر مائة ألف وثلاثين ألف دينار ، وتحكّموا على القضاة ، وطلبوهم بحلّ الجباسات وإخراج الوقوف من أيديهم ، واكتشفوا الجناة ، وعطلّوا الأحكام ، واستطالوا على المسلمين ، وتدلّ قوادهم على الخليفة وعلى الوزير ؛ حتى كان لا يقدر أن يحتجب عن واحد منهم في أيّ وقت جاء من ليل أو نهار ، ولا يردّ عن أحد حاجة كائناً ما كانت ؛ فلم يزالوا على هذه الحال إلى أن شعب الفرسان ، وطلبوا أرزاقهم ، وعسكروا بالمصلّي ، ودخل بعضهم بغداد يريد دار أبي القاسم بن الوزير محمد بن عليّ . فلما قربوا منها دافعهم الرجالة الذين كانوا ملازمين بها ، ومنعواهم الجواز في الشارع ، فتجمّع الفرسان ، ورشقوهم بالنشاب ، وقتلوا منهم رجلاً ، فانهمز الرجالة أقبج هزيمة ، فطمع الفرسان حيثد فيهم ، واقتروا ذلك منهم ، وراسلوا الغلمان الحجريّة في أمرهم وتأمروا معهم على الإيقاع بهم .

وبلغ محمد بن ياقوت صاحبُ الشَّرْطَةِ الخبر ، فحرصَ على نفاذه ، وأغرى الفرسان بالعزم فيه ، وسفر في الأمر وأحكمه ، وأوفى إليهم الوزير بوجه الرأي فيه ، ودبره من حيث لا يظنُّ به ، إذ علم ما في نفس الخليفة عليهم من الغيظ لقيح ما كانوا يحدِّثونه عليه . فوثب الغلمان الحجرية يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من المحرم بالرجالة المصافيّة وطردهم عن المصافّ ، ورشقوهم بالنشاب ، فانصرفوا منهزمين ، وأخرج ابن ياقوت صاحب شرطة بغداد غلماناً كثيراً في طيَّارات . وتقدم إليهم ألا يتركوا رجلاً يعبر من جانب إلى جانب إلا قتلوه ، ولا ملاحاً يبيح أحدهم إلا رموه بالنشاب ، وأخافوه ومنعوا من عبور الجسر ، وألحَّ عليهم بالطلب ، ونوّدى فيهم ألا يبقى ببغداد منهم أحد ، وأعانت عليهم العامّة ، وانطلقت فيهم الأيدي ، فلم يجتمع منهم اثنان ، وحظر عليهم ألا يخرجوا إلى الكوفة والبصرة والأهواز ، فتخطَّفوا في كلِّ وجه وأمَّسحوا بكلِّ مكان ، فهل ترى لهم من باقية ، وقصد الفرسان مع العامّة إلى الموضع الذي كان فيه مستقرّ السودان بياب عمّار ، فنهبوه وأحرقوا منازلهم ، فطلبوا الأمان ، وسألوا الصَّفْح ، فرفع عنهم القتل وحبس منهم الوجوه وأسقطت عنهم الجرايات .

كتاب عليّ بن مقلة إلى القواد والعمال

وكتب الوزير محمد بن علي بن مقلة فيهم نسخة أنفذت إلى القواد والعمال وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : قد جرى أعزك الله من أمر الرجالة المصافيّة بالحضرة ما قد اتصل بك ، وعرفت جملته وتفصيله وجهته وسبيله ، وقد خار الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللناس بعده بما تهباً من قمعهم وردّعهم . خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمن الله وفضله، ولم ير سيدنا أيده الله استصلاح أحد من هذه العصابة إلا السودان فإنهم كانوا أخفّ جناية ، وأيسر جريرة، فرأى أعلى الله رأيه إقرارهم على أرزاقهم القديمة ، وتصفيّتهم بالعرض على المحنة لعلمه أن العساكر لا بدّ لها من رجالة وأمر أعلى الله أمره ، أن يستخدم بحضرته من تؤمن باثقتة وتخف مؤنته ، وترجى استقامته

وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه ، وقبلك وقبل مثلك رجالة أنت أعلم بمن مرضت طاعته منهم ، ومن يعود إلى صحة وصلاح ، فإن قنع من رضاه منهم بأصل الجارى عليه فتمسك به وأقره على جارية ، ومن رأيت الاستبدال به فأمره إليك والله المستعان .

ذكر صرف ابن مقله عن الوزارة وولاية ابن مخلد

وفي جمادى الأولى يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه صرف محمد بن عليّ ابن مقله عن الوزارة ، ووكّل به في الدار ، وحبس فيها ، وأحضّر محمد بن ياقوت صاحب الشرطة أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، فوصل إلى الخليفة وقتله وزارته ، وخلع عليه ، ومضى في الخلع التي كانت عليه إلى الدار التي كان يسكنها ابن الفرات والوزراء بعده . ثم نزل منها إلى طياره ، ومضى إلى منزله ، فأقر عبيد الله الكلواذى على دواوين السواد والأهواز وفارس وكرمان ، وأقر كثيراً ممن كان على سائر الدواوين . وقتل ابنه أحمد بن سليمان ديوان المشرق ، واستخلف له عليه من يتولاه له ، وقتل ابنه أبا محمد ديوان الفراتية ، وقتل أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبى الإشراف على أعمال فارس وكرمان ، وردّ التدبير إليه فكان يعزل ويوكى ، وقتل أبا بكر محمد بن عليّ الماذرانى أعمال مصر ، فسار سيرة جميلة ، وعضده عليّ بن عيسى برأيه ، وكان عليّ يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس إلى وقته ذلك، ثم اتصل بعوده مدة .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام شغب الفرسان وصاروا إلى دار عليّ بن عيسى ، فهبوا إصطبله وقتلوا عبد الله بن سلامة حاجبه .

ثم إن الرجالة السودان طلبوا الزيادة على ما كان رسم لهم ، وشغبوا وحملوا السلاح ، فسار إليهم محمد بن ياقوت ورفق بهم ، ودارى أمرهم فلم يقنعهم ذلك ، ونقّسوا على حالهم ، وامتدوا إلى الفرسان وقتلوه . فتقدم إليهم سعيد بن حمدان وجماعة من أصحاب ابن ياقوت ، ورشقوهم بالنشاب . وأدخلوا إلى منازلهم النار . فهربوا إلى النهر وانقطعوا الجسر بعد أن قُتل منهم خلق كثير ، ثم ساروا إلى واسط . وتجمّع إليهم خلق كثير من البيضان، ولحق بهم جماعة من قوادهم ، ورأسهم نصر الساجى ، وطالبوا عمال ذلك

الجانب بالأموال، فندب السلطان للشخص إليهم مؤسماً المظفر ، فخرج إليهم ورفق بهم ودعاهم إلى القنعة بمارسمه السلطان لهم ؛ فأبوا ولبوا في غيرهم ، واجتمعوا في مصلى واسط من الجانب الغربي ، وحفروا الآبار حوالى عسكرهم ، وفجروا المياه ، وأقاموا النخل المقطوع منصوبة في الطريق المسلوكة إليهم ليمنع الخيل من التقحم عليهم ، فعبر مؤنس حتى نزل بقر بهم ، ثم سار إليهم بمن كان معه على الظهر وفي الماء على مخاضة وجدوها ، ووضعوا فيهم السيف ، فقتل أكثرهم ، وغرق بعضهم وأسير رئيسهم نصر الساجي ، وأخذ ابن أبي الحسين الليراني واستأمن بعض السودان ، فنقلهم مؤنس وفرقهم في النواحي ، وأقر علي بن يلبق على شرطة واسط وكانت هذه الواقعة لخمسي بقين من رجب ، ورجع مؤنس إلى بغداد لعشر بقين من شعبان .

وفي هذه السنة أسر الحسن بن حمدان شارياً^(١) خرج يكفر غرنا ، يقال له : عزون ، وأنفذه إلى السلطان ، فحمل علي فيل ، وأدخل بغداد مشهوراً . ثم حبس ، وذلك في ذى الحجة .

وقبل ذلك بشهر ماوجه أبو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شارياً خرج بالرادقية من موالى بجيلة ، فأدخل بغداد على فيل وبين يديه ولدان له على جمكين ومائة رأس من رؤوس أصحابه ، وسار رجل من وجوه البرابر يعرف بأبي شيخ إلى دار السلطان في ذى القعدة ، فذكر أن جماعة من وجوه القواد والكتّاب قد بايعوا أبا أحمد محمد بن المكتنى بالله ، واستجاب له نحو ثلاثة آلاف رجل من الجند ، فأمر السلطان بحفظ ابن المكتنى بالله في داره ، وانتشر خبر أبي شيخ فخيف عليه أن يقتله الجند ، فبعث إلى الجبل ، إلى ابن الخال ليكون في جيشه .

وورد الخبر في ذى القعدة بوقوع الحرب بالبصرة بين البلالية والسعدية ، وأن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عمرويه والى العونة بها أعمان البلالية فهزموا السعدية وأحرقوا محارمهم ، فأخرجوا من البصرة ثم ردوا إليها بعد مدة عن سؤال منهم وتضرع .

قال الصوّي : ولما ورد الخبر بذلك ، كتب علي بن عيسى إلى أهل البصرة في ذلك كتاباً بليغاً ينهاهم فيه عن العصية ويعرفهم سوء عاقبتها ، فدخلت إليه وهو يملي الكتاب ،

(١) من الشراة ، وهم فرقة من الخوارج ، سماوا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله . وشرى هنا بمعنى باع ، وهو من

فلما أوعب^(١) إملأه أمر كاتبه بدفعه إلى لأقرأه قال : فحسُن عندى الكتاب، وقلت له : قد كان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصبية فقال لى : ما أعرفه ، فما هو ؟ قلت : حدثنى عون بن محمد الكندى قال : قدم علينا بسرّ من رأى كاتب من أهل الشام ، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصرين ، فجعل يستصغر كتاب سرّ من رأى ، ولا يرضى أحدهم . قال عون : فحدثت أبى بحدِيثه فأنف من ذلك ، وقال : والله يابى لأضعفنه ولأهوننّ نفسه إليه . فمضى به إلى إبراهيم بن العباس ، وأدخله عليه ، وهو يملّى رسالة فى قتل إسحاق بن إسماعيل ، وفيها ذكر العصبية ، فسمع الشامى ما أعجبه ، وقال لأبى : هذا منّ لم تلد النساء مثله فإنى سمعته يملّى شيئاً كأنه فيه تدبّر ميين . قال عون فنسخ أبى ما أملاه من الرسالة وهو : وقسم الله عدوه أقساماً ثلاثة : روحاً معجّلة إلى عذاب الله، ووجهة منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله ، استنزله من معقل إلى عقال ، وبدلوه آجالاً من آمال ؛ وقد يماً غدت العصبية أبناءها ، فحلبت عليهم دّرّها مرضعة، وركبت بهم مخاطرها موضوعة ، حتى إذا وثقوا فأمنوا وركبوا فاطمأنوا وامتدّ رضاع ، وأن فظام ، فحجرت مكان لبنها دماً وأعقبهم من حلو غذائها مرّاً، ونقلتهم من عزّ إلى دُلّ ، ومن فرحة إلى ترحّة ، ومن مسرة إلى خسرة ، قتلاً وأسراً، وغلبة وقسراً، وقلّ منّ وأضع^(٢) فى الفتنة مرهجاً^(٣) ، واقتحم لها مؤجّحاً^(٤) إلا استلحمته آخذة بمخفّقه ، وموهنة بالحقّ كيدّه ، حتى جعلته لعاجله جزراً^(٥)، ولآجله حطباً ، وللحق موعظة وعن الباطل مرّجرة ، أولئك لهم خزى فى الدنيا وللعذاب الآخرة أشدّ وما الله بظلام للعبيد .

وورد الخبر فى ذى الحجة بوثوب أصحاب أسفار بن شيرويه الديلمى المتقلب على الرىّ عليه ، واعتزّامهم على قتله ، وأنه هرب فى نفرٍ من خاصّته وغلمانه ، فصار مكانه إلى الرىّ ديلمى يقال له مرداويج بن زيار .

(١) أوعب : أعدّ .

(٢) أضع : سار ودخل .

(٣) مرهجاً : مثيراً للرهج ؛ وهو الفبار .

(٤) الوجج : الفبار .

(٥) جزراً : أى ملقى .

ومن الحوادث في هذه السنة أن الحريق وقع ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى في دار محمد بن علي بن مقله التي كان بناها بالزاهر على شاطئ دجلة ، ويقال إنه أنفق فيها مائتي ألف دينار ، فاحترقت بجميع ما كان فيها، واحترقت معها دور له قديمة ، كان يسكنها قبل الوزارة ، وانهب الناس ما بقي من الخشب والحديد والرصاص ، حتى صارت مستطرقاً للسابلة من دجلة ، وبطل على السلطان ما كان يصير إليه من إجازات الزاهر ؛ وذلك جملة وافرة في السنة ، ثم أمر السلطان بسد أبوابها ومنع السابلة من تطرقها ؛ وتحدثت الناس بأن محمد بن ياقوت فعل ذلك لضغن كان لمحمد بن علي بن مقله عنده في قلبه .

وفيها خلع المقتدر على ابنه أبي عبدالله هارون لتقلد فارس وكرمان يوم الاثنين لست بقين من شوال ، وركب في الخلع إلى داره المعروفة بجراة ، بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقّف ولده هذا بنصر الحاجب ، وجعله في حجره ، فلما مات نصر تكفل أمره ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله ؛ إلا أن نصرأ كان يهدى له ، ويتقرب إليه .

قال الصولي: أنا شهدت نصرأ الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر ديبالي والنهروان يقال لها قرهاطية ، كانت للنوشجاني، فاشتراها حصصاً وأقساماً وقامت عليه بثانية عشر ألف دينار ، ثم أهداها إلى أبي عبدالله بن المقتدر ، وهي تساوي ثلاثين ألف دينار ، وصنع له فيها ولأخيه أبي العباس يوم أهداها إليه . وخرجا معه إليها في وجوه القواد والغلمان ، فأقاموا بها يومين ، وأنفق عليهم نصر مالا جسيماً ، ووصل الغلمان والخدم بصلات سنية ، وحمل بعضهم على خيل بسروجها ولحمها ، قال : وحكى لي بعض وكلائه أنه أحصى ما ذبح في هذين اليومين من حمل وجددي وطيور وغير ذلك من صنوف الدجاج والبطائر فبلغ ذلك أربعة آلاف رأس .

قال الصولي: ولما خلع على أبي عبدالله هارون للولاية ، وصحّ عزمه على الخروج ، دعاني إلى المسير معه والكون في عديد صحبة ، فكرة ذلك الأمير أبو العباس بن المقتدر ، فاعتلت على أبي عبدالله ، فغضب عليّ وقطع إجراءه عني . قال : ثم بلغني أن خروجه غير تام ، فكتبت إليه بقصيدة فيها تشييب حسن ومديح مثله .

واجتلب الصولي جميع القصيدة في كتاب الورقة الذي ألفه بأخبار الدولة، فرأيت

إثبات آيات منها في هذا الكتاب ليستدلّ بمباطنة الصوليّ لهم ، على علمه بأخبارهم ، وحفظه لما جرى في أيامهم ؛ فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قصيدة الصوليّ :

ظَلَمَ الدَّهْرُ وَالْحَيَبُ ظَلُومُ	أَيْنَ مِنْ ذَيْنَ يَهْرُبُ الْمَظْلُومُ
عَطَفَتْ بِاللِّقَاءِ رِيحٌ بِعَادٍ	فَاسْتَهَلَّتْ عَلَى فَوَادِي الْهَمُومُ
يَاسْقِمُ الْجَفُونَ أَيُّ صَخِيجٍ	لَمْ يَدَعُهُ هَوَاكُ وَهُوَ سَقِيمُ
أَحْرَامٌ عَلَيْكَ وَصَلِيٌّ أُمُّ السَّا	ثَلُ وَصَلَاً مَبَاعِدُ مَحْرُومُ
قَدْ كَمَتُ الْهَوَى وَأَصْعَبُ شَيْءٍ	إِنْ تَأَمَّلْتَهُ هَوَى مَكْتُومُ
فَمَتَى أَخْصَمُ الْحَيَبِ وَأَيًّا	مَى بِمَا يَشْتَبَى عَلَى خُصُومُ
لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ عِنْدِي	حَادِثٌ مِنْ فَعَالِهِ وَقَدِيمُ
هُوَ بَدْرُ السَّمَاءِ يَطْلُعُ فِي سَعِ	دِ الْمَعَالَى وَالنَّاسُ فِيهَا نَجُومُ
وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْ خِلَافَةِ عُرِّ	سَبْعَةٍ مَا يُعَدُّ فِيهِمْ بِهَمُ
يَانَسِيمَ الْحَيَاةِ أَنْتَ لِأَبَا	مَى إِذَا مَا رَكَدْتَ عَنَى نَسِيمُ
قَدْ تَذَوَّقْتُ مِنْكَ طَعْمَ نَوَالٍ	مِثْلُهُ لِاعْدِمْتَهُ مَعْدُومُ
لَا تَكْلِنِي إِلَى شَوَاهِدِ ظَنِّ	لَيْسَ يَقْضَى بِهَا عَلَى عَلِيمُ
لَيْسَ تَمْضَى إِلَّا . . . وَمَنْ أَتَى	هَمَّتْ نَاجٍ مِمَّا ظَنَنْتَ سَلِيمُ
فَأَنَا الْآنَ رَاحِلٌ إِنْ تَرَحَّدُ	تَ وَثَاوُ إِذَا أَقَمْتَ مُقِيمُ
أَرَى لِلرُّضَا عِلَامَةً إِنْصَا	فِ فَدَهْرِي وَقَدْ كَفَاكَ غَسُومُ
نَظْمُ هَذَا الْمَدِيحِ إِنْ أَنْصَفُوهُ	لَا يُدَانِيهِ لَوْلُو مَنْظُومُ
قَدْ أَتَى سَاحِبًا ذِيوَلِ الْمَعَالَى	فِيكَ وَالْمَدْحُ بِالنَّوَالِ زَعِيمُ

وفيها مات أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري بمكة يوم الأحد انسلاخ شعبان .

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الحسن العباسي .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

قال أبو محمد عبدالله بن أحمد الفرغاني في كتابه الذي وصل به كتاب محمد بن جرير الطبري ، وسماه المذيل : في هذه السنة في المحرم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم ، وشتموه وأغلظوا له ، فرماهم غلمانهم بالآجر من أعلى الدار ؛ وقتلوا رجلاً من الأولياء ، فهجموا في الدار بعد أن أحرقوا الباب . فخرج الوزير على باب ثانٍ ، وجلس في طيار ، وسار إلى دار علي بن عيسى . فانصرفوا عن بابه .
وفيه قُتل إبراهيم بن بطحا الحسبي بمدينة السلام .

وفي صفر ورد بغداد مؤسس الخادم الورقاني ، منصرفاً من الحج بالناس سالمين ، فأظهر أهل مدينة السلام لذلك السرور والفرح ، ونشروا الزينة في الأسواق ، وأخرجوا الثياب والحلى والجواهر ، ونُصبت القباب في الشوارع ، وخلع السلطان على مؤسس وأوصله نفسه . وخلع على جماعة معه ؛ وذلك يوم الخميس لعشر خلون من صفر ، فذكر الحاج أنها لحقتهم جماعة عظيمة في الطريق ؛ إذ كانت خالية من العمارة ، وكاد يأكل بعضهم بعضاً من الجوع .

وللنصف من صفر قصد الشطار وأهل الزعارة^(١) من العامة دار الخليفة، فأحرقوا باب الميدان ، ونقبوا في السور ، وصعد الخليفة إلى المجلس المئمن ومعه يلبق وسائر الغلمان ، فضمن لهم يلبق إزاحة عليهم والإنفاق عليهم ، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك وقصدوا دار أبي العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها، وقتل منهم رجل فانصرفوا وبكروا إليها من الغد ، وقد كان أبو العلاء وضع حرمه وجميع ما يملكه في التوارق داخل الماء ، فلم يصلوا إلى ما أملوه منه ، فأحرقوا بابه وصاروا إلى السجون والمطبق^(٢) ففتحت بعد محاربتهم لمن

(١) الزعارة : سوء الخلق ، وفي ط : الذعارة تحريف .

(٢) المطبق : السجن .

كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامة خلق كثير وقعدوا بعد ذلك في مجلس الشرطة ، وقتلوا رجلاً يعرف بالذباح قيل إنه ذبح ابن النامي ، فلما أصبح الناس ركب ابن ياقوت إليهم زوراً ، وبعث بأصحابه وغلماه على الظهر ، ثم وضع السيف والنشاب في أهل الزعارة من العامة ، فلم يزل القتل يأخذهم من رحبة الحسين إلى سوق الصاغة بباب الطاق ، فارتدع الناس وكفوا .

وفي آخر صفر خرج طريف السبكري إلى الثغر غازياً ، وخرج في ربيع الأول نسيم الخادم الشرايبي إلى الثغر أيضاً ، وشيعة مؤنس المظفر .
وخرج من الفسطاط بمصر أحد عشر مركباً للغزو في البحر إلى بلاد الروم ، وعليها أبو علي يوسف الحجري .

وفي هذه السنة اجتمع نوروز^(١) الفرس والشعانيين في يوم واحد ، وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقتل ما يجتمعان .

ولثان بقين منه خلع على أبي العلاء بن حمدان ، وقتل دياربيعة وما والاها ، وتقدم إليه بالغزو ، وفيه تقلد أعمال البصرة أبو إسحاق وأبو بكر ابنا رائق .

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد الخبر بأن الأعراب صاروا في جمع كثير إلى الأنبار فأفسدوا وقتلوا ، فجرد إليهم علي بن يلق في جيش كثيف ، وخرج يلق أبوه في أثره ، فلحقوهم وواقعوهم يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد حرب شديدة ، وانهمز الأعراب ، فقتلوا منهم وأسروا وغنم الأولياء غنيمة عظيمة .

وفي ربيع الآخر وقع حريق في مدينة الفسطاط بموضع يقال له خولان نهاراً فذهبت فيه دور بني عبد الوارث وغيرها .

ولأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أدخل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلاً من الأرمن ، وجه بهم بدر الخرشني ممن حارب ، فشهروا وطيف بهم ، وأدخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصري وهم نحو مائة فشهروا وطوفوا بمدينة السلام .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة ازدادت وحشة مؤنس المظفر من ياقوت وولده ،

(١) التوروز : عيد الفرس ، والشعانيين عيد النصارى .

ودارت بينهم مدافعات ، فصُرف ابن ياقوت عن الشرطة ، وردَّ أمرها بالجانب الشرقي إلى أحمد بن خاقان ، وبالجانب الغربي إلى سرور مولى المقتدر .

وفي هذا الشهر قُتل أبو بكر محمد بن طُغج مدينة دمشق وأعمالها ، وصرف الراشدي عنها ، وردَّ إليه عمل الرملة . ونفذ كتاب الخليفة إلى ابن طُغج بالولاية، فلما وصل إليه الكتاب سار من وقته إلى دمشق ، وخرج الراشدي إلى الرملة ؛ فسرَّ أهل دمشق بقدم ابن طغج ، ودخلها أحسن دخول .

وفي مستهلَّ رجب من هذه السنة راسل مؤنس الخليفة ، وسأله إخراج ياقوت وابنه عن مدينة السلام ، فلم يجبه إلى ذلك ، فأوحشه فعله ، واستأذن هو في الخروج فلم يُمنع ، فخرج إلى مضاربه برقة الشماسية مغاضباً . واتصل به أن ياقوتاً وابنه أمراً بقصده والفتك به ، فاستجلب مؤنس الرجالة المصافية إلى نفسه ، فلاحقوا به بالشماسية وصاروا معه ، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم . فتهذهم فلحق جميعهم بمؤنس بعد أن قطعوا خيامهم التي كانت حوالى دار الخليفة بالسيوف ، فقوى أمر مؤنس، وانضمَّ عسكره على قريب من ستة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل ، فتقدم ابن ياقوت إلى أصحاب السلاح الأيبعوا منهم سلاحاً . ووجه إليهم مؤنس قواده يحذّهم أن يمنعوا أحداً من أصحابه بيع مايلتمس من السلاح ، وحمل يلبق وبشرواصطفن وابن الطبرى إلى مؤنس مالا كثيراً وقالوا له : هذا المال أفدناه معك ، وهذا وقت حاجتك إليه ، وحاجتنا ، فشكرهم على ذلك وفرقه في أصحابه وعلى من قصده . ولما قوى أمر مؤنس وانحاز الجيش إليه ركب إليه الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى وشفيح ومُقلح ، فلما حصلوا في مضربه بباب الشماسية ، شغبت عليهم حاشية مؤنس ، وضربوا وجوه دوابهم ، وقبضوا عليهم ، وأظهرت حاشية مؤنس أنهم يريدون القتلَ بهم ، فأهتَمَّ نفوسهم ، واعتقلوا يومهم ، وبلغ المقتدر الخبر فأقلقه ، وجرى الأمر بينهما على إخراج ياقوت وابنيه عن بغداد ووجه الخليفة إلى ياقوت وولده اخرجوا حيث شتَم، فخرجوا في الغلس يوم الأربعاء لثمان خلون من الشهر ، وجميع حاشيتهم في الماء مع نيف وأربعين سفينة محملة مالاً وسلاحاً وسروراً وسيوفاً ومناطق وغير ذلك ؛ وثمانية طيارات وشذاة^(١) فخلّى مؤنس سبيل على بن عيسى ، ومن اعتقله

معه ، ورجع مؤنس إلى داره ، وأحرقت دار ياقوت وابنه ، ونودي بمدينة السلام ألا يظهر أحد - ممن أثبت ابن ياقوت ، وأظهر من سائر الناس . ونظر مؤنس فيمن يرد إليه الحجابة ، فوقع اختياره على ابني رائق للمهانة التي كانت فيهما ، وأنهما كانا يلقبان بخديجة وأم الحسين ، فبعث فيهما ، وقلدهما الحجابة ، فقبلاً يده ورجله ، وقال له : نحنُ عبدا الأستاذ وأبونا من قبلنا ، وانصرفا وعلمان مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما .

وفي يوم الاثنين لعشر بَقِين من رجب أدخل مفرج بن مضر الشاري مع رجلين وجهه بهم ابن ورقاء من طريق خراسان ، فشهّر وا على فيل وحملين .

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذي الوزارة

وفي يوم السبت لست بقين من رجب قبض على الوزير سليمان بن الحسن ، وذلك أن المال ضاق في أيامه ، واتصل شَعْب الجند ، وظهر من سليمان في وزارته ما كان مستوراً من سُخْف الكلام وضرب الأمثال المضحكة ، وإظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يجلب الزراء عنه ، فاستنقصه الخلق ، وهجاه الشعراء ، واستعظمو الوزارة لثله ؛ وكانت لابن ياقوت فيه أبيات ضمن في آخرها هذا البيت :

يا سليمانُ غَنُّنِي ومنَ الرَّاحِ فاسقِي

ولابن دريد فيه :

سليمانُ الوزيرُ يزيدُ نقصاً فأحرَّ بأن يعودَ بغيرِ شخصِ
أعمَ مضرةً من أبي خلاطٍ وأعيًا من أبي الفرجِ بنِ حفصِ

وولَّى الوزارة أبو القاسم عبيدالله بن محمد الكلواذي وأحضِر الدار وتخلع عليه ، وذلك يوم الأحد لأربع بقين من رجب من هذه السنة .

وفي شعبان من هذه السنة ورد الخبر بأن أبا العباس أحمد بن كيغلق لقي الأشكري صاحب الديلم فهزمه الديلم وتفرق عنه أصحابه ، حتى بقى في نحو من

عشرين ، ومضى الديلم في آثار مَنْ انهزم من أصحابه ، ودخلوا أصبهان ، وملكوا دورها ، وصاروا فيها ووافى الأشكريّ على أثرهم في نفر من الديلم ، فلما نظر إليهم ابن كيغلق قال لمن حوله : أوقعوا عيني على الأشكري ، فأرّوه إياه فقصدته وحده ، وكان الديلميّ شديد الخلق . فلما نظر إليه مقبلاً سأله عنه فقيل له : هذا ابن كيغلق ، فبرز كلّ واحد منهما لصاحبه ورمى الديلمي أبا العباس بن كيغلق بمزراق كان في يده ، فأنفذ ما كان يلبسه ، ووصل إلى خفه ، فأنفذ عضلة ساقه وأثبها في نداد سرجه ، فحمل عليه ابن كيغلق ، وضربه بسيفه على أمّ رأسه ، فانصرع عن دابته وأخذ رأسه . وتوجه به بين يديه فترقّ أصحاب الديلمي وتراجع أصحاب ابن كيغلق ، ودخل أصبهان والرأس قدّامه ، فوضّع أهل المدينة سيوفهم ورماحهم في الديالة الذين حصلوا بها ، فقتلوا عن آخرهم . ونزل ابن كيغلق في داره ، واستقام أمره وحسّن أثره عند المقتدر ، وأعجب الناس ما ظهر من شجاعته وبأسه ، مع كبر سنه .

ولعشر بقين من شعبان ورد الخبر بأن القرامطة صاروا إلى الكوفة ونزلوا المصلّى العتيق ، وعسكروا به ، وأقاموا ، وسارت قطعة منهم في مائتي فارس فدخلوا الكوفة ، وأقاموا بها خمسة وعشرين يوماً مطمئنين ، يقضون حوائجهم ، وقتلوا بها خلقاً كثيراً من بني نمير خاصة ، واستبقوا بني أسد ، ونهبوا أهراء^(١) فيها غلات كثيرة للسلطان وغيره .

وفي هذه السنة وصل زكري الخراساني إلى عسكر سليمان بن أبي سعيد الجتائي فجازله عليهم من الحيلة والمخرقة^(٢) ماقتضّحوا به وعبدوه ، ودانوا له بكلّ ما أمرهم ، به من تحليل المحارم وسفك الرجل دم أخيه وولده وذوي قرابته وغيرهم ، وكان السبب في وصوله إليهم أن القرامطة لما انتشروا في سواد الكوفة ، وانتهوا إلى قصر ابن هبيرة فأسروا جماعة من الناس كانوا يستعبدون من يأسرونه ويستخدمونهم ، وكان له عرفاء ، على كلّ طائفة منهم ، فأسر زكري هذا فيمن أسر ، وملكه بعض المترأسين عليهم ، فلما أراد الاستخدام به تمنّع عليه وأسمعه ماكره . فلما نظر إلى قوة

(١) الأهراء : المخازن .

(٢) المخرقة : الخرافات .

كلامه وجرأته هابه وأمسك عنه ، وأنهى خبره إلى الجنابي سليمان فأحضره من وقته وخالبه ، وسمع كلامه ففتنه ، ودان له . وأمر أصحابه بأن يدينوا له ويتبعوا أمره وحمّله في قبة وستره عن الناس ، وشغل خبره القرامطة وانصرفوا به راجعين إلى بلادهم ، وهم يعتقدون أنه يعلم الغيب ويطلع على ما في صدورهم وضمائرهم ، وهو كان بعد ذلك السبب هلاكهم وفنائهم ، على ما يأتي ذكره في الوقت الذي دار فيه ذلك .

وفي هذه السنة انحدر ياقوت وابنه من مدينة السلام في الماء ، ومن تبعه من جيشه من الجانب الشرقي يريدان أعمالهما من بلد فارس ، وكان علي بن يلق بواسط متقلداً لها ومعها من الغلمان الذين أشخصهم مؤنس إليه جملة مثل سبأ المنخلى وكانجور وشفيع وتكين الخاقاني وغيرهم ، فحملت هذه الطبقة ابن يلق على تلقى ياقوت ومحاربتة . واتصل الخير بيلق أبيه، فأنكر الأمر أشدّ الإنكار ، وكتب ابنه يخوفه ركوب هذه الحال ، ويأمره بأن يتقدم إلى خلفائه بواسط أن يتلقوا ياقوتاً ، ويخدموه ويكونوا بين يديه إلى أن يخرج عن واسط . وكتب القواد آل يطوعوا ابنه على مكروه إن هم به ، وكتب ياقوتاً يسأله العبور إلى الجانب الغربي خوفاً من اجتماع العسكرين ، ثم تحمّل يلق المصير إلى ابنه وملازمته أياماً إلى أن جاز ياقوت وخرج عن واسط

وفي شعبان من هذا العام شغب الرجالة ببغداد، فحاربهم يلق وسائر الجيش ولم تزل الحرب بينهم من غدوة إلى صلاة العصر ، وخرج من الفرسان جماعة ، وقتل من الرجالة عدد كثير ، ثم تمزق الفريقان في الأزقة والدروب وانصرفوا .

ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم

وكان عبيدالله بن محمد الكلواذي أحد الكتاب الكبار ، وجليلاً في نفوس الناس ، فقدروا أن فيه كفاية وقياماً بالأمر ، فأقام على الوزارة شهرين وهو متبرم بها لضيق الأموال وكثرة الاعتراضات واتصال الشغب وعود العمال عن حمل المال . فاستعفى وقال : ما أصلح أن أكون وزيراً فصّرف عنها ولم يعترف ولا نكّب ولا تعرّض أحد من حاشيته ،

وانصرف إلى داره ، واستقرّ فيها ^(١) فأمر الخليفة بحفظها وصيانتها .

وكان أبو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره في طلب الوزارة ، ويتقرّب إلى مؤنس وحاشيته ويصانهم حتى جاز عندهم ، وملأ عيونهم ، وكان يتقرّب إلى النصارى الكتاب بأن يقول لهم : إنّ أهلي منكم وأجدادى من كباركم ، وإن صليياً سقط من يد عبيد الله بن سليمان جدّه في أيام المعتضد . فلما رآه الناس ، قال : هذا شيء تبرك به عجاظنا ، فتجعله في ثيابنا من حيث لا نعلم ، تقرّباً إليهم بهذا وشبهه ، يعنى إلى مؤنس وأصحابه .

وقلّد الوزارة يوم السبت سلخ شهر رمضان وخلع عليه في هذا اليوم ، وركب في خلعه وسائر القواد والناس على طبقاتهم معه وأخذ بوله في الطريق ، فنزل وهو في خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدى فبال عنده ، وأمر له بزيادة في رزقه ونزله ، وركب منها إلى داره .

ولسع بقين من شوال أخرج على بن عيسى إلى ديرقنا .

وفيه قرئت كتب في جامع الرصافة بما فتحه الله لثمل بطرسوس في البر والبحر .

وفيه خلع على أبى العباس أحمد بن كيغلع وطوق وسور ، وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، ولياقوت على أصبهان ، ولابنه محمد على الجبل ، وأخرجت إليهما الخلع للولاية .

وفي شوال من هذه السنة خلع على الوزير عميد الدولة وابن ولى الدولة الحسين بن القاسم لمنادمة المقتدر .

وفي يوم الجمعة لخمسة بقين منه ظهرت في السماء فيما يلي القبلة من مدية السلام حمرة نارية شديدة لم ير مثلها ، وصلى في هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن ولى الدولة الحسين بن القاسم ، في مسجد الرصافة ، وعليه شاشية وسيف بحمائل ، فعجب الناس منه .

وحجّ بالناس في هذه السنة جعفر بن على الهاشمى من أهل مكة المعروف برقطة خليفة لأبى حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز .

(١) في الفخرى ٢٤٢ : « انقطع بداره وأغلق بابه ، فكانت وزارته مدة شهرين » .

ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها خالف^(١) مؤنس المظفر على المقتدر ، وخرج من بغداد إلى الموصل ، ثم خلعه بعد ذلك وقتله ، وكان السبب في ذلك أن مؤنساً لما أبعده ياقوتاً وولده عن الحجابة ، وأخرجهما عن مدينة السلام ، وأختار ابني رائق للملازمة المقتدر وحجابته ، ورجا طوعهما له وقلة مخالفتها إياه ، وكان مؤنس عليلاً من النقرس قاعداً في منزله كالمقعد ، وكان يلبق غلامه الذي صيره مقام نفسه وعقد له الجيش ، وضمه إليه ينوب عنه في لقاء الخليفة وإقامة أسباب الجند والأمر والنهي ، فقوى أمر ابني رائق وتمكنا من الخليفة لقربهما منه ، وقيل لهما : إن مؤنساً يريد أن يصير الحجابة إلى يلبق ، فالتاثا على مؤنس واستوحشا منه ، وبأطنا عليه من كان بحضرة الخليفة مثل مفلح والوزير ابن القاسم وغيرهما ، وراسلا ياقوتاً وولده وابن الخال وغيرهم . واتصل ذلك بمؤنس وصح عنده ، فأوحشه ذلك من المقتدر ومن كان معه ، ثم سألت الحجرية والساجية المقتدر بما أحكمه لها ابنا رائق ، بأن يصلوا إليه كلما جلس للسلام ، واستغفروه من يلبق ، وطمعنا على مؤنس في ضمهم إليه .

فلما كان يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم جلس المقتدر أيضاً للسلام ، ووصل إليه الناس ، ووصلت إليه الحجرية والساجية وصرِف عنهم يلبق ولم يخلع عليه ، وأظهر المقتدر الانفراد بأمره والاستبداد برأيه ، فانكشف لمؤنس الأمر ، وصح عنده ما دبر عليه ، وعلم أنه مطلوب .

ولما كان يوم الخميس ثمان خلون من الشهر جلس المقتدر أيضاً للسلام ، فخرج مؤنس إلى باب الشامية وعسكر بها ونهب أصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم . وبلغ ذلك المقتدر ، فأمر بشحن القصر بالرجال وتودى فيمن سخط عليه من

(١) ابن الأثير : في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر إلى الموصل مضاضاً للمقتدر .

الرجالة بالرضا عنهم، فظفروا ووعدوا بزيادة دينار على التوبة ، ووعد الفرسان بزيادة خمسة دنانير على الرزق ، فظهر الرجالة ، وقوى أمر الخليفة واستمر أصحاب مؤنس ولحق به خاصته وخرج إليه يلبق .

فلما كان يوم الجمعة لتسع خلون من الشهر ، وتمت صلاة الناس في الجامع ، ركب المقتدر بين الظهر والعصر في قباء تاخنج وعمامة سوداء وعلى رأسه شمسة تظله وبين يديه أولاده الكبار ركبانا ، وهم سبعة وجميع الأمراء والقواد معه وبين يديه ، فسار من باب الخاصة إلى المجلس الذي في طرف الميدان ، وقد ضرب له قبة شرع ديباج فدخلها ، ثم انصرف وظهر للعامّة ودعا الناس له ، وبعث مؤنس بشرى خليفته إلى المقتدر يوم السبت مترضياً له ، ومعتذراً إليه بأنه لم يخرج خالعا ولا عاصياً ، وإنما خرج فاراً من المطالبة له . فقضى على بشرى وصُفّع وقيد ، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد في إيحاشه وتفاره ، وأمر بوضع العطاء في أصحابه ، ودخلوا السوق لبتاعوا السلاح وما يحتاجون إليه ، فمُنّوا من ذلك حتى وجه مؤنس من قواده إلى المدينة من حضر ابتاعهم لما أرادوا ، ثم انتقل مؤنس إلى البردان ، وزال عنه كثير من جيشه إلى دار السلطان . وكان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سيماء وغيرهم من قواده، ودخل هارون بن غريب الخال إلى بغداد للنصف من المحرم ، ونزل في النجفي ، ودخل ابن عمرويه قافلاً من البصرة ، ودخل نسيم الشرائي من الثغر ، وتخلع على سرور ، وجمعت له الشرطتان. ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقرين من المحرم ، فتجمع للمقتدر قواده وقوى أمره . وتخلع على الوزير أبي الجمال ، ولقب عميد الدولة ، وكفى وتفدت الكتب بذلك إلى العمال من الوزير أبي علي عميد الدولة بن ولي الدولة القاسم بن عبيد الله ، وكتب اسمه على السكك ، وتخلع على ابته لكتابة الأمير أبي العباس بن المقتدر ، وهو الراضي. ولما اجتمع الجيش ببغداد ، وأتقتت كلمة أصحاب المقتدر وانتقل عن مؤنس كثير من أصحابه إلى دار السلطان ، قلع مؤنس عن البردان في الماء مضطراً ومعه نحو مائة غلام أكابر وأصاغر من غلمانته وأربعمائة غلام سودان ، كانوا له . وسار يلبق وابنه وباقي غلمان مؤنس على الظهر في نحو ألف وخمسمائة رجل ، وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلاً ، منهم خطا أخو هند وزيد بن صدام وأسد بن جهور ، وكلهم أنجاد ميرزون في البأس

لا يردّ أحدهم وجهاً عن عدوّ ، فسار مؤنس إلى سرّ من رأى ، وعسكر بالجانب الشرقى .

واجتمع الناس بقصر الجصّ إلى مؤنس فكلمهم ووعدهم ، وقال لهم : ما أنا بعاصي لمولاي ، ولا هارب عنه ، وإنما هذه طبقة عادتي ، وغلبت على مولاي ، فأثرت التباعد إلى أن يفيقوا من سكرتهم ، وأتأمل أمرى معهم ، ولست مع هذا أتجاوز الموصل . اللهم إلا أن يختار مولاي مسيرى إلى الشام ، فأسير إليها . وقال لهم في خلال ذلك : من أراد الرجوع إلى باب الخليفة فليرجع ، ومن أراد المسير معي فليسر ، فردوا عليه أحسن مردّ . وقالوا له : نحن في طاعتك ، إن سرت سرنا ، وإن عدت عدنا . وبعث مؤنس أبا عليّ المعروف بزعفران مع عشرة من القرامطة في مال كان له مودعاً عند بعض وكلائه بعكبراء ، فأثاه منها بخمسين ألف دينار ، فدفع منها مؤنس أرزاقاً من كان معه ، وزادهم خمسة دنانير . وأقام مؤنس يومه ذلك بقصر الجصّ ، فاحترق سقف من سقف القصر ، فشقّ ذلك على مؤنس ، واجتهد في إطفاء النار . فتعلّثر ذلك عليه ، ثم سار وهو مغموم لما دار من الحريق في القصر ، يريد الموصل . ونفذت كعب الوزير ابن القاسم من المقتدر إلى جميع من في الغرب من القواد كبنى حمدان وابن طغج صاحب دمشق ، وإلى تكين صاحب مصر ، وإلى ولاية ديار ربيعة والجزيرة وآذربيجان وملوك أرمينية والثغور الجزرية والشامية بأمرهم ، بأخذ الطرق على مؤنس وبلقب وولده وزعفران ، ومن كان معهم ومحاربتهم والقبض عليهم .

وبلغ ذلك مؤنساً ، فغمّه الأمر ، وكنمه عن جميع من كان معه وصار إلى تكريت ، وقد انصرف عنه أكثر من كان معه . ثم إن مؤنساً فكّر في أمره وإلى أين يكون توجهه ، فلم يجد في نفسه أوثق عنده ولا أشكر ليده من بنى حمدان فإنه كان عند ذكره إياهم يقول : هم أولادى ، وأنا أظهرتهم . وكانت له عند حسين بن حمدان وديعة ، فأراد أن يجتاز به ويأخذها ويسير بها إلى الرقة ، وقد كان بلغه مجتمع بنى حمدان وحشدهم لمحاربتة ، فلم يصدق ذلك ، ثقةً منه بهم ، فرحل عن تكريت إلى بنى حمدان ، بعد أن شاور من حضره في الطرق التي يأخذ عليها ، فأشارت عليه طائفة بقطع البرية والخروج إلى هيت ، ثم المسير إلى شطّ الفرات . وقال بلقب وزعفران لمؤنس :

الصواب مسيرك إلى الموصل كيف تصرف الحال لوجوه من المصالح ، أما واحدة فلعجزك عن ركوب البرية فتعجل الرفاهية في الماء ، وأخرى لثلا يقال : جزع لما بلغه خبر بني حمدان وتجمعهم ، وثالثة أنك إن بليت بقتالهم كانوا أسهل عليك من غيرهم ، فوقع هذا الرأي من مؤنس بالموافقة ، وسار يريد بني حمدان فلم يلق لهم في طريقه رسولا ، ولا سمع لهم خبراً إلى أن واثى عليه بشرى النصراني كاتب أبي سليمان داود بن حمدان ، فاستأذن عليه يوم السبت لليلة بقيت من المحرم ، وخلأ بمؤنس وأدى إليه رسالة صاحبه ورسالة الحسين بن حمدان وأبي العلاء وأبي السرايا بأنهم على شكره ومعرفة حق يده ؛ ولكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمة مؤنس إليهم ، وإن أطاعوا مؤنساً وعصوا سلطانهم ، نسيوا إلى الخلعان ، وسألوه أن يعدل عن بلدهم لثلا يلتقوا به ولا يمتحنوا بحربه فقال له مؤنس : قل لهم عنى : قد كنت ظننت بكم غير هذا ، وما أخذت نحوكم إلا لثقتي بكم ، وطمعى في شكركم ؛ فإذا خالفتم الظن فليس إلى العدول عنكم سبيل ، ونحن سائرون نحوكم بالغد ؛ كائناً ما كان منكم . وأرجو أن إحسانى إليكم سيكون من أنصاري عليكم ، وخذلانكم لى غير صارف لفضل الله عنى . وبات مؤنس بقصور مَرَج جهينة ، وكان عسكر بني حمدان بحصباء الموصل ، وبات المحسن زعفران فى الطلائع على المضيق الذى منه المدخل إلى الموصل ، وباكر مؤنس المسير فى الماء على رسمه قبل ذلك . وسار أهل العسكر على الظهر ؛ ووقع أبو على المحسن زعفران فى آخر الليل على مقدمة بنى حمدان التى كانوا أنفذوها نحو المضيق ، فقتل منهم جماعة وأسر نحو ثلاثين رجلاً ، وملك المضيق وأمدّه يلبق برجال زيادة على من كان معه .

وصبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلون من صفر ، وما كان جميع من يضمه عسكر مؤنس إلا ثمانمائة وثلاثة وأربعين فارساً ، وستائة وثلاثين رجلاً بين أسود وأبيض . هكذا حكى الفرغانى عن أحمد بن المحسن زعفران وكان شاهداً مع أبيه فى عسكر مؤنس ، وعنه ينقل أكثر الحكايات وكان بنو حمدان فى عساكر عظيمة قد حشدوها من العرب والعجم وقبائل الأعراب وغيرهم ، فتلقى الفريقان على تعبئة ، وأخذ مؤنس ويلبى وابنه ومن كان معهم من القواد فى حربهم أحزم مأخذ ، وتوزعوا على مقدمة ويمنة وميسرة وقلب ، وجعلوا فى كل مصافت منها ثقاتهم وأكابر قوادهم ثم

حملت مقدمتهم على مقدمة بنى حمدان ، فضرب داود بن حمدان نبيلة دخلت من كَمّ درعه ، فصرعته وحملت ميمنة يلبق على ميسرة بنى حمدان فقلعها وطحنتها وغرّق أكثرهم في دجلة .

ثم حمل يلبق بنفسه ورجاله الذين كانوا في القلب على قلب عسكر بنى حمدان ، فهزموا مَنْ كان فيه ، واتصل القتل فيهم ، وأسر ابن لأبي السرايا بن حمدان وغنم عسكرهم وتفرق جميعهم ، ودخل مؤنس الموصل لأربع خلون من صفر وأعطى أصحابه الصلات التي كان وعدهم بها مع الزيادة ، وصار في عسكره خلق كثير من غلمان ابن حمدان ورجاله ، وتوجّه أبو العلاء بن حمدان وأبو السرايا إلى بغداد مستنجدين للسلطان ، وانحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان إلى جبال مَعْلَنًا^(١) واجتمع إليه بها بعض غلمانها وغلمان أهله ، فسار إليه يلبق فهزمه وفرق جمعه ، وعبر الحسين إلى الجانب الغربي هارباً مفلولاً ، وقُدّ يلبق ابنه نصيبين وما والاها ، وانصرف هو إلى موضع يلبق وقُدّها يميناً الأعور ، وقُدّ يانساً جزيرة بنى عمر ، وأبا عبيد الله بن خفيف الحديثة .

وبلغ أهل بغداد أخبار مؤنس وغلبته وفتوحاته ، فأخذ كل مَنْ زال عنه في الرجوع إليه . واتصل بمؤنس أن جيوشاً اجتمعت للروم ، وفيها بنو ابن نفيس وكانوا قد هربوا إلى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولاً ، وأنهم قاصدون مَلْطِيَةَ للغارة على المسلمين ، فكتب مؤنس إلى بلد الروم يستدعي بُنَيَّ ابن نفيس ويَعِدُّه ويَمْنِيهِ ، ويسأله صرف الروم عن مَلْطِيَةَ ، فأقبل بُنَيُّ إلى الموصل وصرف الجيش عن مَلْطِيَةَ ، فسُرَّ به مؤنس سروراً شديداً ، وخلع عليه ، وأكرمه وأنس به ؛ فكان يعاشره ويشاربه .

ووافاه أيضاً بدر الخرشني من أرزن في نحو ثلثمائة رجل ، فسُرَّ به مؤنس ويليق ومَنْ كان معهما ، وقدم عليهم طريف السبكري من حلب في نحو أربعمائة فارس ، فسُرُّوا به أيضاً ، وتوالت الفتوحات على مؤنس ويليق . فلما طال مقام مؤنس بالموصل ، ودامت فتوحه وعظمت هيئته ، ابتدأ رجال السلطان الذين كانوا بالحضرة بالهرب إليه ، وتأكدت محبتهم له ، فكان أحد من جاءه بالدُّوا غلام ابن أبي الساج -

(١) معلنا ، بالفتح ثم السكون وبالهاء مثلثة وياء : بلد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من أعمال الموصل . ياقوت .

وكان بطلاً شجاعاً - في نحو مائتي فارس ، ولقى بالدُّوَا في طريقه عسكرياً للسلطان فكسره ، وأخذ أحمال مال كانت معهم يريدون بها بغداد فجاء بها بالدُّوَا إلى مؤنس ووهبها له ولرجاله ، ثم استأمنه الحسين بن عبد الله بن حمدان لما ضاقت به الأرض ، وانقطع رجاءه من أمداد السلطان ، وآمنه مؤنس ، وقدم عليه ، ففرح مؤنس بقدمه ، وقال له : نحن في ضيافتك منذ سبعة أشهر على كره لك، فشكره الحسين ولم يزل يخدم واقفاً بين يدي مؤنس في درّاعة وعمامة بغير سيف مدة مقام مؤنس بالموصل .

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر مكانه

والتيّات الأحوال ببغداد

ولما ظن الوزير أبو الجمال الحسين بن القاسم أنّ الأمر قد صفا له بمخرج مؤنس من بغداد ، وأنّ قد تمّ له ما أراد ، وقع فيما تكره ، فكثّر عليه الشغب ، واشتدت مطالبة الجند له بالأموال ، وخبّب الله ظنه فيما أراد ، ولازمه الحشم في دار الخليفة ملازمةً قبيحة ، وأهانوه وأهانوا الخليفة بسببه ، فنثّل على قلب المقنن ، ولم يزل يقاسى منه كل صعب وذلول ، فأمر بالقبض عليه في عقب ربيع الآخر ، وولى الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه ، وقد كان مشهوراً عند الخاص والعامّ بالفضل والعلم والكتابة وترك الهزل واللّهو ، وكان هو وأبو الخطاب من خيار آل الفرات . فلما صارت إليه الوزارة أظهر الحبّ له والرغبة فيها، فعجب الناس من ذلك ، وقال فيه بعض الشعراء :

أَتَطْمَعُ فِي الَّذِي أَعْيَا ابْنَ مَقْلَةَ وَقَدْ أَعْيَا عَلَى الْوُزَرَاءِ قَبْلَهُ
وَأَذْبِرَ أَمْرَ مَنْ وَّلَاكَ حَتَّى لَمَّا نَزَجُو مَعَ الْأَدْيَارِ مَهْلَهُ
كَأَنَّكَ بِالْحَوَادِثِ قَدْ تَوَالَتْ عَلَيْكَ وَجَاءَكَ الْمَكْرُوهُ جَمْلَهُ

ولمّا خلع على الفضل بن جعفر سار في خلعه إلى الدار التي بسوق العطش ، فعطش في الطريق ، واستسقى ماء ، فشربه فانكر ذلك عليه ، إذ لم يكن في رسم مَنْ نَقَدَمَهُ .

وفي مستهلّ جمادى الأولى اجتمع أهل الثغور والجبال إلى دار السلطان ، واستنفروا الناس ببغداد ، وذكروا ما ينالهم من الدّيلم والروم وأن الخراج إنما يؤخذ منهم ومن غيرهم ليصان به عامة الناس ، ويدفع عدوّهم عنهم، وأنهم قد ضاعوا وضاعت ثغورهم ، واستطال عليهم عدوّهم ورققوا القلوب بهذا وأشباهه ، فثار الناس معهم وساروا إلى الجامع بمدينة المنصور وكسروا درابزين المقصورة وأعواد المنبر ، ومنعوا من الخطبة ، وثبوا بحمزة الخطيب ، ورجموه حتى أدموه ، وسلخوا وجهه ، وجروا برجله ، وقالوا له : يا فاجر ، تدعو لرجل لا ينظر في أمور المسلمين ، قد اشتعل بالغناء والزنا عن النظر في أمور الحرمين والثغور يفرق مال الله في أعداء الله ، ولا يخاف عقاباً ، ولا ينتظر معاداً . فلم يزلوا في هذه الحال إلى وقت صلاة العصر ، وفعلوا بعد ذلك مثل فعلهم الأول في أول جمادى الآخرة ونهضوا إلى باب الوزير الفضل بن جعفر وراموا كسره ، فرموا بالسهم أعلى الدار، وقتل منهم نفر ، فركب أحمد بن خاقان وتوسّط أمرهم ، وضمن لهم ما يصلحهم .

وفي ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم في دار الحاجين نقبا أخرج منه غلماناً ، وأراد الخروج بنفسه ففطن به وقبض عليه ، وحدر إلى البصرة .

ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر

ولما كثر عند مؤنس من استأمن إليه من قواد العراق ورجال الخليفة . وبلغه الاضطرابُ بها ، وأنس إلى الوزير الفضل بن جعفر ، لما كان عليه من ترك المطالبة للناس ، ودارت بين مؤنس وبين الوزير مكاتبات ، ورجا الوزير أن تُصلح الأحوال بمجيء مؤنس ويتأيد به على قمع المفسدين ، ويتمكّن بحضوره من صلاح أمور الخليفة التي قد اضطربت ، فراسل مؤنساً في القدوم ورتّبه في الصّلاح ، وجنّح مؤنس إلى ذلك ورغب فيه ، ورجا ما لم يعنه المقدار عليه . فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال بعد أن ضمّ إلى نفسه قواده ورجاله ، وقلّد مَنْ وثق به الموصل ونصيبين وبعربايا وسائر الأعمال في تلك الناحية ، فلما

اتى مؤنس إلى البردان ، خرج إليه القواد وغيرهم مستأمنين إليه ، مثل مفلح ويذر الحمال وأبو علي كاتب بشر الأفسيني وابن هود وجماعة . وبقى الغلمان الحجرية على الوزير وابن الخال في الشعيبي يطالبونهما بالمال والزيادة لما علموا به من إقبال مؤنس ، وكتب مؤنس إلى المقتدر كتاباً يقول فيها : لستُ بعاص لأمير المؤمنين ولا شققت عصاه ، وإنما تنحيت عنه لمطالبة أعدائي لي عنده ، وقد جئت إلى بابه برجاله ، وليس مذهبي الفتن ولا إراقة الدماء ، وقد بلغني أن مولاى يُحمل على محاربتى ، ولا حظ في ذلك للفريقين ، بل فيه الشتات والفرقة وذهاب العدد وحدث البلاء ، وفناء الرجال ، فيأمر مولاى للجند الذين معى بأرزاقهم فتُدفع إليهم ، ثم يصيرون إليه وتطيب نفوسهم عليه .

فأصغى المقتدر إلى قوله وسُربِه ، وقيل إنه اصطحب مفلح وابن الخال في دورهما سروراً بذلك. ثم قال للمقتدر ابنا رائق وياقوت ومفلح وغيرهم ، تَمَن كان يكره مؤنساً ، ولا يريد رجوعه : هذا عجز منك ، ونقص بك ، ولعلها حيلة عليك وخدعة لك، وحيل على إخراج مضاربه إلى باب الشَّماسية والعرم على قتاله ، وقالوا له : لو قدر أنك كل من مع مؤنس لانصرفوا عنه ، وتركوه وحده ، وأخذوه في ذلك بالوعيد والترهيب ، فأخرج المقتدر مضاربه إلى الشَّماسية يوم الثلاثاء لأربع بقين من شوال وخرج بنفسه يوم الأربعاء لثلاث بقين منه بعد أن تَوَضَّأ للصلاة ، وبرز إلى دار العامة ، فصلَّى بها ، وكان كارهاً للخروج ومنتبهاً فيه ، وإنما خرج مكراً حتى لقد حَدَّثت بأنهم قالوا له : إن خرجت معنا إلى حرب مؤنس وإلا تفرَّنا بك إليه . وحدث ذكى عن المقتدر أنه رأى في الليلة التي خرج في صبيحتها إلى مؤنس كأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له : يا جعفر ، اجعل إفطارك الليلة عندي ، ففرع له وحدث به والدته ، فجهدت به ألا يخرج ، وكشفت عن ثديها ، وبكت ، فغلب القضاء ونزل البلاء .

قال : فحدثني أحد خلفاء الحجاب ممن أثق به ، قال : رأيت المقتدر قبل خروجه إلى مؤنس في دار العامة وابن رائق يستحثه ويقول له: عَجَلْ ياسيدى ليراك الناس ، فقال له : إلى أين أعجل ياوجه الشؤم !

قال: وحدثني ابن زعفران عن تكين الخادم أن المقتدر لما عمل على الخروج

إلى مؤنس لبس ثيابه ، وجلس على مسورة وقال لأمه : يا أمه أستودعك الله هذا يوم الحسين بن علي، ثم تمثل بقول علي بن الرومي :

طَأْمِنُ حَشَاكَ فَإِنْ دَهْرَكَ مُوقِعُ بكَ مَانِحِبٌ مِنَ الْأُمُورِ وَتَكَرُّهُ
وَإِذَا حَلَرْتَ مِنَ الْأُمُورِ مَقْتَدِرًا فَهَرَبْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

قال : وأخبرني جماعة من أهل بغداد ممن عاين المقتدر خارجاً من داره وقد شق المدينة يريد رقة الشّمسية ، فقالوا : كان عليه خفتان ديباج فضيّ سترى ، وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم على كفيّه وصدره وظهره ، وهو متقلّد بذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمائله آدم أحمر ، وفي يده اليمنى الخاتم والقضيب ، وتحتة الفرس المعروف بالإقبال ويعرف بالقابوس ، لأنّ أبا قابوس أهداه إليه، وعلى الفرس سرج مغربي أحمر ، بحلية جديدة ، وتحت فخذه الأيسر سيف للركاب وبين يديه ابنه أبو أحمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج رومي منقوش ، وعمامة بيضاء ، وخلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات ، وقدامه لواء أبيض وراية سوداء يحملها ابن نصر اللّائي، واللواء يحمله أحمد بن خفيف السمرقندي ، وعلمان أبيضان وعلمان أصفران ، يحملها الأنصار ومعهم رماح في رءوسها مصاحف ، صار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرّقة بالشّمسية ، وقد وقعت الحرب بين العسكرين ، وكان الظهور أول النهار لعسكر المقتدر ثم عادت بعد ساعة لأصحاب مؤنس عليهم ، فأسير أبو الوليد بن حمدان وأحمد بن كيغلغ وكانا في ميمنة المقتدر في جماعة من قواد بغداد، فثبنا بأنفسهما لما خان المقتدر من كان حوله ، حتى أخذوا أسيرين ، وكانا في القلب من عسكر مؤنس بدر الخرشني وعلي بن يلبق ويمن الأعور وبإزاتهم المقتدر وعبد الواحد ابنه ومفلح الأسود ، وشفيق المقتدرى ، وابنا رائق ، وهارون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت والحجرية ، وكان في ميمنة مؤنس يلبق ويانس المونسى وغلمان يلبق ومن استأمن إليهم من عسكر بغداد .

فلما اشتدت الحرب انكشف ابن يلبق قليلاً، فراسله أبوه بالتوقف والانحياز إليه ، وأرسل إلى ميمنته بأن يحملوا ، فحملوا وأخذوا على شطّ دجلة ليخرجوا في ظهر عسكر المقتدر ، فتشوش العسكر ، وحمل يلبق وابنه ومن كان معهما حملة

واحدة، فانهزم جميع من كان مع المقتدر حتى لم يبق إلا هو وحده ، ولم يُقتل بين يديه من غلمانة وأولياؤه أحد إلا رجل من خلفاء الحجاب ، يقال له رشيقي الهروي وقد كان المقتدر لما رأى الحرب قد وقعت بين علي بن يلبق وبين ابن الخال وابن ياقوت أراد العدول إلى المضرب ، أو إلى الحرّاقة^(١) فلقبه سعيد بن حمدان ، فقال له: يا أمير المؤمنين ، قد وقعت العين على العين ؛ فإن رآك من حولك قد زلت انهزموا وانقلوا فرجع إلى المصافّ وذلك وقت صلاة الظهر ولم يكن في موكبه أحد من أهله إلا هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد على الله وعبدالعزيز بن علي بن المتصر بالله وإبراهيم بن قصي بن المؤيد بالله وإبراهيم بن عيسى بن موسى بن المتوكل على الله . وكان أول من انهزم من أصحابه الحجرية ثم سائر الناس ، وحمل عبد الواحد بن المقتدر في جماعة من الرجال عدة حملات ، فأسير من رجال مؤنس يلبق النعماني الصفعان ، وكان فارساً جيداً، فأرادوا قتله فهام المقتدر عنه، ولم يزل ابن ياقوت في ذلك اليوم ثابتاً بعد أن انهزم ابن الخال ، وأبلى بلاء حسناً . فلما لم يجد ابن ياقوت مساعداً انهزم وانهزم عبد الواحد بن المقتدر، وبقى المقتدر وحده وحوله جماعة من العامة وهو يحضّ الناس على القتال ، ويسألهم الثبات معه ، ويتوسّل إليهم بالله وينيه ويبرده ، ويمسح المصحف على وجهه إلى أن أقبل موكب علي بن يلبق - وكان قد أصابته جراح في الحرب فلم يهن لها - وأقبل معه فارس تحته فرس أدهم ، وعليه درع على رأسه زردية ، فضرب المقتدر ضربة بالسيف في عاتقه الأيمن ، فقطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف ، وأثخنته الضربة ، وكان السيف بيد المقتدر مجرداً وقد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضرب بيده إلى عنان دابة المقتدر ليسيّره إلى مؤنس ، فلما ضربه الفارس خلى نافع عنانه ، ومضى الفارس بعد أن ضربه ولم يقف عليه ، ووافى بعد هذا الفارس ثلاثة فوارس ، يقال لأحدهم: بهلول ، وللثاني : سيمجور ورفيق لهما لم أحفظ اسمه ، فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه ، فأخذ أحدهم السيف من يده واترع الآخر البردة والخفتان^(٢) منه ، وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه ، وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربعاً ، فضربه أحد الثلاثة بالسيف على جيئته فألّله

(١) الحرّاقة : نوع من السفن ، كان على عهد بني العباس .

(٢) الخفتان : لفظ فارسي محض ، وهو ثوب تظن بلبس فوق اللروع . أدى شير .

فأخرج المقتدر كم قميصه ليمسح الدم عن وجهه، فضربه الآخر ضربة ثالثة ، فتلقاها المقتدر بيده اليسرى، فقطعت إبهامه وانقلبت الإبهام إلى ذراعه ، وسقط إلى الأرض ، واجتمعت عليه جماعة رجاله فاتحتوا رأسه ، وحمل إلى مؤنس وذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وكان الذي حمله سراج البكتمرى .

فلما نظر إليه مؤنس اشتد جزعه ، وغمه وناله عليه أمر عظيم .

وقيل : إن الذى قتل المقتدر نقيط غلام مؤنس ، وأن جثته بقيت مجردة ، فطرح بعض المطوعة على سوءته خرقه ثم أخذها رجل من العجم ، وألقى عليها حشيشاً ، إلى أن حُملت الجثة إلى مؤنس، فأضاف إليها الرأس وسلّمه إلى ابن أبى الشوارب القاضى ليتولى أمره ، فقيل إنه دفن مع أبيه ، وقيل إنه دفن فى رقة الشماسية ، وقيل أيضاً إنه طرَحَ فى دجلة، ولم تزل الرعية يصلون فى مصرعه ويدعون على قاتله . وبنى فى الموضع مسجد وحظيرة كبيرة ، وكان عمر المقتدر يوم قتل ثمانية وثلاثين سنة وشهر وستة أيام وكانت ولايته الخلافة أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

وولد أبى العباس الراضى محمداً والعباس أبى أحمد ، وهارون أبى عبد الله ، وعبد الواحد أبى على وإبراهيم أبى إسحاق المتقى ، والفضل أبى القاسم المطيع ، وعلياً أبى الحسن ، وإسحاق أبى يعقوب وعبد الملك أبى محمد وعبد الصمد . ولم يذكر الفرغانى جميعهم وإنما ذكر ستة منهم .

وبقى مؤنس فى مضاربه بباب الشماسية ، ولم يدخل بغداد حتى أقام القاهر للخلافة . واستأمن إليه القواد المنهزمون عن المقتدر ، فأمنهم وانقطع الطلب عن جميعهم وسكن الناس ، وهذبهم وأظهر الأسف ، لما دار فى أمر المقتدر وجمع القواد للمشورة فى الخليفة بعده ، ودار الرأى بينهم فى ذلك .

وأمر مؤنس بإحضار بلال بواب دار ابن طاهر التى كان فيها أولاد الخلفاء ، وسأله عمن فيها من أولاد الخلفاء ، فذكر جماعة فيهم محمد القاهر ، فمال هواهم إليه - وكان مؤنس قد كرهه ونهاهم عنه - فقالوا : هو كهل ، ولا أم له ، ونرجو أن تستقيم أمورنا معه ، فأطاعهم فيه، وأجابهم إليه وأحضره على ماسيق بعد هذا ذكره .

قال : وحدثنى أبو الفهم ذكيتى أن رشيقاً الأيسر وكان الذى أقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولاية الخلافة ، وكان مقدماً على الحرم، حكى له بأن رأيهم اجتمع بعد مفاوضة طويلة على القاهر وعلى أبي أحمد بن المكتفى .

قال ذكوى : ووجهونى فيهما ليتكلم مؤنس مع كل واحد منهما خالياً ، فمن ظهر لهم تقديمه منهما قدماً ، فتوجه ذكوى فيهما ، فلما صار بهما فى بعض الطريق قال القاهر لأبى أحمد بن المكتفى : لست أشك فى أنا إنما دعينا لتعرض على كل واحد منا الخلافة ، فعرفنى بما عندك ، فإن كنت راغباً فيها أبيت أنا منها ، إذا دعيت إليها ثم كنت أول من يبايعك ، فقال له أبو أحمد : ما كنت بالذى أتقدمك ، وأنت عمى وكبيرى وشيخى ، بل أنا أول من يبايعك .

فلما تحقق عند القاهر مذهبه بنى أمره عليه ، ثم لما صار إلى مؤنس وحاشيته بدءوا بمخاطبة أبى أحمد لفضل كان فيه، وعرضوا الأمر عليه فأبى من تقلده ، ولم تكن رغبتهم فيه ثابتة إذ كانت له والدة ، وقد علموا ما كانت تحدّثه والدة المقتدر فى الخلافة . فعقدوا الأمر للقاهر بالله .

قال : وذكرلى ابن زعفران أنه حضر ذلك ، وأنّ القاهر أُجلس فى خيمة بإزاء خيمة مؤنس، ولم تزل المراسلات بينهما الشروط متخذة على القاهر إلى أن أجاب إلى جميعها إلا النفقة التى كلّفوه للجد على البيعة فإنه ذكر الآ مال له فعذروه .

قال : ولم يكن عليه يوم أحضر للبيعة إلا قميصان ورداء، فطلب ما يلبس من الثياب التى تشاركه للجلوس للعامة ، وسيف ومنطقة ، فلم يوجد ما يصلح لذلك ، فترع جعفر بن ورقاء ثيابه التى كان يلبسها ، ولبسها القاهر، وهى عطاق وعمامة ومنطقة وسيف بحمائل ، ثم قعد فى الخيمة وسلموا عليه بالخلافة ، وبوع له على ماسياتى ذكره .

ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله

وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ، وكنية محمد القاهر أبو منصور ، وكانت أمه تسمى بقبول ، وبويع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وذلك أنه لما أحضر من دار عبدالله بن طاهر التي كان فيها مع أولاد الخلفاء ، ودار بينه وبين مؤنس المظفر ماتقدم ذكره من الشروط ، وتم الأمر بينهم ، انحدروا به إلى دار الخلافة ، في اليوم المؤرخ ، فلما دخلها دعا بحصير فصلى أربع ركعات ، وجلس على سرير الملك . ولقب القاهر بالله .

وحضر عيد الله بن محمد الكلواذي فاستخلفه على الوزارة لمحمد بن علي بن مقله إذ كان غائباً بفارس ، وأمر بأن تكتب الكتب إلى العمال باسم ابن مقله ، وولى الحجابة علي بن يلبق ، ولم يتمكن الحضور لجراح كانت به ، فخلف على الحجابة بدر الخرشني ، وعهد أحمد بن خاقان شرطة الجانيين .

ولما كان يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة ، بعث القاهر في أولاد المتوكل على الله وغيرهم من أبناء الخلفاء وأبناء أبنائهم ، فأوصلهم إليه واستدناهم ، وأمرهم بالجلوس ، وأخذ عليهم الكلواذي البيعة ، وخاطبه هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد بعد أن صافحه وهناه ودعا له ، فقال : قد نالت يا أمير المؤمنين أهلك جفوة أضرت بهم وأثرت في أحوالهم ، وليس يسألون أقطاعاً وردّ ضيعة، وأحوالهم تصلح بإدرار أرزاقهم ، فقال : أنا أمر بإدرارها ، ولا أفتع لكم بها ، وقد كان يتصل بي من أمركم ما يغمي، فشكرته العامة على هذا القول، وتكلم منهم أبو عبدالله محمد بن المنتصر ودعوا له جميعاً .

ثم إن القاهر أظهر في أول قعوده في الخلافة من الجدّ وبعد الهمة والاختصار والقناعة ما هابه به الناس ، وأراد قطع ثوب يلبسه ، فحيل إليه من داره ، فقيل له : لو أخذك ثوب من خزنة الكسوة ، فقال : لاتمسوا لم شيئاً، وعرضت عليه صنوف

الألوان والحلواء والفواكه التي كانت توضع بين أيدي الخلفاء في كل يوم فاستكثرها ، وقال في الفاكهة: بكم تباع هذه كل يوم ؟ فقيل له : بثلاثين ديناراً ، فقال : تقتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثني عشر لوناً وكان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لوناً من حلواء ، فاقصر على الكافي له .

وفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة حمل أبو العباس وأبو عبدالله ابناً المقتدر مع أمهما إلى دار عبدالله بن طاهر بعد عمّة .

وفيه طولبت أم المقتدر بالأموال وضربت وعلقت ؛ قال الفرغاني: حدثني أبو الحسين ابن العجمي قال حدثنا ذلفاء المنجمة التي كانت مع المقتدر ، قالت : لما أراد المقتدر الخروج لمحاربة مؤنس قال لأمه : قد ترين ما وقعت فيه وليس معي دينار ولا درهم ، ولا بدّ من مال يكون معي ، فأعينيني بما معك ، فقالت له : قد أخذت مني يوم سار القرمطي إلى بغداد ثلاثة آلاف ألف دينار ، وما بقيت لي بعدها ذخيرة إلا ما ترى ، وأحضرت خمسين ألف دينار ، فقال المقتدر : وأي شيء تغني عنى هذه الدنانير ؟ وأي مقام تقوم لي في عظيم ما أستقبله ؟ ثم قال لها: أما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما استطعت ، ولعلّي أقتل فأستريح ، ولكن الشأن فيمن يبق بعدى، ويقبض عليها ويُعذب ويعلق في هذه الشجرة دراجية . فقالت ذلفاء : وكانت في بعض دور الخلافة شجرة فوالله لقد قبض على أم المقتدر وعلقت في تلك الشجرة بعينها .

وفيه ضرب شفيع وطولب بمال ، وصير بيع أملاكه إلى بشرى الخادم ، فضاع أكثر ذلك ، وقبض أيضاً على أسباب خالة المقتدر، وقبض على شفيع المقتدرى ، وسلم المطبخ والبساتين إلى رشيق الأيسر الحرمي ، وسلم البريد والإصطبل إلى علي بن يلبق ، وصرف أحمد بن خاقان عن الشرطة في الجانيين وقلدها بمن الأعور وقبض الأعور ، وقبض على يانس الخادم ، ولم تزل الأمور مضطربة بقله المال ومطالبة الجند بالأرزاق ومطالبتهم بمال البيعة حتى إنهم شغبوا واجتمعوا إلى باب الخليفة، ودخلوا إلى الدهليز الشعبي من باب العامة وفتح السجن وحُورب الموكلون عليه ، وأيدتهم العامة على ذلك ، فخرج بمن الأعور وأخذ رجلاً من العامة وضربه بالسياط وصلبه ، ففرّق العوام ، وزاد أمر الجند شغباً وجداً فأرسل القاهر إليهم : ليس

عندى مال ، والمال عند يلبق ، وأوصى القاهر إلى مؤنس إما أن يُرضى يلبق الرجال ويكفهم عني وإلا اعتزلت ، فليس على هذا الشرط تقلدت .

وقدم ابن مقله بغداد لتسع خلون من ذى الحجة وخلع عليه وقعد ودفع إلى الجيش الذى بالحضرة عن البيعة لكل واحد منهم رزقاً واحداً ، وللجند أصحاب مؤنس ثلاثة أرزاق لكل واحد . ثم إن ابن مقله بسط يده على الناس فأخذ أموالهم ، وقبض على عيسى الطيب ، فأخذ أملاكه ، ثم بدأ فى بيع أملاك السلطان وأخذ المال من حيث لاح له ، وابتدأ بإنشاء داره ، وأدخل فيها من بستان الزاهر نحو عشرين جزياً ، ونقض دور بنى المقتدر ، واستولى ابن يلبق وحاشية مؤنس على القاهر ؛ حتى صار لا يجوز له أمر ولا نهى إلا على أهل بيته ، وأولاد المقتدر المحبوسين عنده .

قال : وكان القاهر مستهتراً بالشراب لا يكاد يُصيق منه ، فإذا شرب أقبل إلى أولاد المقتدر وإلى الراضى وإخوته ، وكان قد أخذهم وضمهم إلى دار تعرف بالفاخر ، وأحضر أبا أحمد بن المكتنى واعتقله معهم ؛ فكان القاهر يدخل عليهم بالليل ويتخلق لأولاد المقتدر ولأبى أحمد بن المكتنى ، ويسقيهم بيده ، وكان يقول للراضى : أنت المرشح للأمر ، والمسمى له ، ثم يومى إليه بحربة كانت فى يده ، وبما قفع أصابعه بقضيب كان معه ، والراضى فى كل ذلك لا يخضع له ولا يقبل يده ، والمقادير تدفعه عنه ، وأقام على بن يلبق وهو الجالب يفتش جميع ما يدخل الدار على القاهر ويصيق عليه ، والقاهر فى ذلك يزداد غضباً وكمداً . ثم إن الراضى دس إلى يلبق وابنه وأهدى إليهما جوهرًا وعرفهما أنه وإخوته خائفون على أنفسهم من القاهر ، وسألهما تخليص هؤلاء المحبوسين من يده . فأجمع رأى يلبق وابنه على تخليصهم ، وقعد يلبق فى بعض العشايا فى بعض مجالس الدار وأخرجهم على غيبة ، وأخرج الجدة معهم ، وكان القاهر قد سامها سوء العذاب ، وطالبها بالأموال ، فوجّه بهم إلى داره ، وأفرد لهم موضعاً فى دار حرمة ، وماتت الجدة بها ، فكفنها فى أحسن كفن ، ودفنها بشارع الرصافة .

وفىها صرف أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد عن القضاء بمصر .

وقلّد القضاء بها عبدالله بن أحمد بن زيد .

وفى ذى القعدة من هذه السنة ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر ، فاضطربت الأحوال

بها ، وشغَبَ الجند ، ووَكَّلَ التجار وطُوبُوا بالأموال ، وشغَبَ الجند على تكين وطلبوه
بمال البيعة ، فجمع التجار بمصر واستسلف منهم الأموال بسبب البيعة على أن يطالب
بدم المقتدر .

وحج بالناس في هذه السنة أبو حفص عمر بن حسن الهاشمي .

* * *

وهذا ما انتهى إلينا من هذا التاريخ والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطاهرين الطيبين وسلم تسليماً .

فرغ من نسخه الفقير المشكر المعترف بذنبه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور
ابن المعمر بن عبد السلام الزريراني في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين وستائة .



الفهارس العامة

١ - فهرس الموضوعات

الصفحة

	سنة إحدى وتسعين ومائتين	
١١	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
	سنة اثنتين ومائتين	
١٦	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
	سنة ثلاث وتسعين ومائتين	
١٨	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
	سنة أربع وتسعين ومائتين	
٢٢	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
	سنة خمس وتسعين ومائتين	
٢٥	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
٢٦	ذكر علة المكنفي بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته	
٢٧	ذكر وفاته المكنفي بالله	
٢٨	ذكر خلافة المقتدر	
	سنة ست وتسعين ومائتين	
٣٠	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
٣١	ذكر البيعة لابن المعتز	
	سنة سبع وتسعين ومائتين	
٣٥	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
	سنة ثمان وتسعين ومائتين	
٣٧	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
	سنة تسع وتسعين ومائتين	
٣٩	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	
٣٩	ذكر القبض على ابن القرات	
	سنة ثلثمائة	
٤١	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس	

سنة إحدى وثلاثمائة

٤٣ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة اثنتين وثلاثمائة

٤٨ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة ثلاث وثلاثمائة

٥٤ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة أربع وثلاثمائة

٥٨ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

٥٩ ذكر القبض على علي بن عيسى وولاية علي بن الفرات ثانية

سنة خمس وثلاثمائة

٦٢ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة ست وثلاثمائة

٦٧ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة سبع وثلاثمائة

٧٢ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة ثمان وثلاثمائة

٧٥ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة تسع وثلاثمائة

٧٨ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

٧٩ ذكر خبير الحسين بن المنصور الحلّاج

٨٩ ذكر من مات في هذه السنة

سنة عشر وثلاثمائة

٩٥ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

٩٧ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة

١٠٣ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

١٠٤ ذكر القبض على ابن الفرات وابنه وقتلها

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

١٠٨ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

- ١٠٩ ذكر التقبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصبي
سنة أربع عشرة وثلثمائة
- ١١١ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٢ ذكر التقبض على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة.
سنة خمس عشرة وثلثمائة
- ١١٣ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
سنة ست عشرة وثلثمائة
- ١١٧ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٧ ذكر القبض على علي بن عيسى الوزير وولاية محمد بن علي بن مقله الوزارة
- ١١٩ ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها
سنة سبع عشرة وثلثمائة
- ١٢١ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢١ ذكر خلع المقتدر
- ١٢٤ ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة
سنة ثمان عشرة وثلثمائة
- ١٢٧ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢٨ ذكر الإيقاع بجند الرّجاله ببغداد
- ١٢٩ كتاب علي بن مقله إلى القواد والعمال
- ١٣٠ ذكر صرف ابن مقله عن الوزارة وولاية ابن مخلد.
سنة تسع عشرة وثلثمائة
- ١٣٥ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٣٨ ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذي الوزارة
- ١٤٠ ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم
سنة عشرين وثلثمائة
- ١٤٢ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٤٧ ذكر عزل الوزير الحسين بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر الحرشي
- ١٤٨ ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر
- ١٥٤ ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله ، وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة

۱۵۱

۰ : کتبی || ۱۰۱۰ : کتبی
۶۱۱ : ۱۰۱۰ : کتبی
کتبی || ۱۰۱۰ : کتبی
۷۱ ، ۸۰ : کتبی
۱۰۱ : کتبی

۱۵۱

۰ : کتبی || ۱۰۱۰ : کتبی
۷۶ ، ۶۶ : کتبی
۳۳ : کتبی
۵۶ ، ۶۶ ، ۷۱ : کتبی
۵۳ : کتبی

۸۸۱

۱۰۱ : کتبی
۷۸۱ ، ۷۸۱ ، ۸۳۱ ، ۶۳۱ : کتبی
۱۰۵۱ : کتبی
۸۱۱ : کتبی
۶۰ : کتبی
۵۸۱ : کتبی
۸۰ : کتبی
۷۱۱ : کتبی
۸۸ : کتبی

۷۳

۱۳ ، ۱۴ : کتبی

۰ : کتبی

۷۶

۰ : کتبی
۰ ، ۱۱ ، ۰ ، ۱۰ ، ۵۶ : کتبی
۰ : کتبی
۰ : کتبی
۶۳ ، ۸۳ ، ۸۳ : کتبی
۰ : کتبی
۰ : کتبی
۷۸ ، ۰ : کتبی
۰ : کتبی
۳۸ ، ۸۸ ، ۵۶ ، ۷۸ ، ۷۸ : کتبی

۰ ، ۸ ، ۰ ، ۵۶ ، ۸۰ ، ۸۳ : کتبی

۰ : کتبی
۰ : کتبی
۰ : کتبی
۳۵۱ ، ۵۵۱ : کتبی

۷۷ ، ۸۸۱ : کتبی

۰ : کتبی

۷۱۱ : کتبی

۰ : کتبی

۸۳ ، ۷۸ ، ۶۸ ، ۳۳ : کتبی

۰ : کتبی

۰ ، ۸ ، ۶۸ ، ۸۱ : کتبی

۰ : کتبی

۱ - کتبی

- أحمد بن علي بن الحسين الهمداني : ٢٢
 -
 أحمد بن علي صلوك : ٦٤ ، ٥٠
 أحمد بن علي المرّي : ٤٢
 أحمد بن عمر بن سريج القاضي : ٧١
 أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى : ٧٠
 أحمد بن كيبلغ أبو العباس : ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٢ ،
 ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠
 أحمد بن المحسن زعفران : ١٤٥ ،
 ١٤٩ ، ١٥٣
 أحمد بن محمد بن خالد الكاتب
 = أخو أبي صخرة .
 أحمد بن محمد بن كشمرد : ١٢ ،
 ١٠٣
 أحمد بن محمد بن يحيى وهو ابن أبي
 البغل
 أحمد بن المكتفي وهو محمد : ٧٠
 أحمد بن نصر البازيار : ٨٠
 أحمد بن نصر العقيلي أبو العشائر :
 ٢٢
 أحمد بن هلال صاحب عمان : ٦٤
 أحمد بن يعقوب أبو المثنى القاضي :
 ٣٠ ، ٣٢
 أحمد بن يوسف أبو الحسن : ٩٠
 إدريس بن إدريس العدل : ٥٧
 الأزرق = محمد بن سعيد
 إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
 إسحاق بن إسماعيل : ١١٨
 إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية : ١٣٢
- إسحاق الأشروسني : ٤٦ ، ٦٦
 أبو إسحاق بن الضحاك الخصبي : ١١٠
 إسحاق بن عبد الملك : ٩٦
 إسحاق بن علي القناني ، وهو ابن
 القناني
 إسحاق بن عمران : ٢٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٧٠
 إسحاق الكردى أبو الحسين : ١٢٧
 إسحاق بن المقدر أبو يعقوب : ١٥٢
 أسد بن جهور : ١٤٣
 أسفار بن شيرويه الديلمي : ١١٩ ،
 ١٣٢
 الأسكري الديلمي (الأشكري) : ١٣٨ ،
 ١٣٩
 أسماء ابنة المكتفي : ٢٧
 إسماعيل بن أحمد السلماني : ١٤ ،
 ٢٥
 إسماعيل بن علي بن الليث : ٣٦
 إسماعيل بن النعمان القرمطي : ١٤
 الأشثاني أبو الحسين عمر بن الحسن
 القاضي : ١٢٠
 اصطفن : ١٣٧
 الأطروش : ٤٧
 ابن الأعمى القرمطي : ١١٩
 الأغر ، صاحب زكرويه : ٣٩
 ابن أبي الأغر : ١١٥
 أبو الأغر ، وهو خليفة بن المبارك السلمى :
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧
 امرؤ القيس بن حجر : ٧٢
 أمة العزيز ابنة المكتفي : ٢٧
 أمة الواحد ابنة المكتفي : ٢٧

أندرونقس البطريق : ٢٤

ب

ابن باكويه : ٩١

بالدوا غلام ابن أبي الساج : ١٤٦

بدر الأعجمي : ٣١

بدر الحمال : ١٤٩

بدر الحمامي الكبير : ١٦ ، ١٧ ، ٢٥

٣٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٢

بدر الخرنشي : ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،

١٥٤

بدر الشرايبي : ٤٦ ، ٤٨

بدر ، غلام الثوري : ٣٧

بدعة (جارية) : ٢٢

البيزوفري : ٩٨

ابن بساطام ، وهو علي بن أحمد بن بساطام

ابن بشر صاحب الحلاج : ٨١

بشر الخادم : ٢٠

بشر بن عبدالله بن بشر النصراني : ٩٨

بشر النصرى : ١٣٦

بشرى ، خادم مؤنس : ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥

بشرى النصراني : ١٤٥

ابن البصرى = عبيد الله الشيعي

ابن أبي البغل : ٤٢ ، ٦٨ ، ٩٥

أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة : ٩٩

أبو بكر بن أبي حامد : ٤٦

أبو بكر بن أبي سعد : ٩٤

أبو بكر الكريزي : ٥٧

أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن

الجارود : ١٣٤

أبو بكر بن المهندي : ٢٣

بلال بواب دار ابن طاهر : ١٥٢

بنان النصراني : ١٠٨

ابن البهول = أحمد بن إسحاق ، وهو

أبو طالب محمد

ابن بويج الحاجب : ٦٨

ت

تكين الخادم : ١٤٩

تكين الخاصة : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ،

٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧

تكين الخاقاني : ١٤٠

ث

ثمل القتي الطرسومي : ٧٨ ، ١٠٧

١٤١

ثمل القهرمانه : ٦٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ -

١١١ ، ١٢٥

ابن ثوابه وهو أبو الهيثم الثوري : ٨٩

ج

جابر بن أسلم : ٥٢

جابر بن حبيب : ٦٠

جبريل بن عبادة : ٦٠

أبو جدّة القائد : ٤٩

جرير بن عباد المدني : ٦٠

ابن الجصاص : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ ،

٤٨ ، ١١٣

جعفر الخلدی : ٩٤

جعفر بن علي الهاشمي : ١٤١

جعفر بن محمد الزرنيجي : ٩٨

جعفر بن محمد بن الفرات : ٣٣ ، ٣٦

- جعفر بن محمد الفيرباني المحدث :
٢٧ ، ٣١
جعفر بن المكتفي : ٢٧
جعفر بن ورقاء : ١٠٧ ، ١٥٣ ،
الجنابي (سليمان القرمطي) : ٩٧ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥ .
جنى الصفواني : ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ،
١٠٧
الجنيد : ٨٩ ، ٩٤
جوامد الخزري : ٥٥
ابن الجوزي : ٩٤
- ح
- حاتم بن حسنة : ٦٠
حاتم الخراساني : ٥٣
الحارث بن عبد الله : ٦٠
حامد الغزالي : ٩٤
حامد بن العباس الوزير : ٦٨ ، ٥٤ -
٩٨
حجاسة : ٥٢ ، ٦٥
حبيب بن أنس : ٦٠
الحر (الحسن) بن موسى : ٢٥
الحسن بن إسماعيل : ٢٣
الحسن البصري : ٨٣ ، ٩٢
الحسن بن أبي بويه : ٩٠
الحسن بن الحسن بن رجاء : ٤٦
الحسن بن خليل بن ريمال : ٥٨ ،
٦٣ ، ٦٤
الحسن بن سعيد بن حمدان : ١٣١
- أبو الحسن بن عبد الحميد الكاتب : ٤٨
الحسن بن علي ، أخو الوزير بن مقلة : ١١٧
الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا :
٥٠
الحسن بن عمر الحسيني : ٥٢
الحسن بن القاسم الحسيني : ١١٩
أبو الحسن القاضي = علي بن أبي جعفر
أحمد بن البهلول : ٦٧
الحسن بن محمد بن أبا التركي : ٥٥
ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون : ٦٤
أبو الحسن محمد بن أحمد الماذرائي : ٦٣
أبو الحسن بن الوزير بن مقلة : ١١٨
الحسن بن موسى الربعي : ٢٢
الحسن بن مؤنس الخازن : ٤٦
الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي =
أبوزنبور
أبو الحسين البريدي : ١٢٠
الحسين بن حمدان بن حملون :
١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤
٣٧ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٣
ابن أبي الحسين الديراي : ١٣١
الحسين بن روح : ١٢٢
الحسين بن زكرويه = صاحب
الشامة
الحسين بن الضحاك الخليج : ٨٨
أبو الحسين بن أبي العباس الخنصبي : ١٢٥
الحسين بن عبد الله (أحمد) الجوهري
= ابن الجصاص
الحسين بن عبد الله بن حمدان :
١٤٤ - ١٤٧
الحسين بن عبد الله بن علي بن

الخرقي المحدث (أبو علي الحسين بن
عبدالله) : ٤٠

خزري بن موسى : ٤٦ ، ١٠٣

ابن الخصيبي ، هو أحمد بن عبيد الله بن
أحمد بن الخصيب : ٩٥

خطا أخوهند القرمطي : ١٤٣

أبو الخطاب بن القرات : ١٤٧

الخطيب : ٩١

ابن خلكان : ٩٤

أبو خلاط : ١٣٨

الخليجي (ابن الخليجي) إبراهيم :

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١

أبو خليفة = أبو خبزة

خليفة بن مبارك = أبو الأغر

الخليل بن موسى التميمي : ٦٠

ابن خنزير : ٥١

د

داود بن حمدان : ١٤٥ ، ١٤٦

داود بن عيسى بن داود الجراح : ٦٠

دباس : ٧٩

درك القائد : ٥٨

ابن درهم : ٧٨

ابن دريد : ١٣٨

دستبويه أم ولد المعتضد : ٤٠ ، ٤٢

ابن أبي دلف الخزاعي : ٦٣

أبو دلف القاسم بن دلف : ١٤٣

ابن دليل النصراني الكاتب : ٣٤

دميانة غلام يازمان : ١٢ ، ١٦

دولة أم الوزير بن القرات : ١١٩

أبي الشوارب القاضي : ١٢٠ ، ١٥٢
الحسين بن عبد العزيز العباسي :

١٢٩

أبو الحسين بن العجمي : ١٥٥

الحسين بن أبي العلاء : ٦٨

الحسين بن علي الشهيد : ٤٤

الحسين بن عيسى بن داود بن الجراح :

٥٦

الحسين بن القاسم عميد الدولة الوزير :

١٤١ - ١٤٨

أبو الحسين بن الوزير بن مقلة : ١١٨

الحكيمي الخارجي : ٢٥

الحلاج الحسين بن منصور : ٧٩ - ٩٤

ابن حماد صاحب الحلاج : ٨١

ابن حماد الموصلي : ٦٩ ، ٩٩

الحمادي : ٤٤

حمد كاتب طرخان : ٦٢

حمزة بن الحسين بن حمدان : ٥٥ ، ٥٦

حمزة بن أبي القاسم الخطيب : ١٤٨

أبو حميد النقيب : ٧٧

ابن أبي الحواري : ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٩

حيلرة : ٨١ ، ٩٣

خ

خاقان المفلحي : ٢٥ ، ٦٤

ابن الخال = هارون بن غريب : ٥٨ ،

٦٩ ، ٥٩

خباب بن الزبير : ٦٠

أبو خليفة بن كشمرد : ١٢

خديجة زوج الرسول : ٣١

أبو زبور الحسين بن أحمد الماذرائي : ٦٢

٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢٥

١٢٦

زياد : ٥١

زيادة الله بن الأغلب أبو مضر : ٢٥ ،

٥١

زيد بن ثابت : ١٠٢

زيد بن صدام القرمطي : ١٤٣

زيدان القهرمانه : ٩٥ ، ١١٣

س

سارة ابنة المكتفي : ٢٧

سالم بن سندان : ٥١

سبك غلام ابن أبي الساج : ٧٢

سبك الطولوني : ٧٠

سبك المفلحي : ٩٧

سبك غلام المكتفي : ١١٥

سبكري غلام عمرو بن الليث : ٣٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥

سراج البكمري : ١٥٢

ابن سراج = علي بن سراج

أبو السرايا نصر بن حمدان : ١٣١ ، ١٤٥

١٤٦

سرور كمويل المقتدر : ١٣٧ ، ١٤٣

ابنا سعد الحاجبان : ١٠٨

سعيد الحرشي : ٤٤

سعيد بن حمدان أبو العلاء : ١٢٧ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥١

أبو سعيد السجزي : ٩٠

سعيد بن عتاب الكندي : ٦٠

ذ

الذباح : ١٣٦

ذكا الأعور : ٥٢

ذكي أبو الفهم : ١٤٩ ، ١٥٢

ذفاء المنجمة : ١٥٥

ر

رائق الخزري : ٢٠

رائق الكبير أبو مسلم : ٥٥

ابن رائق = إبراهيم أو هو محمد الراشدي

١٣٧

الراضي بالله : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ،

٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٣

١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦

أبو الرجال بن أبي بكار : ١٦

رستم : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٤

رشيق الأيسر الحرمي : ٥٥

رشيق الهروي : ١٥١

رقطه = جعفر بن علي الهاشمي ابن

الرومي هو علي الرياشي : ٦٥

ز

غلام زرافة : ١٥

أبو زرعة الطبري : ٩١

زعفران أبو علي المحسن : ١٢٨

١٤٥

زكري الخراساني القرمطي : ١٣٩ ،

١٤٠

زكرويه بن مهرويه القرمطي : ١٨ ،

١٩ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٣٩

الشعراني صاحب الحلاج : ٩٣
 شغب السيدة أم المقتدر : ٢٩٤٢٨ ، ٦٧ ،
 ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ -
 ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
 ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 شفيع اللؤلؤي الأكبر : ٤٨ ، ٦٩ ، ٩٩ ،
 ١٠٥
 شفيع المقتدرى : ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٣ ،
 ٦٩ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٥
 ابن أبي الشوارب = عبد الله بن علي ابن
 ابن محمد وهو الحسين بن عبد الله ابن
 عم شيان العباسي : ١٢٧
 أبو شيخ البربري : ١٥٢
 أبو شيخ ختن أبي مسعر : ٥٥
 شيرزاد : ١١٤

ص

صاحب الشامة حسين بن زكرويه
 القرمطي : ١١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ١٩
 صافي الحرمي : ٢٥ - ٢٨ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧
 صالح الأسود : ٦٣
 صالح بن الفضل : ١٩
 أخو أبي صخرة : ١٠١ - ١٠٢
 صلوك = أحمد بن علي
 أبو الصقر بن الحسين بن حمدان : ٥٥

الصولي (محمد بن يحيى) : ٢٨ ، ٣٢ ،
 ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٧

سعيد بن عثمان : ٤٤
 أبو سعيد النقاش : ٩٤
 سعيد بن يربوع ضفدع : ١٢٤
 السفاح : ٧٧
 سلامة أخو نبيح الطولوني : ١٠٥
 سلمة ابنة المكتفي : ٢٧

أم سليمان بن الحسن بن مخلد الوزير : ٤٤
 ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٣٠ - ١٣٨

سليمان بن الحلاج : ٨٠

سليمان بن عمارة : ٦٠

سليمان القرمطي = الجنابي

سليمان بن مخلد = سليمان بن الحسن
 ابن مخلد

السمرى صاحب الحلاج : ٧٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٥ ، ٩٠

ابن سندان الباهلي : ٥١

أبو سهل بن نوبخت النوبختي : ٨٣ ، ٩٢

ابن سهيل بن عمرو : ٦٠

سوسن الحاجب مولى المكتفي : ٢٨ ،

٣٢ ، ٣٣

السيدة أم المقتدر = شغب

سبا الإبراهيمي : ٢٢

سبا المنخلي : ١٤٠

سبا غلام نصر الحاجب : ٥٥

سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل : ٣٧

سيمجور : اسم فرس : ١٥١

ش

الشافعي : ٧١

شاذلي : ٩١

الشبلي : ٨٧ ، ٨٨

العباس بن المكتفي : ٢٧
 أم العباس بنت المكتفي : ٢٧
 عبدالله بن إبراهيم المسمى : ٢٥ ،
 ٦٥ ، ٣٣
 عبد الله بن أحمد بن زنو القاضي : ٩٢
 عبد الله البجلي : ٦٠
 عبدالله البريدي : ١٢٠
 أبو عبد الله صاحب الجنابي : ١١٩
 عبد الله بن حمدان أبو الهيجاء : ٣٤ ،
 ٤٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ،
 ١٢٠ - ١٢٤
 عبد الله بن حمدون : ٤٣
 عبد الله بن سعيد أبو غانم القرطبي =
 نصر
 عبد الله بن سلامة : ١٣١
 عبد الله بن سليمان بن عمارة : ٦٠
 عبد الله بن العباس : ١٠٢
 عبد الله بن علي بن محمد بن أبي
 الشوارب القاضي : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ،
 ٤١
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : ٩٨
 عبد الله بن عمرو (من بني عبد كان) :
 ١٣٢
 عبد الله بن ماشاء الله كان : ٥٢ ، ٩٩
 أبو عبد الله المحتسب : ٥١
 عبد الله بن محمد بن روح : ١٢٥
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان أبو القاسم (الوزير)
 ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٠
 عبد الله بن محمد بن عمرو به : ١٢٧ ،
 ١٣١ ، ١٤٣

٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ،
 ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ - ١٣٤

ض

الضبي : ٥٠

ط

أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق
 ابن البلول القاضي : ١٢٠
 طاهر بن علي بن وزير : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٣
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
 الصفار : ٣٥
 الطبري : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ١٣٥
 ابن الطبري القائد : ١٣٧
 طرخان بن محمد بن إسحاق بن
 كنداجيق : ٦٠
 طريف السبكري : ١٠٧ ، ١٢٥ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦
 طلق بن معاذ السلي : ٦٠
 أبو ابن طومار = أحمد بن عبد الصمد
 أبو الطيب (أخو أبي زنيور) : ٦٢
 ع
 العباس بن الحسن الوزير : ٢١ ،
 ٢٥ - ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
 العباس بن علي أخو الوزير ابن مقله :
 ١١٧
 العباس بن عمرو الغنوي : ٦٥
 أبو العباس بن كيفلغ : ١٢٠ ، هو أحمد
 أبو العباس محمد بن المقتدر = الراضي بالله
 العباس بن المقتدر أبو أحمد : ١٥٢

أبو عبيد الله محمد بن المنتصر : ١٥٥
 عبيد الله بن محمد بن ناجية المحدث : ٤٦
 عبيد الله بن مسعود : ١٠٢
 عبد الله بن المعتز : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢
 أبو عبد الله هارون بن المقتدر : ١٣٣ - ١٣٤
 ١٥٠ ، ١٥٢
 عبد الحميد القاضي : ١٠٢
 أبو عبد الرحمن السلمى : ٩٤
 عبد الرحمن بن محمد = القزاز
 عبد الرحمن بن محمد بن سهل
 الكتاب : ١١١
 أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبدالعزيز
 ١١٢
 عبد الصمد بن المقتدر : ١٥٢
 عبد الصمد بن المكتنى : ٢٧
 عبد العزيز بن طاهر بن عبدالله بن
 طاهر : ٦٠
 عبد العزيز بن علي بن المنتصر : ١٥١
 عبد الملك بن المقتدر أبو محمد : ١٥٢
 عبد الملك بن المكتنى : ٢٧
 عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث
 أبو الفضل : ٤٢
 عبد الواحد بن الفضل بن وارث :
 ٤٥ ، ٥٩
 عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان : ٤٣
 عبد الواحد بن المقتدر : ١٥٠ - ١٥٢
 عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان :
 ٥٥
 عبيد الله بن الحسن بن يوسف : ٧٣

أبو عبيد الله بن خفيف : ١٤٦
 عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير :
 ١٤١
 عبيد الله الشيعى ابن البصرى : ٥١ ،
 ٥٢
 أبو احمد عبيد الله بن عبدالله بن سليمان
 ١١٦
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ٤٢
 عبيد الله بن عثمان الصيرفى : ٩٣
 عبيد الله بن محمد الكلوذى : ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ،
 ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،
 ١٥٤
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير :
 ١١٨
 عثمان بن سعيد الصيرفى : ١١٧
 عثمان العنزى القائد : ٦٤
 عجم بن حاج : ٢٩ ، ٧١
 عجيب الصقلبي : ١٢٣
 أبو عدنان (ربيعة بن محمد) : ٢٩
 ابن أبي العذافر : ٩٩
 عزون (الأغر) الشارى : ١٣١
 العطير صاحب زكرويه : ٣٩
 أبو العلاء بن حمدان = سعيد
 أبو العلاء القاضى : ٩٣
 إعلان الكردى : ٦٤
 على بن أحمد بن بسطام : ٦٢ ، ٦٨ ،
 ٩٥
 على بن أحمد الراسبي : ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٩ ،
 ٩١
 على كاتب بشر الأفشينى : ١٤٩

أبو عبيد الله محمد بن المنتصر : ١٥٥
 عبيد الله بن محمد بن ناجية المحدث : ٤٦
 عبيد الله بن مسعود : ١٠٢
 عبد الله بن المعتز : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢
 أبو عبد الله هارون بن المقتدر : ١٣٣ - ١٣٤
 ١٥٠ ، ١٥٢
 عبد الحميد القاضي : ١٠٢
 أبو عبد الرحمن السلمى : ٩٤
 عبد الرحمن بن محمد = القزاز
 عبد الرحمن بن محمد بن سهل
 الكتاب : ١١١
 أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبدالعزيز
 ١١٢
 عبد الصمد بن المقتدر : ١٥٢
 عبد الصمد بن المكتنى : ٢٧
 عبد العزيز بن طاهر بن عبدالله بن
 طاهر : ٦٠
 عبد العزيز بن علي بن المنتصر : ١٥١
 عبد الملك بن المقتدر أبو محمد : ١٥٢
 عبد الملك بن المكتنى : ٢٧
 عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث
 أبو الفضل : ٤٢
 عبد الواحد بن الفضل بن وارث :
 ٤٥ ، ٥٩
 عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان : ٤٣
 عبد الواحد بن المقتدر : ١٥٠ - ١٥٢
 عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان :
 ٥٥
 عبيد الله بن الحسن بن يوسف : ٧٣

- عمر بن عثمان المكي : ٩١ ، ٩٤
عمر بن الليث الصفار : ٧٢
عمر بن صاحب الشرطة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤
عمر بن محمد الكندي : ١٣٢
عيسى الطيب : ١٥٦
عيسى بن الوزان مقله : ١١٨
عيسى بن المكتفي : ٢٧
عيسى بن موسى الديلمي : ١٢٣
عيسى بن موسى العباسي : ١٢٧
عيسى بن موسى ، ابن أخت عبدان :
١١٩ ، ١٢٣
عيسى النوشري : ١٧ ، ٣٦
- أبو
أبو
أبو
- علي الجبائي : ٩٠
علي بن الجهشيار : ٧٧
علي بن حسين بن درهم : ٣٦
علي بن خالد الكردي : ٤٤
علي بن الرومي الشاعر : ١٥٠
الحسن علي بن سراج المصري : ٥١
علي بن أبي طالب : ١٠٢
علي بن العباس النهيكي : ٢٣
علي بن أبي علي : ٩٠
علي بن عيسى الوزير : ٤٣ - ٥٩
٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٩٩ - ١٠٧ ،
١١٢ - ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١

غ

- غريب خال المقتدر : ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ،
٦٥ ، ٧٢
الغظريف ابن أخي الحسين بن حمدان :
٥٥
غيلان بن العلاء : ٦٠
- أبو
أبو
- علي بن محمد الحاسب : ٩٠
علي بن محمد بن الفرات الوزير :
٣٢ - ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ - ٧١ ،
٨٨ ، ٩٥ - ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٠
علي بن المقتدر (أبو الحسن) : ١٥٢
علي بن التاجي : ٥٦
علي بن يلبق : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ -
١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ - ١٥٦

ف

- فاتك مولى المعتضد : ١٧ ، ٢٠ ،
٢٨
فاطمة النيسابورية : ٨٨
فتح الأنجي : ٢٥
الفتح بن ياقوت : ١١٨
الفرات = علي بن محمد
الفرات بن أحمد بن الفرات : ٢٣
الفرج بن حفص = أبو الفرج محمد
أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص :
١١٠ ، ١٣٨
- أبو
أبو
أبو
أبو
- علي يوسف الحجري : ١٣٦
عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي
١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧
عمر العلوي : ١٢٧
عمر القاضي = محمد بن يوسف
عمر بن الخطاب : ١٠٢
عمر علان : ٦٠
عمر بن حيان : ٦٠
عمر (عمر) بن حيويه : ٩٣

أبو القاسم بن سيبا: ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ،

٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٤

أبو القاسم الشيعي : ٧٥ - ٧٧

القاسم بن عبيد الله الوزير: ١١ ، ١٢ ،

٧٠ ، ١١٨

أبو القاسم علي بن أحمد بن الحواري = ابن

أبي الحواري

القاسم بن غريب الخال : ٦٥

أبو القاسم بن الوزير أبو مقلة : ١١٨ ، ١٢٨

أبو القاسم بن بنت منيع المحدث : ١٢٦

القاهر بالله محمد بن المعتضد : ١٢٣ ،

١٥٢ - ١٥٦

القتال الصفاري مصاحب سبكري :

٣٧ ، ٤٩ ، ٥٦

ابن قرابة = هو أبو بكر أحمد بن محمد

القرزاز المحدث عبد الرحمن محمد :

٩١ ، ٩٣

قلنسوة : ١١٤

ابن القتاني التصراني : ١٠٨

ك

كانجور : ١٤٠

كثير بن أحمد : ٧٠

ابن كشمرد = أحمد بن محمد بن كشمرد

كلب الصحراء : ٦٤

ابن كيخلغ = أحمد ، وهو إبراهيم

ل

لؤلؤ الطولوني : ٥٤ ، ٦٠

الليث بن علي بن الليث : ٣٥ ، ٣٦ ،

٤٩ ، ١٢٠

الفرغاني أبو محمد عبد الله بن أحمد :

١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥

فرقد بن الوزير السعدي : ٦٠

الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى

ابن إفرات : ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،

الفضل بن عبد الملك الهاشمي :

١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٢ ،

١٠٧

الفضل بن علي بن محمد بن إفرات

٣٦

الفضل بن عنبر : ٣٦

أبو الفضل القرمطي : ١١ ، ١٨

الفضل بن المقتدر = المطيع

الفضل بن المكتني : ٢٧

أم الفضل ابنة المكتني : ٢٧

الفضل بن موسى بن بغا : ٢٠

الفضل بن يحيى بن فرخان شاه : ٥٧

فلقل القتي : ١٠٣

ق

القابوس = الإقبال

أبو قابوسا الخرساني : ٥٢ ، ١٥٠

القاسم بن أحمد القرمطي : ١٨ ، ٢٠

القاسم بن الحرّ : ٤٤

القاسم بن الحسن بن الأشيب : ٥٢

القاسم بن زر زور المغني : ٣٦

القاسم بن زكرياء المطرز المحدث : ٦٥

أبو القاسم بن زنجي : ٨٠ - ٨٢

أبو القاسم سليمان بن الحسن = سليمان

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٠

محمد الرقاص : ٣٣

محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش :

٣٢ ، ٣٤

محمد بن سليمان الكاتب : ١١ - ١٧ ،

٥١

أبو محمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد :

١٣٠

محمد الصولي النقيف : ٧٦

محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

الصناديقي : ٣٦ ، ٦٠

محمد بن طفج : ١٣٧ ، ١٤٤

محمد بن الوزير العباس بن الحسن :

٦٠

محمد بن عبيد الله بن أبي الشوارب

القاضي : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ .

محمد بن عبد الله الشيرازي : ٩٠

محمد بن عبد الله الفارقي : ٤١ ، ٩٨

محمد بن عبد الحميد الكاتب : ٧٤

محمد بن عبد الصمد : ٧٠ ، ٧٧ ،

٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٠

محمد بن عبيد الله بن طاهر : ٤٦

محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

خاقان الوزير : ٣٩ - ٤٤ ،

٤٦ ، ١٠٦

محمد بن علي بن أحمد الماذرائي :

٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ،

٧٠ ، ١٣٠

محمد بن علي القناني (ابن القناني)

٨١ ، ٨٥

مازج الخادم : ١٠٣

ماكان بن كاكي الديلمي : ١١٩

مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل : ٦٠

مالك بن الوليد النصراني : ١٠٨

المبارك القمي : ٢٢

المتقي : ١٥٢

المتوكل : ٣٣

أبو المتني = أحمد بن يعقوب

محزب بن رياح : ٥٤

المحسن بن علي بن محمد بن الفرات :

٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ - ١٠٥ ،

١١٠

محمد رسول الله : ٣١

محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود

= أبو بكر

محمد بن أحمد بن إسحاق بن بهلول =

أبو طالب

محمد بن أحمد بن عبد الصمد الهاشمي :

٤٧

محمد بن أحمد الماذرائي = أبو الحسين

محمد بن إسحاق بن كندا جيق

(كنداج) : ١٩ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٩ ، ٦٠ ، ٦١

محمد بن جعفر العبرتاني : ٣٥

محمد بن خلف القاضي : ٧٠

محمد بن داود الأصبهاني الفقيه : ٣٦

محمد بن داود الجراح : ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ - ٣٣

محمد بن رائق أبو بكر : ١٢٥ ، ١٢٨ ،

مرداربيح بن زياد : ١٣٢

أبو مسافر : ١٢٥

المستكني : ٢٧

أبو مسعر الأرميني : ٥٥

مسعود بن حريث : ١١٩

مسعود بن ناصر : ٩١

مصعب بن إسحاق بن إبراهيم :

٦٦

أبو مضر بن الأغلِب = زيادة الله

مطرف بن صبيح ختن عثمان بن عفان :

٦٠

مطهر بن طاهر : ٦٠

المطوق : ١١ - ١٣

الطبيخ : ١٥٢

مظفر : ١٢٤

مظفر بن حاج : ٢٠ ، ٢٥ ، ٧٠

المظفر بن المبارك القمي : ٢٣

ابن المعتز = عبدالله

المعتضد : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٩٠ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤١

المعتمد : ١٠٢

أبو معد (معدان) ، وهو نزار بن محمد

المعدل على بن الليث : ٣٩

أبو مغيث (ابن المغيث) الهاشمي : ٥٨ ، ٦٣

مفرج بن مضر الشاري : ١٣٨

مفلح القائد : ١٢٥ ، ١٤٢

مفلح الخادم الأسود : ٩٨ ، ١١٤ ،

١٣٧ ، ١٤٩

مقبل غلام الطائي : ١٠٣

المقتدر : ٢٧ - ١٥٦

ابن مقلّة هو محمد بن علي

محمد بن علي بن مقلّة الوزير :

٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧

١٥٤ ، ١٥٦

محمد بن عمرو = ابن عمرويه

محمد بن فتح السعدي : ١٤١

محمد بن القاسم بن سيبا : ١٢٧ ، ١٤٣

محمد بن القاسم الكرخي : ١١٧

محمد بن كنداج = محمد بن إسحاق

ابن كنداجيق

محمد بن الليث الكروي : ٤٦

محمد بن المعتضد : ٢٨

محمد بن المعتمد : ٢٦ ، ٢٧

محمد بن المكني أبو أحمد : ٢٧ ، ٧٠

١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٦

أم محمد ابنة المكني : ٢٧

أم

محمد أخت أم موسى : ٩٥ ، ١١٢

محمد بن نصر الحاجب : ١٠٥ ، ١٠٦

محمد بن ورقاء : ١٢٩

محمد بن ياقوت : ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ - ١٤٣

١٥٠ - ١٥١

محمد بن يحيى = الصولي

محمد بن يحيى الرازي : ٩١

محمد بن يوسف حرري : ٥٤

محمد بن يوسف أبو عمر القاضي :

٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ،

٧٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١١٣ ،

١٢٣

محمي جدّ الحلاج : ٨٩

المدرّث : ١١ - ١٣

ياقوت الحاجب : ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
١١٨

ياقوت أبو الفوارس : ١١٨ ، ١٢٥ ،
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩

يانس الموقى : ١٠٠ ، ١٠١

يانس المؤنسى : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ،
ابن يعفر : ٩٩

أبو يعقوب الأقطع : ٩١ ، ٩٤

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث :
٣٥

يليق غلام مؤنس : ١١٥ ، ١٢٨ ،
١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ -

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ - ١٥٦

يليق النعماني الصفهان : ١٥١

يمن الأعرور : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥

يمن الطولوني : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧

يمن غلام المكتفى : ٢٨ ، ٣٣

يمن الهلالي الخادم : ٤٤

أبو يوسف البريدى : ١٢٠

يوسف بن بنخاس اليهودى : ٦٩

يوسف الحجري = أبو علي

يوسف بن أبي الساج : ٢٥ ، ٣٤ ،

٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٢ ،

١١١ ، ١١٣ - ١١٥

يوسف بن يعقوب القاضي : ٣٦ ، ١٠٢

هارون بن عبد العزيز بن المعتد :
١٥٤ ، ١٥١

هارون بن عروة : ٦٠

هارون بن عمران اليهودى : ٦٩ ، ٨٢

هارون غريب الخال : ٥٥ ، ٥٧ ،

٦٦ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١١٩ - ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤١ -

١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥١

هارون بن المعتضد : ٢٨

هارون بن المقتدر أبو عبد الله : ١٤٥

هانئ بن عروة : ٦٠

ابن هود : ١٤٩

أبو الهسيم بن ثوابة : ٤١ ، ٤٣ ، ٥٧

أبو الهيجاء = عبد الله بن حمدان

و

الواقى صاحب الشرطة : ١٣

ورقاء بن محمد الشيباني : ٣٦

ابن ورقاء وهو إبراهيم بن جعفر أو محمد :

١٣٨

وصيف الحبكرى : ٦٥

وصيف بن صوار تكين : ٢٠ ،

٢٤ ، ٣١

وصيف كامه : ٣٧

وصيف مشجير : ٤٠

أبو الوليد بن حمدان : ١٥٠

ي

يازمان : ١٢

٣- فهرس القبائل والأمم والجماعات

آل الصفار : ٣٩	أسد : ١١ ، ١٣ ، ١١٤ ، ١٣٩
ط	الأصفيون : ١٩ الأكراد : ٤٤ ، ٥٥
آل طولون : ١٦	ب
طى : ٢٥	بنو البريدى : ١٢٠ البلالبة بالبصرة : ١٣١
ع	ت
بنو عبدكان المصريون : ١٣٢	بنو تميم : ٢١
عبس : ١١٩	
بنو العليص : ١٤ ، ١٩	ح
ق	بنو حمدان : ٥٥ - ٥٦ ، ١٤٥ - ١٤٦
القرامطة : ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ -	ذ
٢٤ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٣ -	ذهل : ١١٩
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،	ر
١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣	بنو رفاعة : ١١٩
ك	س
بنو كلاب بن ربيعة : ١٢٧	السعدية بالبصرة : ١٣١
كلب : ١٩ ، ٢٤	بنو سهم بن باهلة : ٥١
ن	ش
التفلية : ١١٩	بنو شيبان : ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤
النمر : ٢٤	
بنو نعيم بن عامر : ١٢٦ ، ١٣٩	ص
هـ	بنو صالح بن مدرك الطائي : ٥٣
بنو هذيل : ١١٩	

٤- فهرس الأماكن

- ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٢
باب الطاق ببغداد : ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ،
١٣٦ ، ٧٨
باب عمار ببغداد : ١٢٩
بابل : ٥٦
بادريا : ٤٥
البحرين : ١٠٧
البردان : ١٤٣ ، ١٤٩
برقة : ٤٤ ، ٤٨
بست : ٣٩
بستان ابن عامر : ٢٩
البصرة : ١٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ،
٩٧ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
بصرى : ١٩
بعربايا : ١٤٨
بغداد : ١٢ - ١٥٦
البواريج : ١٣١
بيضاء فارس : ٨٩
- أذربيجان : ٢٥ ، ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤
آمد : ٥٥ ، ٥٦
أردبيل : ٧٢
الأردن : ١٩
أرزن : ١٤٦
الأرمن : ١٣٦
أرمينية : ١٤٤
الإسكندرية : ١٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٧٣ ، ٧٨
أصبهان : ٢٥ ، ٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١
اصطخر : ٦٣
طرابلس المغرب : ٥١
الأعمى : ٣٤
إفريقية : ٥١ ، ٥٥
الأنبار : ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٦
أنطاكية : ١٥
الأهواز : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٠ ،
٧٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،
١٢٩ ، ١٣٠

ت

- تركستان : ٩٠
تستر : ٩٠
تكرت : ٢١
التل : ٤٧
التل بالدينور : ٤٢

ب

- باب خراسان ببغداد : ٧٧ ، ٧٢
باب الشام ببغداد : ٤٧
باب الشماسية ببغداد : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٣٧

خطرنية : ٥٦

خفان : ٢٤

الخليج : ٢٣ وهو الطليح

خولان بالقسطاط : ١٣٦

د

دارسليان بن وهب ببغداد : ١٠٩ ، ٥٩

دارصاعد ببغداد : ٦٢

دار ابن طاهر ببغداد = دار محمد بن عبدالله

دار علي بن الجهشيار ببغداد : ٧٧

دار محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد :

٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤

دار ريعة : ٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١٣٦ ،

١٤٤

الدالية : ١٢ ، ١٨

دجلة : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٥ ،

٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ،

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢

دمشق : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٥٢ ،

٦٣ ، ١٣٧ ، ١٤٤

دور الراسي : ٤٥ ، ٨٥

دور بني الحارث بالقسطاط : ١٣٦

ديارمضر : ٦٥ ، ١١٧ ، ١٢٧

دير حنيناء : ٣٦

دير قنا : ٥٧ ، ١٤١

الديلم : ١٤٨

الدينور : ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٢١

ذ

ذوالكلاع : ٣٩

ث

الثريا ببغداد : ١٣

الثغور الجزرية : ١٢٥ ، ١٤٤

الثغور الشامية : ١٧ ، ١٤٤

ج

الجامدة : ٥٣

الجلبل : ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١

جبي : ١٤

جرادة ببغداد : ١٣٣

جرجان : ٥٠

الجزيرة : ١٤٤

جزيرة ابن عمر : ١٤٦

جندي سابور : ٤٤ ، ٤٥

ح

الحجاز : ٧١

الحديثة : ١٤٦

الحسنى (القصر) ببغداد : ٢٨ ، ٢٩

حصباء الموصل : ١٤٥

حصن مهدي : ٩٩

حفير أبي موسى : ٢٤

حلب : ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٤٦

حلوان : ٤٤ ، ١١٤

حماة : ١١

خ

خراسان : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٨٤ ،

٨٩

الخرب : ٥٦

السودقانية : ٣٣

سورا : ٥٦

السوس : ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٩

سوق الأحديبيغداد : ١٠٦

سوق الصاغة بيغداد : ١٣٦

سوق العطش بيغداد : ٣٢ ، ١٤٧

سوق يحيى بيغداد : ٤٧ ، ٥٦

سيراف : ٤٤ ، ٥٧

السلحين : ٥٦

ش

الشام : ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٤٤

الشعبي بدار الخلافة : ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥

شمساط : ٥٤ ، ١٢٧

شيراز : ٣٧ ، ٩٩

ص

الصافية : ١٤١

الصراة : ٣١

صنعاء : ٢٠

صوهر : ١٨

ط

طبرستان : ٣٢ ، ٥٠

طبرية : ١٨ ، ٢٩

طرسوس : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

٣٤ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ١٤١

طريق خراسان : ٦٤ ، ١٣٨

طريق الفرات : ١٢ ، ١٨ ، ٢٠

طريق مكة : ٥٦ ، ١١٣

ر

الرادفية : ١٣١

الرحبة : ١٩ ، ٣٣ ، ١١٧

رحبة الحسين بيغداد : ١٣٦

الرخج : ٣٩

الرصافة بيغداد : ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ١٤١ ،

١٥٦

الركة : ١٢ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤

رقة الشماسية : ٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢

الرملة : ١٣٧

الرى : ٥٠ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٣٢

ز

زابوقة : ١٩

الزاهر بيغداد : ١٣٣ ، ١٥٦

الزاهرية بيغداد : ٩٦

زباله : ٢٣ ، ١٠٧

الزبيدية بيغداد : ٦٧

زرنج : ٣٩

زرم : ٣٦

الزواى : ٤٧

س

سجستان : ٣٩ ، ٥٨ ، ٧٠

سرمن رأى : ١٣٢ ، ١٤٤

سكة بنى سمرة بالبصرة : ٩٨

سلندوا : ٢٢

السماعة : ١٩

قصر الجص بسرّ من رأى : ١٤٤
 قصر عيسى ببغداد : ٦٥ ، ١١٠
 قصر ابن هبيرة : ٤٧ ، ٥٢ ، ١٣٩
 القندهار : ٥٩
 قنطرة الأنصار ببغداد : ١٠٩
 القنطرة الجديدة : ١١٥
 قورس : ٢١
 القيروان : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢

ك

كامة : ٧٨
 كرمان : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ١١٥ ،
 ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣
 كسكر : ٥٤
 كفتوتنا : ١٣١
 كفر غرنا : ١٣١
 الكوفة : ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦ ،
 ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ،
 ١٣٩

ل

لبنان : ٤٢

م

ماء سليم (سلمان) : ٢٢
 ماوراء النهر : ٩٠
 ماذريا : ٤٥
 المخرم ببغداد : ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٩
 المدائن : ١٠٦
 المدينة : ١١٤

الطليح (الخليج) : ٢٣

ع

العريش : ١٨
 عسكر مكرم : ٥١
 عسكر المهدي : ٤٣ ، ٤٧
 العقبة (منزل بطريق مكة) : ٢٢
 عقر واسط : ٥٤
 عكراء : ١٤٤
 عمان : ٦٤

ف

الفاخر ببغداد : ١٥٦
 فارس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ،
 ٦٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ،
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٤
 الفرات : ١٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٤
 فرات بادقلا : ٥٦
 الفسطاط (بمصر) : ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٦
 الفلوجة : ١٩
 فيد : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠٣
 الفيوم : ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨

ق

القادسية : ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٦
 أبو قبيس : ١١٩
 قوقيسيا : ٣٤
 قرماسين : ٤٢
 قرهاطية : ١٣٣
 قزوين : ١١٩ ، ٥٠
 قسطنطينية : ٨٤

٥- فهرس الأشعار

الصفحة	عدد الآيات	القائل	البحر	المقافية
ب				
٧٥	١٤	أبو القاسم الشيعي	طويل	والأدب
٧٦	١٨	الصولي	طويل	العجب
٦٨	٤	الصولي	طويل	نحبو
٨٧	٢	الحلاج	خفيف	غروب
٩١	٣	الحلاج	مريع	الثاقب
١٠٠	١٠	الصولي	منسرح	نحب
د				
٨٦	١	الحلاج	طويل	عندي
ر				
١٥٠	٢	ابن الرومي	كامل	وتكوه
٦٣	١٠	-	خفيف	انتصار
٨٨	٤	الحسين بن الضحاك	هزج	الصبر
٨٨	٣	الحلاج	مريع	الدهر
٨٦ ، ٨٥	٤	الحلاج	بسيط	للكدر
س				
٧٢	٦	ابن أبي الساج	طويل	دوسا
ص				
١٣٨	٢	ابن دريد	وافر	شخصي

۱۶۴	کتاب	۱۳۹۲	۳	۷۷
۴				
کتابخانه	(۶۰ جلد) کتاب	کتابخانه	۱	۷۸۱
کتابخانه	کتاب	-	۸	۷۰
کتابخانه	(۶۰ جلد) کتاب	۱۳۹۲	۸	۸۷
کتاب	(۶۰ جلد) کتاب	کتابخانه	۷	۷۰
۵				
کتابخانه	کتاب	کتابخانه	۷۱	۳۲۱
کتابخانه	(۶۰ جلد) کتاب	کتابخانه	۸	۷۷
۶				
کتاب	کتاب	-	۸	۱۰
کتاب	کتاب	-	۸	۸۳۱
۷				
کتاب	کتاب	۱۳۹۲	۳	۷۷
کتابخانه	(۶۰ جلد) کتاب	کتابخانه	۷۱	۰۰۱ ، ۷۰
کتابخانه	کتاب	-	۸	۷۷
۸				
کتابخانه	کتاب	-	۷	۰۶
کتابخانه	کتاب	۱۳۹۲	۳	۸۶
۹				
کتابخانه	کتاب	۱۳۹۲	۸	۷۷
کتابخانه	کتاب	-	۸	۸۳
۱۰				
کتابخانه	کتاب	کتابخانه	کتابخانه	کتابخانه